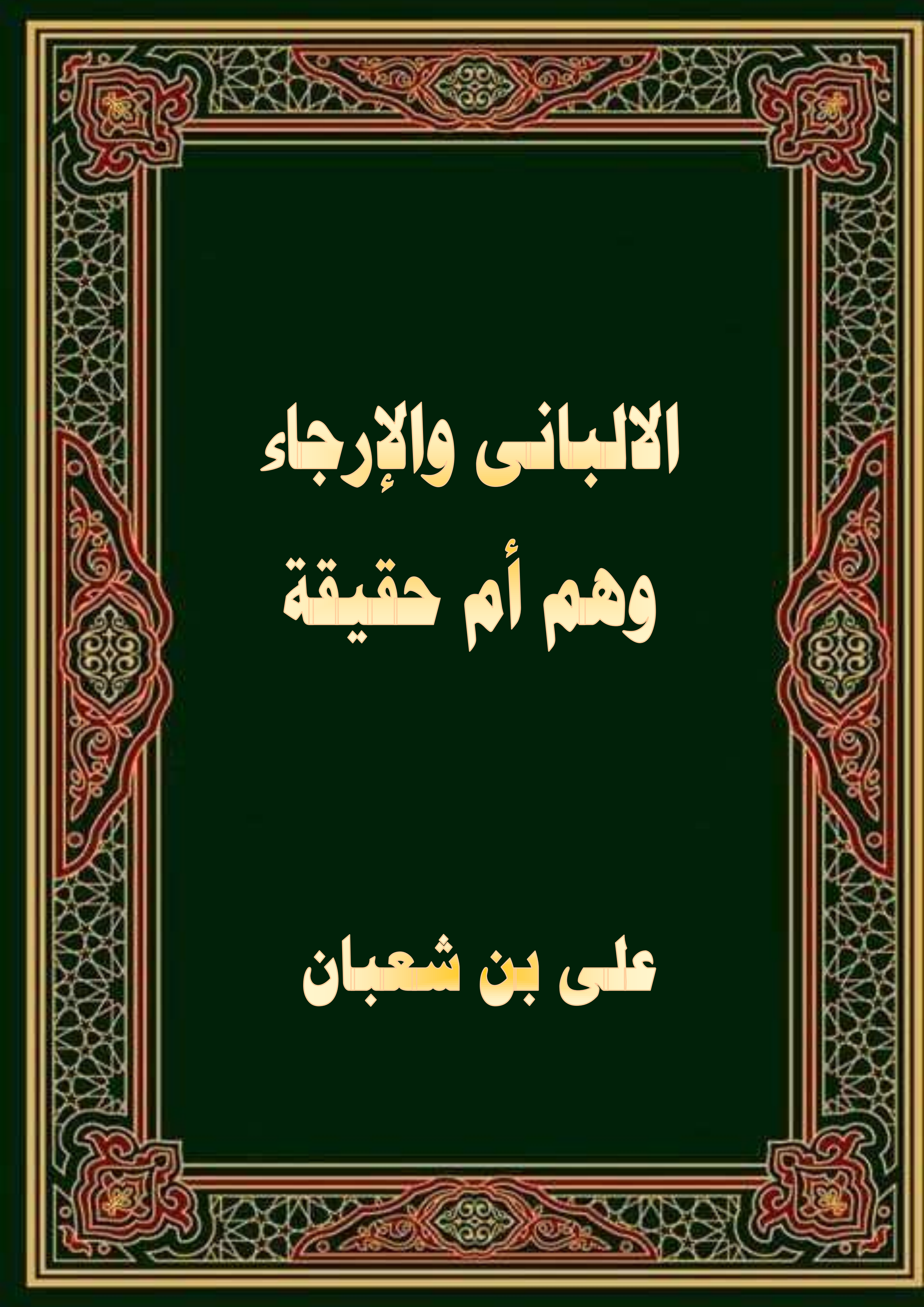


الالبانى والإرجاء وهم أم حقيقة

على بن شعبان

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مُضل له ومن يُضلل فلا هادى له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } .

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً } .

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً ، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً } أما بعد ، فقد من الله على بدراسة باب الإيمان فى الدين الاسلامى ، واستمعت وقرات بفضل الله لكثير من المذاهب والمناهج العلمية فى باب الإيمان ، وسبب تبنى كل فريق لمنهجه ، والاسباب التى أوقعت الكثير من أهل العلم من فرق المُرجئة فى الارجاء وتبنى هذا المذهب (مذهب الارجاء) ، وعاصرت فرق كل يدعى أنه على منهاج النبوة ومن ثم يتحزبون لناصر مذهبهم وإمام عصرهم ويزودون عن حماه وكأنه معصوم من الزلل حتى قال قائلهم أن الذى يقول الشيخ فلان من المُرجئة أو ليس من أهل السنة فقد طعن فى السنة !!!

وكل واحد من هذه الفرق ينسب نفسه الى أكابر من أهل العلم قديماً وحديثاً يتبنون نفس منهجه فى باب الإيمان ، بل تعجب أكثر عندما ترى أن الكثير من هؤلاء الفرق يستدلون بدليل واحد ، وكل واحد يفهم منه معنى غير الاخر ، بل ويستدلون بأقوال وفتاوى لبعض من أهل العلم وكل يدعى أن هذا العالم يتبنى نفس منهجه ورايه ، وتجد مثال ذلك واضح جداً فى رجل كشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله فتجد هؤلاء يستدلون بكلامه وهولاء يُنكرون عليهم أيضاً بكلامه وفريق ثالث ورابع وكل يدعى موافقته للشرع والسلف الصالح ، وان الله لهاد الذين امنوا الى صراط مُستقيم ، وكان من بين هولاء الذين تم التعصب على مذهبهم ما بين مدافع ومتهم الامام العلامة / محمد ناصر الدين الالبانى رحمه الله ، فذهب قوم الى أنه مُرجىء قرر مذهب الارجاء ووافق فرق المُرجئة حتى وصل الامر من بعضهم باتهامه أنه جهمى يقرر مذهب الجهمية ويتبنى مذهبهم ويدعوا اليه ، واستدلوا بكلام وكتابات للشيخ الالبانى تُفيد ذلك وطابقوا كلامه بكلام المُرجئة وأثبتوا أن النتيجة واحدة فى النهاية أن الايمان يصح بغير عمل وأجابوا عن شبهات الفريق الاخر بأن الشيخ الالبانى يعتبر عمل الجوارح من كمال الايمان وليس من حقيقته

بينما ذهب قوم أخرين أن الامام الالبانى من علماء أهل السنة والجماعة السلفيين السائرين على منهاج النبوة والداعين الى الحق وأن ما قرره هو عين الحق الذى دعا اليه النبى وأصحابه وأن ادعاءات واتهامات الاخرين ما هى الا دعاوى ومزاعم من الخوارج وأحفادهم من الحدادية والسرورية سببها خلل فى مناهجهم التكفيرية ، وراحوا يثبتون من كلام الشيخ الالبانى وكتاباته مدى مخالفته لاصول المُرجئة وتبرئه منها ، ومطابقة كلامه وكتاباته لكلام علماء أهل السنة والجماعة فى باب الايمان

وذهب فريق ثالث أن الشيخ الالبانى فعلاً أخطأ فى بعض الالفاظ والكلمات التى شابهت كلام المُرجئة ومصطلحاتهم وأن ما قاله هو عين الارجاء وحقيقته واعتذروا له واعتبروها خطأ عادى لا يقدح فى امامته وعلمه وقالوا نقول أنه وافق المُرجئة ولا نقول أنه من المُرجئة ، ووصفه البعض منهم بأنه من مُرجئة أهل السنة

حتى وصل الصراع بين كل هولاء الى خروج فتاوى وبيانات من كبار اللجان العلمية وعلى رأسها اللجنة الدائمة فى السعودية لتوضيح الامر وبيان الارجاء وصفاته وتعيين بعض من القائلين به من تلاميذ الشيخ الالبانى لما حاولوا نصرة الشيخ الالبانى ومنهجه فى باب الايمان والكفر والدفاع عنه .

وقد جمعت بعض أطراف من هذا الموضوع وحررته ليقف القارىء على حقيقة هذا الصراع ، وعرضت النصوص المُحكمة من الكتاب والسنة ومن أقوال وأفهام الصحابة الكرام رضى الله عنهم أجمعين لمطابقتها بكلام الامام الالبانى ، حتى يتضح سبب الاشكالات الكثيرة التى أوقعت الكثير لتبنى مذهب فرقة المُرجئة أو فرقة الخوارج

وقد مهدت ببعض الابواب التى قد تعين على فهم النصوص فهم صحيح وفق ما أراده الله ورسوله ووفق ما فهمه الصحابة دون أى تعارض مع نصوص اخرى ، وقد استخدمت بعض الوسائل البيانية فى الشرح والبيان من باب ضرب المثال لتوضيح المقال ، وأفردت باب لـ الارجاء ومدلولاته فى اللغة والشرع من باب التمهيد لما سوف يتقرر فى نهاية الامر ، لان الحكم على الشيء فرع عن تصوره ، فمن كان عنده تصور صحيح عن الايمان والارجاء سيخرج بحكم صحيح ، ومن كان عنده تصور خطأ عن الايمان والارجاء سيخرج بنتيجة خاطئة عن الايمان والارجاء

إذ أن كثير من الذين انحرفوا فى هذا الباب (باب الإيمان) سلكوا مسلك أهل الكلام وتاولوا النصوص بغير دليل وقالوا بانها على غير ظاهرها وصرفوها بغير دليل فوقعوا فى التحريف ، ف لابد لطالب العلم من دراسة الدلالات وانواعها وفهمها قبل الدخول الى هذا الباب (باب الايمان) ويستخدم الالفاظ الشرعية ودلالات الالفاظ الشرعية حتى يسير على فهم صحيح ويصل الى نتيجة صحيحة ليعلم أين الحق وليعلم حينها من الذى وافق الحق فى باب الايمان ومن الذى خالف الحق فى باب الايمان ، وحينها سيعلم ما هو الارجاء ومن هم المُرجئة .

أسأل الله العظيم أن يُعلمنا ويُفهمنا وأن يرزقنا الاتباع فى الاقوال والافعال انه رحيمُ كريم وهو حسبنا ونعم الوكيل وأسأله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، ليس لأحد فيه حظ ولا نصيب إنه سميع مُجيب ولا تنس أخى الحبيب أن تُفيدنا بتصويباتك ومُقترحاتك ، وبالنقد العلمى البناء
فإن هذا العمل جُهد بشرى ، وقد أبى الله أن يجعل العصمة إلا لكتابه .. ولا تنسوا من قام بهذا العمل من دُعائكم

ناشدتُك الله ياقارئاً أن تسأل الغُفران للكاتب ********** ما دعوة أنفعُ ياصاحبى من دعوة الغائب للغائب

وإننى لأُهيب بكل من يعثر على خطأ أن يُصلحه ويُبين لى خطئى ، واعلموا أن الخَطأ والزلل هُمَا الغالبانِ على من خَلَقَ الله من عجل ، فلستُ أدعى لنفسى العصمة والفهمَ الصحيح السليم المُنقى من الاخطاء والزلات معاذ الله :

لَقَدْ مَضَيْتُ خَلْفَ الرَّكْبِ ذَا عَرَجٍ ****** مُؤَمَّلاً جَبرَ مَا لاقَيْتُ مِنْ عِرَجِ
فَإِنَّ لَحِقْتُ بِهِمْ مِنْ بَعدِ مَا سَبَقُوا ****** فَكَمْ لِرَب الوَّرَى فِى النَّاسِ مِنْ فَرجِ
وَإِنْ ضَلَلْتُ بقَفْرِ الأَرضِ مُنْقَطِعًا ****** فَمَا عَلَى أَعَرَجٍ فِى النَّاسِ مِنْ حَرَجِ

وكتبه أخوكم / على بن شعبان ت / ٠١٠٢٢٧٨٠٥٣٧
E MAIL : ALISHNB6@GMAIL.COM

المطلب الاول

دلالات الالفاظ وأثرها فى فهم النصوص الشرعية

• دلالة المطابقة

دلالة المطابقة : هى دلالة اللفظ على ما عناه المتكلم ووضَعَهُ له ، أو هى دلالة اللفظ على الحقيقة والمعنى المقصود .

والالفاظ والاسماء تُطلق على الاشياء لتتميز بها عن غيرها ، وكل اسم أو لفظ فى أى لغة ، وعلى أى لسان ينطبق فى دلالته بين العقلاء على شيء مُتعارف عليه سواء بالوضع اللغوى أو لغة التخاطب التى فُطرت عليها الانسانية
أو الوضع الشرعى المرتبط بالشرائع الدينية فى الاسلام ، كلفظ الصلاة والزكاة والصيام والركوع والسجود .
أو الوضع العرفى الذى يصطلح عليه أهل بلد ما أو قبيلة ، أو الوضع الاصطلاحى الذى يتعارف عليه أهل علم من العلوم

ف الحاصل : أن الالفاظ المنطوقة أو المكتوبة لها مدلولات معينة يعيها القلب ويدرك معناها ولها فى الواقع مدلولات من قبل المتكلم .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية (والمعنى المدلول عليه باللفظ لابد أن يكون مُطابقا للفظ فتكون دلالة اللفظ عليه بالمُطابقة ثم قال : وليست دلالة المطابقة دلالة اللفظ على ما وضع له كما يظنه بعض الناس ..... ثم قال : بل يجب الفرق بين ما وضع له اللفظ وبين ما عناه المتكلم باللفظ وبين ما يحمل المستمع عليه اللفظ فالمتكلم إذا استعمل اللفظ في معنى فذلك المعنى هو الذي عناه باللفظ وسمي معنى لأنه عني به أي قصد وأريد بذلك فهو مراد المتكلم ومقصوده بلفظه ... ثم قال : وكل لفظ استعمل في معنى فدلالته عليه مطابقة لأن اللفظ طابق المعنى بأي لغة كان سواء سُمى ذلك حقيقة أو مجازاً) (١)

وهذه بعض الامثلة على دلالة المطابقة :- دلالة لفظ المسجد على مسماه فى الوضع الشرعى على شيء معين جُعل للصلاة والجماعة والجمع ، فلو قال رجل لاخيه : انتظرنى فى المسجد ، فإنه لا ينتظره فى السوق ، لعلمه أن المسجد لفظ يدل على مكان معلوم جُعل للصلاة والعبادة ، وأن لفظ السوق يدل على مكان أخر وضع للبيع والشراء .

ودلالة لفظ التفاحة على مسماها فى الوضع العرفى على شيء معين جُعل له لون معين وشكل معين
فلو قال رجل يشترى من بائع فاكهة أعطنى تفاحاً فان البائع سوف يعطيه شيئا معينا يطلق عليه هذا اللفظ
وليس اذا قال له أعطنى تفاحا يُعطيه برتقال أو عنب أو خيار لان الله فطر العقلاء على أن يتعلموا الاسماء وما تنطبق عليها من مدلولات فى واقعهم ، فالمشترى والبائع يعلمون أن لفظ التفاح يدل على شيء معين غير الذى يدل عليه لفظ البرتقال ، فاذا قال المُشترى للبائع أعطنى برتقال فاعطاه خياراً ، فذلك لانه إما لم يسمع ، فيعاد عليه اللفظ ، وإما لانه ليس بعاقل ، فمثل هذا ليس بعاقل ، ولا يصلح للبيع والشراء والمعيشة بين العقلاء .

---

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ص ٤٥٣ ، ط / جامعة الإمام محمد بن سعود ، الرياض بالسعودية

والذهن أيضا لا ينصرف عند النطق بلفظ الخالق الى صفة اخرى غير صفة الخلق ، لان اسم الله الخالق يدل على ذات الله وصفة الخلق معا ، فلا ينصرف الى صفة الرزق أو القوة أو العزة أو الحكمة أو غير ذلك من الصفات ، لان صفة الخلق تدل على شيء غير الذى تدل عليه صفة الرزق وصفة القوة .

وصفة الخلق يُفهم منها شيء غير الذى يُفهم من صفة الرزق والخلق ، الا عند من فسد إدراكهم فى فهم دلالة اللفظ على معناه كالمعتزلة الذين قالوا بان اسماء الله الحسنى التى وردت فى الكتاب والسنة لا تدل بالمطابقة إلا على ذات الله فقط ، ولا تدل على شيء من الصفات فاسم السميع عندهم يدل على ذات الله بالمطابقة فهو عندهم سميع بلا سمع وبصير بلا بصر ، فاسم السميع هو معنى الملك الخلاق والقدير الرزاق الى غيرذلك من أسماء الله الحسنى .

والله سبحانه لما علم أدم الاسماء كلها كما قال ﷻ ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ البقرة ٣١ علمه إمكانية وضع الاسماء كألفاظ تدل بالمطابقة على تمييز الاشياء والعلم بخصائصها ، والتعرف على حقائقها ، ذاتا وصفة ، مطابقة وتضمنا والتزاما ، وليس الذى تعلمه أدم كما يفهم البعض هو مجرد الفاظ أو كلمات يستعملها هو وأبناؤه .

فقد تعلم الشيء وخاصيته وأنواع دلالاته مطابقة وتضمنا والتزاما ، فالذى عرضه الله سبحانه على الملائكة أعيان الاشياء بذواتها وصفاتها ، وليست معان أو كلمات لا مدلول لها ولا حقيقة ، وهذا واضح بين بدليل قوله ﷻ
﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ البقرة ٣١

فالحاصل أن دلالة المطابقة : هى الدلالة الاصلية فى الالفاظ التى وضعت لمعانيها ، وهى تكشف عن نية القائل بمجرد صدور اللفظ فلا يستفصل فيها عن مراده .

• دلالة التضمن

دلالة التضمن : هي دلالة اللفظ على بعض ما وضع له وتضمنه

ومثال ذلك :– دلالة لفظ الشجرة على الأوراق ، فإن الشجرة تضمنت الأوراق وغيرها ، فالذهن يتصور الأوراق وبقية الأجزاء مباشرة عند النطق بلفظ الشجرة ، فيتصور بدلالة التضمن فروعها وخشبها وثمارها وجميع ما حوت من أجزاء .

وكدلالة لفظ الصلاة على الركوع والسجود وقراءة الفاتحة وغير ذلك مما تضمنته الصلاة ، فلفظ الصلاة يدل على كل جزء من أجزائها بالتضمن

وكذلك بالنسبة لأسمائه تعالى فالأسماء تدل على الصفات بالتضمن ، فاسم الله العزيز يدل على صفة العزة وحدها بالتضمن كما يدل أيضا على ذات الله وحدها بالتضمن ويدل على ذات الله وعلي صفة العزة معا بالمطابقة .

قال ابن القيم (الاسم من أسمائه له دلالات ، دلالة على الذات والصفة بالمطابقة ، ودلالة على أحدهما بالتضمن) (١)

---

(١) بدائع الفوائد لابن القيم ص ١٧٠ ، ط / مكتبة نزار مصطفى الباز بمكة السعودية

• دلالة اللزوم

دلالة اللزوم : هي دلالة الشيء على سببه ، أو دلالة اللفظ على معنى يخرج عن دلالة المطابقة والتضمن وهو لازم لوجوده لزوما عقليا يتصوره الذهن عند ذكر اللفظ ، وسمى لازما لارتباطه بمدلول اللفظ وامتناع انفكاكه عنه) (١)

كدلالة البعرة على البعير والأثر على المسير ، وكدلالة الحمل على الزواج أو الزنى ، إلا في بعض الخوارق ولذلك لما جاء الملك الى مريم وأعلمها أنها ستحمل وتلد أخبرته أن الولد لا يكون الا من طريق مشروع أو ممنوع بدلالة اللزوم فلم يحدث أنها تزوجت أو أنها زنت وقد بين الله ذلك فى القران قال ﷻ ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَاماً زَكِيّاً قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيّاً قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْراً مَّقْضِيّاً ﴾ مريم ١٩ ، ٢١

وكدلالة السقف على الأعمدة دلالة لزوم ، لأن العاقل يعلم أن السقف لا يوجد إلا بعد وجود الحائط أو الأعمدة فالذهن لا يتصور السقف إلا مرفوعا ، هذه سنن عقلية بين البشر ولا تطبق على رب البشر قال ﷻ ﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ الرعد ٢ وقال ﷻ ﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ لقمان ١٠ فلفظ السقف دلنا على الأعمدة باللزوم

فدلالة اللزوم من الدلالات العقلية والقواعد الشمولية التى تصح بها لغة التخاطب بين الانسانية .

وكما أن الأسماء الحسني تدل على الصفات بالمطابقة والتضمن ، فإنها أيضا تدل على الصفات باللزوم كدلالة اسم الله الخالق على صفة العلم والقدرة فاسم الله الخالق يدل على ذات الله وصفة الخالق بالمطابقة ، وعلى صفة الخلق بالتضمن وعلى ذات الله بالتضمن ولكن العلم والقدرة من لوازم صفة الخلق ، فالعاجز والجاهل لا يخلق ولذلك لما ذكر الله خلق السماوات والأرض عقب بذكر ما دل عليه الخلق باللزوم فذكر القدرة والعلم ، قال ﷻ ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً ﴾ الطلاق ١٢

• دلالة الالتزام

دلالة الالتزام : هى دلالة الشىء على نتيجته وتوقع حدوثه ، أو دلالة السبب على نتيجته أو دلالة العلة على المعلول .

كدلالة الغيوم على اقتراب المطر ، وكدلالة الفعل على رد الفعل ، فلكل فعل رد فعل بدلالة الالتزام ، وكل رد فعل ناشئ عن فعل باللزوم ودلالة الالتزام من إضافة المسبب الى السبب . (٢)

ومثال دلالة الالتزام :–كمثل السيارة والمصنع فكما أن السيارة تدل باللزوم على المصنع ، فأن المصنع يدل بالالتزام على السيارة ، والبذرة الشجرة ، فالشجرة تدل على البذرة بدلالة اللزوم ، والبذرة تدل على الشجرة بدلالة الالتزام

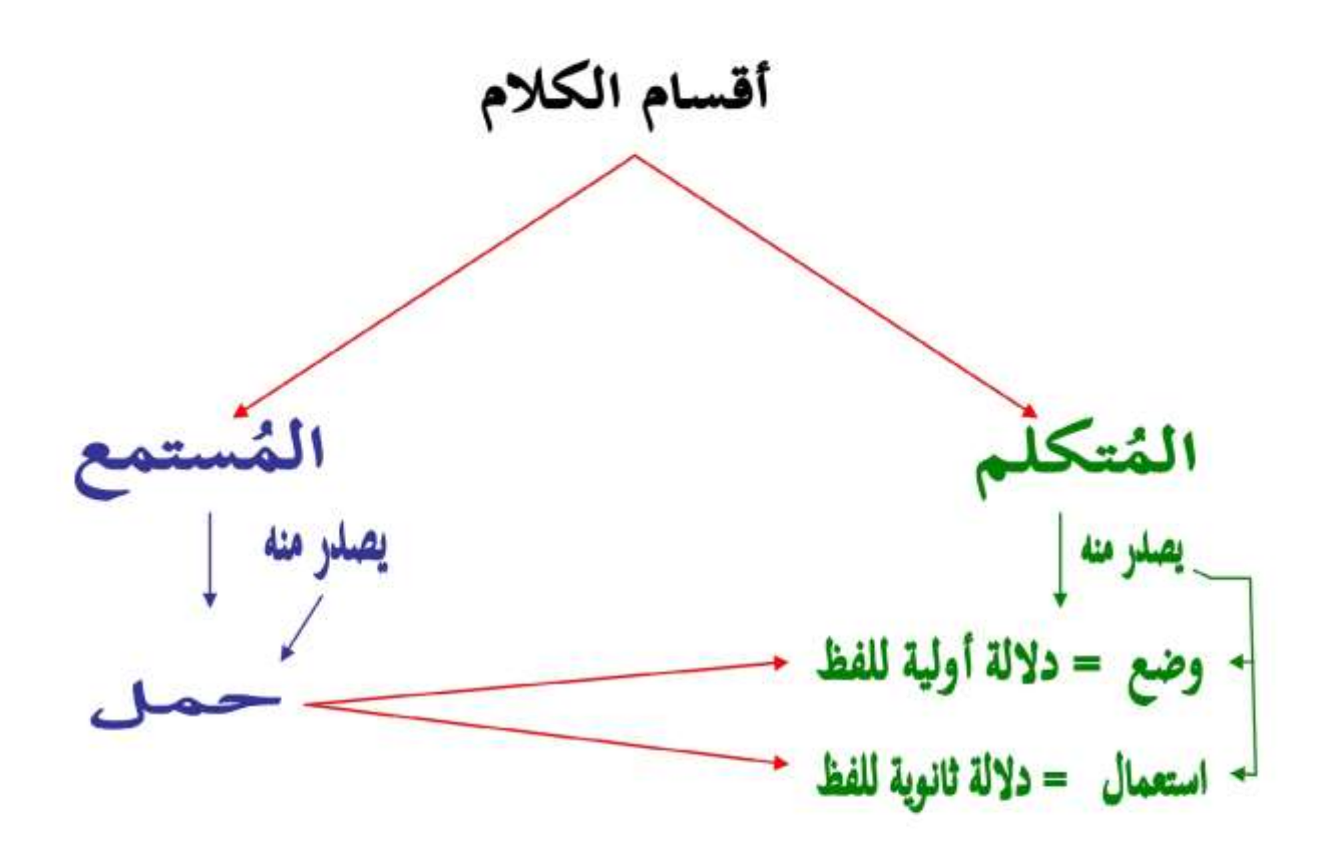
---

(١) التوقيف على مهمات التعاريف للمناوى ص ٦١٥ بتصرف ، ط / دار الفكر بيروت

(٢) حاشية الصبان على شرح الملوى ص ٣٣ بتصرف ، ط / دار الكتب العلمية بيروت

وأغلب البلاء الذي يلحق بالناس سببه الغفلة عن لازم الأقوال والأفعال ، ولذلك ثبت عند البخاري من حديث أبي هريرةَ أن رسولَ اللّه ﷺ قَالَ : " إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا ، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا ، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ) . (١) (٢)

وقد لحق من هذا البلاء فى باب الايمان جزء من تحريف مدلولات الالفاظ الشرعية ، وإدخال الفاظ شرعية اخرى ويااليتهم حتى اتفقوا أو اصطلحوا على مدلولاتها ومعانيها بل ذهب كل فريق يفسر ويشرح كما يريد حتى عظم الخلاف وزادت الفرقة ، وسيأتى بيان ذلك فى موضعه .



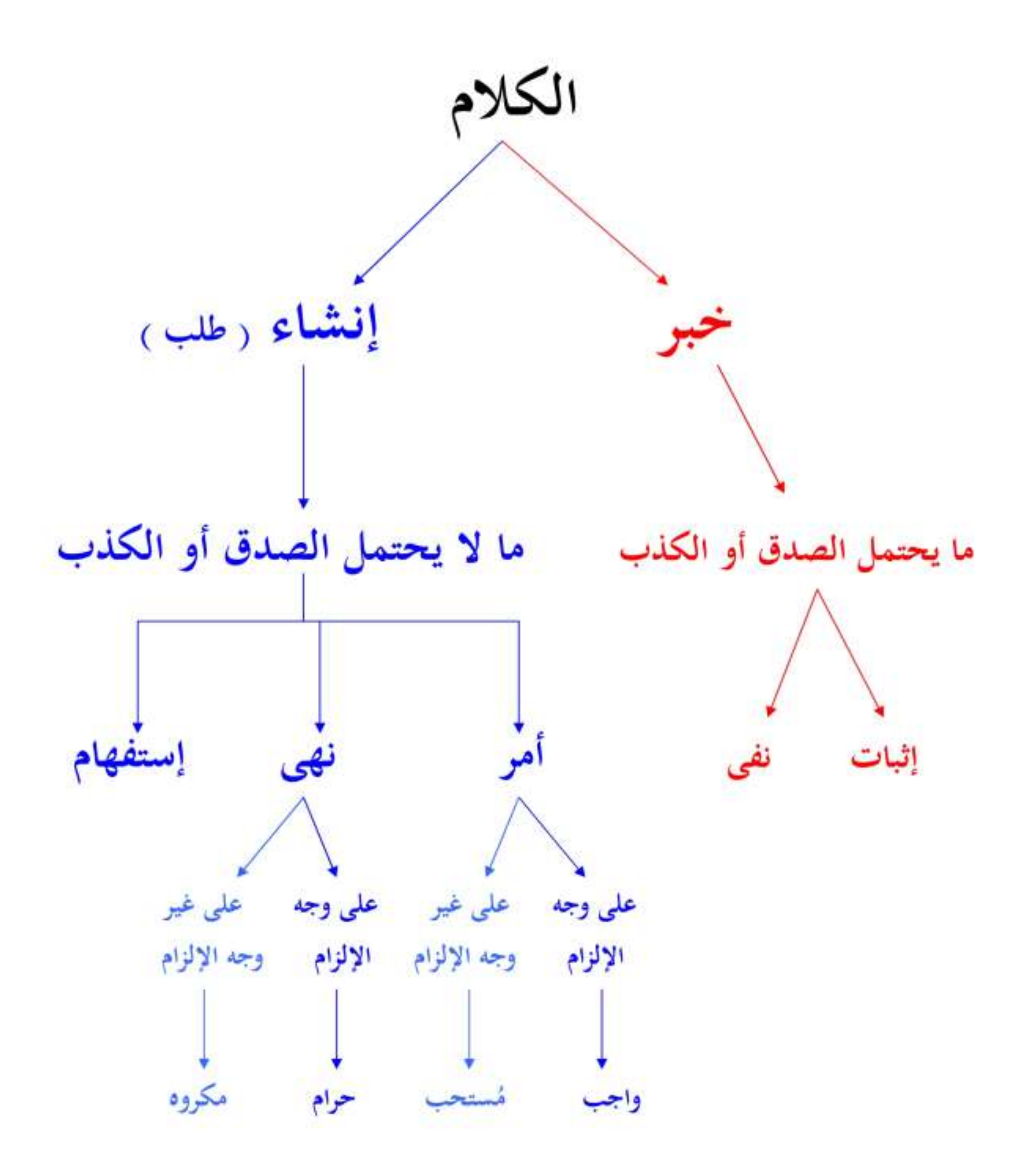
الوضع = الحقيقة الاولية = دلالة المُطابقة

الاستعمال = الحقيقة الثانوية = دلالة المُطابقة

---

(١) البخارى ٦١١٣

(٢) كل ما مضى من الدلالات وأمثلتها منقول بتصرف يسير من القواعد المثلى للعثيمين ، وكتاب اصول العقيدة للرضوانى .


الكلام
إنشاء (طلب)
خبر
ما لا يحتمل الصدق أو الكذب
ما يحتمل الصدق أو الكذب
إستفهام
نهى
أمر
نفى
إثبات
على غير وجه الإلزام
على وجه الإلزام
على غير وجه الإلزام
على وجه الإلزام
مكروه
حرام
مُستحب
واجب

المطلب الثانى

المُصطلحات الشرعية التى تُستخدم فى باب الايمان وبيان مدلولاتها

بيان مدلولات بعض المُصطلحات التى تُستعمل فى باب الايمان

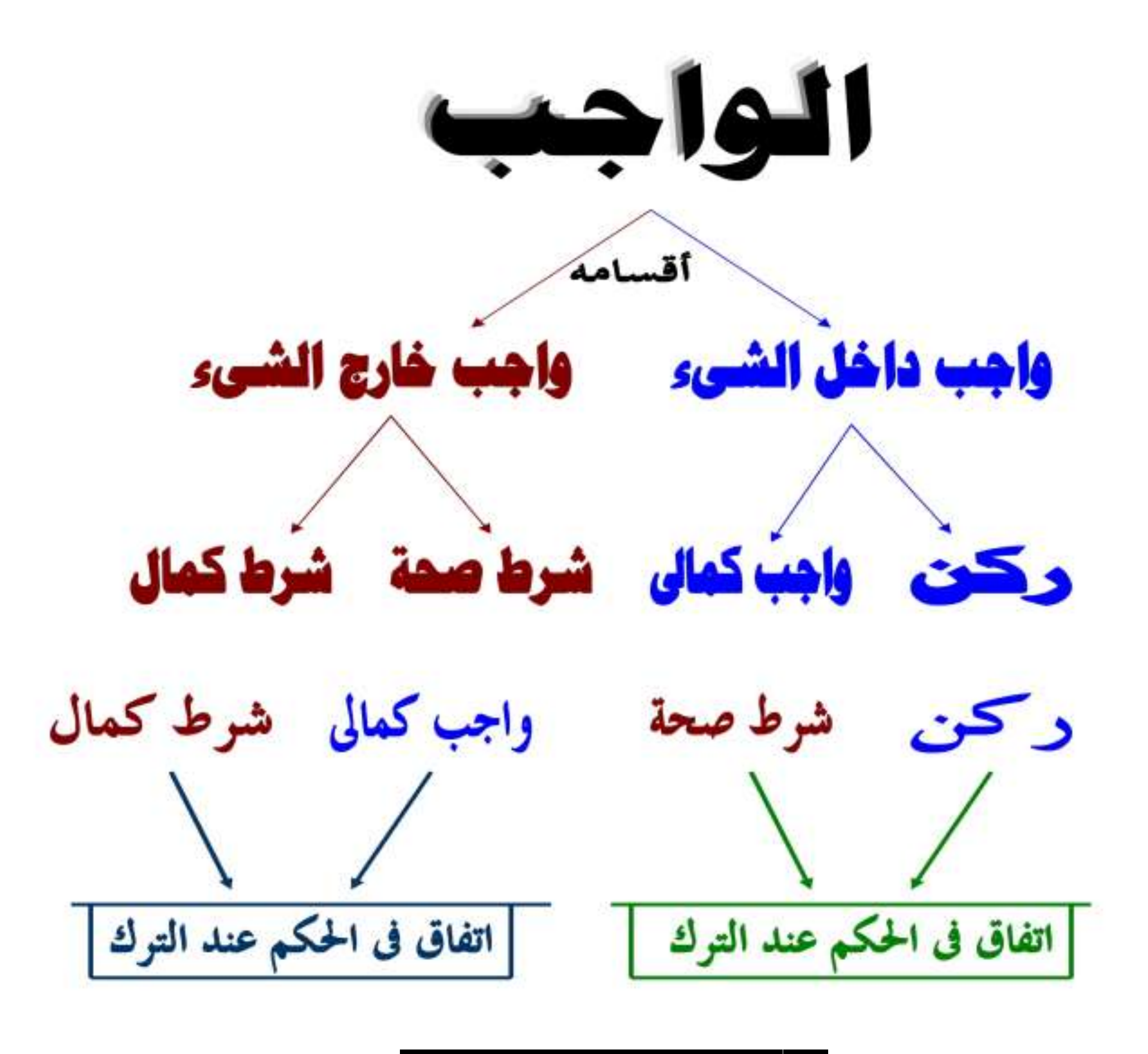
الواجب و الركن و الشرط بنوعيه (شرط صحة – شرط كمال) و الاصل و الفرع و الحقيقة و الكمال

الواجب فى اللغة : اللازم و يُستعمل بمعنى الساقط . (١)

الواجب اصطلاحاً : هو ما أمر به الشرع على سبيل الإلزام

حكم الواجب : من أداه أُثيب عليه ومن تركه عوقب عليه

والواجب منه ما هو واجب داخل الشيء أى جزء منه ، ومنه ما هو واجب خارج الشيء أى ليس جزء منه



---

(١) لسان العرب ١ / ٧٩٣ ، لابن منظور الأفريقى المصرى ، ط/ دار صادر – بيروت

الرُكن في اللغة : قال ابن منظور الافريقي : رُكْن الشيء جانبه الأَقوى والرُّكْنُ الناحية القوية وما تقوّى به من مَلِكٍ وجُنْدٍ وغيره وبذلك فسر قوله عز وجل فتَوَلَّى بِرُكْنِه ودليل ذلك قوله تعالى فأَخذناه وجنودَه أَي أَخذناه ورُكْنَه الذي تولى به والجمع أَرْكان ، وأَركانُ كل شيء جَوانبه التي يستند إليها ويقوم بها . اهـ (١)

الرُكن اصطلاحاً : الركن هو ما يتركب منه حقيقة الشيء ، فهو الجزء الذّاتيّ الّذي تتركّب الماهيّة منه ومن غيره بحيث يتوقّف قيامها عليه .

حكم الركن : بوجوده يوجد الشيء وبانتفائه او الانتقاص منه ينتفي الشيء ويذهب

الشرط في اللغة : العلامة ، ومنه قوله تعالى : فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ، أي علاماتها . (٢)

الشرط اصطلاحاً : وصف ظاهر منضبط خارج عن ماهية الشيء وحقيقته أى ليس جزءا منه

حكم الشرط : يلزم من عدمه العدم ، ولا يلزم من وجوده وجود

الجامع بين الأركان و الشروط

أنّها ما يتوقّف عليها صحّة العمل ، فلا يكون العمل صحيحا إلا باستيفاء شروطه وأركانه ، وإذا فُقد شَرطاً أو رُكناً واحداً فأكثر بطل العمل .

الفرق بين الشروط والاركان

أنّ الشّرط يكون خارجاً عن العمل مُنفصلا عن ماهيته كالوضوء بالنّسبة للصّلاة .
والرّكن يكون ضمنَ العمل داخلا في ماهيته وجزء منه لا يقوم الشيء الا به كتكبيرة الإحرام والركوع بالنّسبة للصّلاة .

ونضرب مثال الشروط بالنسبة للايمان

العقل = شرط صحة للايمان

البلوغ = شرط كمال للايمان

فالعقل شرط للايمان ، ولا يكون الانسان مؤمناً الا اذا كان عاقل ، والعقل ليس جزء من الايمان ، ولكن بدون العقل لا يكون الايمان ولا يتحقق .

والبلوغ شرط للايمان ، ولكن إن أمن أحد قبل بلوغه قُبل منه ، كما تُقبل الصلاة من غير البالغ وتصح امامته .

---

(١) لسان العرب ١٣ / ١٨٥ لابن منظور الأفريقى المصرى ، ط/ دار صادر – بيروت

(٢) لسان العرب ٧ / ٣٢٩ ، لابن منظور الأفريقى المصرى ، ط/ دار صادر – بيروت

ونضرب مثال للاركان بالنسبة للايمان

قول القلب = المعرفة أى (العلم) ، ولا يكون الانسان مؤمناً باتفاق الا اذا علم ، والمعرفة أى العلم جزء من الايمان وموقعه ركن من أركان الايمان ، وبدون العلم لا يكون إيمان ولا تقوم حقيقة الايمان عند أحد الا بالمعرفة (العلم) .

ويأتى سؤال أخر وهو : كيف نُميز بين الشرط والركن ونفرق بينهما ؟

والجواب : ننظر فى النصوص التى تتحدث عن هذا الشىء فكل ما هو يفوت هذا الشىء بفواته ، فهو إما شرط صحة أو ركن ، فاذا كان جزء من الشىء ولكن يفوت الشىء بفواته فهو ركن ، واذا كان خارج عن الشىء ولكن يفوت الشىء بفواته فهو شرط صحة ، واما اذا كان جزء من الشىء ولكن لا يفوت الشىء بفواته فهو واجب كمالى فى هذا الشىء ، وأما اذا كان خارج عن الشىء ولكن لا يفوت الشىء بفواته فهو شرط كمال واجب أو مُستحب .

الاصل : هو مُصطلح شرعى ورد فى القران الكريم

قال الله تعالى : (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ) ابراهيم ٢٤

والاصل لغة : من مادة (أصل) والأَصْلُ أَسفل كل شيء وجمعه أُصول . اهـ (١)

مصطلح (أصل) = الإيمان فى حديث جبريل = الباطن = قول القلب وعمل القلب = توحيد الإثبات والمعرفة

الفرع : هو مُصطلح شرعى ورد فى القران الكريم

قال الله تعالى : (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ) ابراهيم ٢٤

الفرع لغة : من مادة (فرع) وفَرْعُ كلّ شيء أَعْلاه والجمع فُرُوعٌ . اهـ (٢)

مُصطلح (فرع) = الإسلام فى حديث جبريل = الظاهر = قول اللسان وعمل الجوارح = توحيد العبادة

ملحوظة هامة تختص بالفرع وهى أن الشهادتين ليست من أصل الإيمان كما هو مشهور بل من فرع الايمان والدليل :

ما رواه ابن أبى شيبة فى مصنفه قال حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الأَحْمَرُ ، عَنِ ابْنِ عَجْلانَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : " الإِيمَانُ سِتُّونَ، أَوْ سَبْعُونَ ، أَوْ بِضْعَةٌ وَاحِدُ الْعَدَدَيْنِ : أَعْلاهَا شَهَادَةُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ " . اهـ (٣)

وقد بينا من قبل أن الفرع كما قال ابن منظور : فَرْعُ كلّ شيء أَعْلاه والنبى قال أن أعلى الايمان الشهادتين فقول اللسان وعمل الجوارح من فروع الايمان = أعلاها = الظاهر = الاسلام فى حديث جبريل = توحيد العبادة

---

(١) لسان العرب ١١ / ١٦ لابن منظور الأفريقى المصرى ، ط/ دار صادر – بيروت

(٢) لسان العرب ٨ / ٢٤٦ ، لابن منظور الأفريقى المصرى ، ط/ دار صادر – بيروت

(٣) مُصنف ابن ابى شيبة ٢٦٧٤٩ ، مسند أحمد ٨٧٧٠

فهذا استشهادنا من الكتاب والسنة ، نأتى بالكلمة ومدلولها من اللغة والشرع نفسه ولا نُخالف بذلك علم الاصول فلا يُزايد أحد ويقول بأن هذا فهمى أنا ، أو أن ذلك كلام من عندى ، كلا بل هذا ما دلت عليه اللغة والشرع وأقوال الصحابة والقواعد الاصولية ، ولا يقول أحد لا مُشاحة فى الاصطلاح ، فهذه قاعدة سليمة ولكن بشرط أن لا تُخالف المُصطلحات الشرعية وما دلت عليه من معانى ، وبالفعل المُصطلحات المُحدثة التى استخدمها كثير من العلماء تناقضوا فيها واستخدموا للمصطلح الواحد اكثر من معنى ، وأيضاً استخدموا مُصطلحات شرعية فى غير موضعها ، وقد احتج المُرجئة والخوارج بكلامهم ، فوجب رد الامر للشرع واللغة لتفصل فى الامر ، فلا يسع أحد الخروج عن ما دلت عليه النصوص الشرعية من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة وقد بينت مدلولاتها فيما مضى .

وبقى أن نُبين أخطاء بعض أهل العلم فى استحدامهم للمُصطلحات فى باب الإيمان

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (إنَّ كثيراً من نزاع الناس سببه ألفاظ مُجملة مُبتدعة ، ومعان مُشتبهة ، حتى تجد الرجلين يتخاصمان ويتعاديان على إطلاق ألفاظ ونفيها ، ولو سُئل كل منهما عن معنى ما قاله لم يتصوره فضلاً عن أن يعرف دليله ، ولو عرف دليله لم يلزم أنَّ من خالفه يكون مُخطئاً ، بل يكون فى قوله نوع من الصواب ، وقد يكون هذا مُصيباً من وجه ، وهذا مُصيباً من وجه ، وقد يكون الصواب فى قول ثالث . اهـ (١)

ومما زاد الخلاف فى الايمان تعقيداً ، هو استخدام بعض أهل العلم لمُصطلحات مُحدثة اختلفوا على معناها ومدلولاتها وليس هذا فحسب بل استخدموا مُصطلحات شرعية ولكن بغير مدلولاتها التى وردت فى الشرع ، واليكم بيان ذلك :

فمنها مُصطلحات مُحدثة غير شرعية واختلفوا على معناها مثل : (جنس العمل ، أحاد العمل)

ومنها مُصطلحات شرعية ووضعية ولكن بخلاف المدلولات الشرعية مثل (حقيقة الإيمان ، شرط صحة ، شرط كمال)

١ – مُصطلح (جنس العمل) :

الجِنْسُ فى اللغة : الضَّربُ من كل شيء وهو من الناس ومن الطير ومن حدود النَحْوِ والعَرُوضِ والأَشياء جملةٌ ... والجِنْسُ أَعم من النوع . اهـ (٢)

أما عن الجنس فى الشرعا (إصطلاحاً) : فلم يرد مُصطلح (الجنس) فى الشرع لا فى الكتاب ولا فى السنة ولا نطق به الصحابة الكرام رضوان الله عليهم

و الجِنْسُ فى اصطلاح المنطقيين : ما يدل على كثيرِينَ مُختلفِينَ بالأنواع ، فهو أعمُّ من النوع ، فالحيوان جنس ، والإنسان نوع . اهـ (٣)

---

(١) مجموع الفتاوى ١٢ / ١١٤

(٢) لسان العرب ٦ / ٤٣ ، لابن منظور ، ط/ دار صادر – بيروت ، تاج العروس للزبيدى ومُختار الصحاح

(٣) المعجم الوسيط ١ / ١٤٠ ، لنخبة من علماء اللغة بتحقيق / مجمع اللغة العربية ، ط / دار الدعوة

و الجِنْسُ فى علم الأحياء : أحد الأقسام التصنيفية ، أعلى من النوع وأدنى من الفصيلة

و الجِنْسُ عند الفقهاء والاصوليين : بكسر الجيم وسكون النون ، جمع أجناس ، النوع والاصل . اهـ (١)

قلت (على بن شعبان) : فالجنس فى اللغة وعند علماء الاصول شيء مُحدد على سبيل الاجمال وليس على سبيل التخصيص والتفصيل ، أى كما قال ابن سِيدَه : النّاسُ جِنْسٌ والإِبِلُ جِنْسٌ والبَقَرُ جِنْسٌ والشَّاءُ جِنْسٌ .

فأين التخصيص والتفصيل عند من يستخدم مُصطلح جنس العمل أى أننا سنقول بقولهم تماشياً بـ (جنس العمل)

أى أن أعمال الجوارِح كلها جنس وهذا إجمال ، فأين التفصيل فى ما يتحقق به الايمان ابتداً وما بتركه يفوت الايمان ؟

فما هو حد (عمل الجوارح) الذى لا يتحقق الإيمان ولا يصح إلا به ؟!
هل هو عمل الجوارح كله ؟
أم الصلاة ، والزكاة ، والحج ، والصيام جميعاً ؟
أم واحد من هذه – تعييناً – ؟ أم بعض دون بعض ؟
أم ليس واحداً منها – مُطلقاً – ؟
أم أى واجب – من غيرها – ؟
أم أي عمل – واجباً – كان أم غير واجب – ولو كان مستحبا – كإماطة الاذى عن الطريق ؟
هل هو (أى فرد من أفراده) ؟ أم (حده الأدنى) – منه – ؟
وما المُبقى لصاحبه فى دائرة الإسلام ؟
وكذلك : ما المخرج له منها ؟! . اهـ

ولما سُئل بعض أهل العلم الذين يُدافعون حميةً عن بعض أهل العلم الذين لا يُكفرون تارك الصلاة ، أجاب بما يَنُم عن هذه الحمية العمياء ، والتى بسببها ، لايزال كثير من طلبة العلم فى حيرة من أمرهم ، وإليكم الدليل :

السؤال الأول : عن حد العمل الذى لا يصح الإيمان إلا به ؟
ومن لا يكفر تارك الصلاة هل يكون الأعمال عنده شرط كمال ؟

الجواب : قال الشيخ صالح آل الشيخ – حفظه الله – : (العمل الآن الذى يشترط للإيمان هو جنس العمل واضح هو جنس العمل بالاتفاق أو الصلاة عند من قال بكفر تاركها ، إذا عمل عملا تقرب به إلى الله جل وعلا بإخلاص عندهم صح إيمانه ، عمل أى عمل واحد ، عند من لا يقول بكفر تارك الصلاة ، يقولون هذا لا صلى ولا صام ولا زكى ولا حج ولكنه برّ والديه تقربا إلى الله يقولون هذا عمل ، صار إيمانه تبعه عمل الذى هو عمل بدنى تقرب به إلى الله ، والذين يقولون بتكفير تارك الصلاة يقولون لا لازم الصلاة واضح ، هذه أقل الأعمال ، يعنى هو لو أتى بعمل غيرها ما يصح إيمانه ، أيضا هناك من يقول لابد من الأركان الخمسة هذا قول لبعض أئمة الحديث أنه هي الأركان

---

(١) معجم لغة الفقهاء لمحمد قلعجى ١ / ١٦٧ ، ط / دار النفائس بيروت لبنان

يعني أن من ما صلى ولا زكى ولا صام ولا حج كيف يصير مسلما لكن الجميع متفقون على أن العمل ركن فكيف يوجه هذا الحديث ؟ يقول زائد على قدر الإيمان ، الإيمان الذي هم كل على حسب ما وجه له ، وفقكم الله سبحانك اللهم وبحمدك . اهـ (١)

قلت (على شعبان) : سبحان الله ، من أجل أن لا يُلصق قول سوء بأحد من العلماء الذين لا يُكفرون تارك الصلاة يقول على الله ما لا يعلم ، أهذا هو التوحيد ؟ !!

أى عمل هو الذى يجعل الرجل عنده حقيقة الايمان !! سبحانك ربى هذا بهتان عظيم

وهل بر الوالدين من حقيقة الايمان حتى تقوم به حقيقة الايمان ، الله المستعان على ما يصفون

ان العمل الذى فعله هو حقيقة الايمان باعتبار المأمورات هى الصلاة فقط ، والعمل الذى يكون تركه تَرك لحقيقة الايمان باعتبار المأمورات هى الصلوات الخمس فقط .

سبحان الله ، وهل القائلون بمصطلح جنس العمل أعلم من الصحابة الذين لم يُكفرون الا تارك الصلاة ؟ !!!

اتقوا الله ، ولا تقولوا على الله وشرعه الا الحق .

وهل قال أهل العلم الذين لم يكفرون تارك الصلاة هذا الذى يقوله الشيخ صالح أل الشيخ ؟ !!

والله إن هذا الكلام إدعاء على أهل العلم الذين لم يكفرون تارك الصلاة .

لا أدرى من أين جاء الشيخ بقوله : (الجميع متفقون على أن العمل ركن) ، إن هذا محض إفتراء عليهم وعلى كتبهم وفتاويهم !!

والنبى ﷺ علمنا أن البينة على من إدعى ، أنا أتحدى من يُكذبنى ، أو يُريد الاعتراض ، أن ياتينى بقول صريح لاحد من العلماء المُتقدمين الذين قالوا بعدم كفر تارك الصلاة ، أن تارك الاعمال بالكلية كافر . والبينة على من إدعى

فقد قالوا وصرحوا فى مواضع كثيرة من كتبهم ، بأن تارك أعمال الجوارح مسلم ناج من الخلود فى النار

وحتى لو قالوا ذلك لكان منهم تناقض واضح لانهم لا يكفرون بترك أى عمل من المأمورات ، ولم يصدر ذلك التناقض الا من بعض المتاخرين مثل الشيخ محمد بن عبد الوهاب والشيخ ربيع المدخلى والشيخ محمد سعيد رسلان

فهولاء وغيرهم لا يقولون بكفر تارك الصلاة ويكفرون بترك عمل الجوارح بالكلية .

الجنس يطلق على القليل والكثير . اهـ (٢)

والجِنْسِ عَلَى نَوْعَيْنِ : أَحَدُهُمَا يُقَالُ لَهُ اسْمُ جِنْسٍ جَمْعِي ، وَالثَّانِي يُقَالُ لَهُ اسْمُ جِنْسٍ إِفْرَادِيٍّ .

فَأَمَّا اسْمُ الجِنْسِ الجَمْعِي فَهُوَ : مَا يَدُلُّ عَلَى أَكْثَرَ مِنِ اثْنَيْنِ ، وَيُفَرِّقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَاحِدِهِ بِالتَّاءِ غَالِبًا ، تَكُونُ فِي المُفْرَدِ كَ (بَقَرَةٍ) وَ (بَقَرٍ) وَ (شَجَرَةٍ) وَ (شَجَرٍ) ، وَمِنْهُ (كَلِمٌ) وَ (كَلِمَةٌ)

---

(١) شرح كتاب أصول الإيمان ، نهاية الشريط الثامن ، والقول الحق المبين على من يخاصم في إجماع علماء المسلمين ص ١٠٣

(٢) التعريفات للجرجانى ١/٢٥ ، ط / دار الكتب العلمية بيروت والتعريفات الفقهية ١/ ٢٨ للبركتى ، ط / دار الكتب العلمية بيروت

أَمَّا اسْمُ الجِنْسِ الإِفْرَادِي فَهُوَ : مَا يَصْدُقُ عَلَى الكَثِيرِ وَالقَلِيلِ وَاللَّفْظُ وَاحِدٌ ، كَ (مَاءٍ) وَ (ذَهَبٍ) وَ (خِلٍ) وَ (زَيْتٍ) . اهـ (١)

قلت (على بن شعبان) : فالحاصل أن كلمة جنس تُطلق على القليل والكثير (الجمعى والافرادى) فأيهما يقصد من ينطق بهذا المُصطلح ؟

فاذا بين القائل بمصطلح (جنس العمل) انه يقصد الجنس الجمعى تحقق جنس العمل باى من المُستحبات من أعمال الجوارح !!

واذا قال أنه يقصد الجنس الإفرادى طُلب منه تبين ذلك وتحديده ، ولن يجد قائل ذلك فى ما ينطبق عليه من أعمال الجوارح من المأمورات إلا الصلاة فقط ، وحينها يتبين له سبب تخبطه وهو أنه أحدث مُصطلحات لا فائدة منها .

فلفظة الجنس مُجملة وليس فيها تحديد كـ حليب فهو يُطلق على القليل والكثير فأين التحديد فيه ؟

والجواب أننا لا نستطيع التحديد من لفظة الحليب

فكل الذى استخدم هذه اللفظة إما أنه وضع لها ضوابط غير شرعية خالف فيها صريح الكتاب والسنة ، وناقض فيها نفسه أو أن البعض ممن استخدم هذا المُصطلح جعل الايمان يتحقق ويقوم بأى واجب بل بأى عمل حتى ولو كان مُستحب أو انه لم يضع لها قيود ولا شروط وترك الامر على إجماله فحصلت الاوهام والاخطاء ومُصادمة النصوص والاصول كما سيأتى

وهذا المُصطلح (جنس العمل) أول من تكلم به فى باب الايمان هو شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله

قال شيخ الاسلام (فَكَذَلِكَ مِنْ حَقَائِقِ الْإِيمَانِ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ بَلْ وَلَا أَكْثَرُهُمْ فَهَؤُلَاءِ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا مِمَّنْ تَحَقَّقُوا بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ الَّتِي فَضَّلَ اللَّهُ بِهَا غَيْرَهُمْ وَلَا تَرَكُوا وَاجِبًا عَلَيْهِمْ وَإِنْ كَانَ وَاجِبًا عَلَى غَيْرِهِمْ وَلِهَذَا كَانَ مِنْ الْإِيمَانِ مَا هُوَ مِنْ الْمَوَاهِبِ وَالْفَضْلُ مِنْ اللَّهِ فَإِنَّهُ مِنْ جِنْسِ الْعِلْمِ وَالْإِسْلَامُ الظَّاهِرُ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ) . اهـ (٢)

و قال شيخ الاسلام أيضا : وقد تقدم أن جنس الأعمال من لوازم إيمان القلب ، وأن إيمان القلب التام بدون شيء من الأعمال الظاهرة ممتنع . اهـ (٣)

وقد بين شيخ الاسلام مقصوده من مُصطلح (جنس العمل) وأنه جنس مخصوص بالصلاة فقط ، فقال :

" فإن الإيمان عند أهل السنة والجماعة قول وعمل كما دل عليه الكتاب والسنة واجمع عليه السلف وعلى ما هو مقرر في موضعه فالقول تصديق الرسول والعمل تصديق القول فإذا خلا العبد عن العمل بالكلية لم يكن مؤمنا والقول الذي يصير به مؤمن قول مخصوص وهو الشهادتان فكذلك العمل هو الصلاة " . اهـ (٤)

قلت (على بن شعبان) : فبين شيخ الاسلام ابن تيمية أنه يقصد جنس العمل الافرادى المخصوص وعينه بالصلاة .

---

(١) مِنْحَةِ الجَلِيلِ لـ مُحَمَّد مُحْيِي الدِّينِ عَبْدُ الحَمِيدِ ١ / ١٥ ، ط / دار التراث القاهرة ، وهى حاشية على شرح ابن عقيل

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٧ / ٣٣٩

(٣) مجموع الفتاوى ٧ / ٦١٦

(٤) شرح العمدة لابن تيمية ص ٨٦ ، ط / دار العاصمة الرياض ، السعودية

المطلب الثالث

تطبيق عملى بيانى للدلالات فى باب الايمان

الايمان بدلالة المُطابقة فى اللغة : هو التصديق قال تعالى (وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ) يوسف ١٧

قال ابن منظور : الإيمانُ ضدُّ الكفر والإيمان بمعنى التصديق ضدُّه التكذيب يقال آمَنَ به قومٌ وكذَّب به قومٌ ... وفي التنزيل العزيز (وما أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لنا) أَي بمُصدِّقٍ ، والإيمانُ التصديقُ ، وأَما الإيمانُ فهو مصدر آمَنَ يُؤْمِنُ إيماناً فهو مُؤْمِنٌ واتَّفق أَهلُ العلم من اللُّغَويّين وغيرهم أَن الإيمانَ معناه التصديق . اهـ (١)

الايمان شرعاً : هو التصديق باطناً و ظاهراً بأقوال وأفعال يزيد بفعل المامورات وينقص بفعل المنهيات .

والدليل على هذا التعريف ما يلى :-

أما عن دليل التصديق يكون ظاهراً وباطناً فهو

قول الله تعالى عن تصديق الباطن : (ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ () الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ) البقرة ٢ / ٣

وقال الله تعالى عن تصديق الظاهر : (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ () وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ () فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ) المرسلات ٤٧ / ٥٠ ، فبين بمفهوم المُخالفة أنهم لو ركعوا لكانوا بذلك مُصدقين ، والركوع من أعمال الجوارح

وقال تعالى (فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَاإِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) الصافات ١٠٥

فالله أمر سيدنا ابراهيم عليه السلام بذبح ولده بيده واليد من الجوارح ثم أخبر الله بعدها بأن نبيه ابراهيم صدق ، فجعل الله التصديق بالجوارح الظاهرة

و عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : لَمْ أَرَ شَيْئًا أَشْبَهَ بِاللَّمَمِ مِمَّا قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ " إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزِّنَا أَدْرَكَ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ فَزِنَا الْعَيْنِ النَّظَرُ وَزِنَا اللِّسَانِ الْمَنْطِقُ وَالنَّفْسُ تَمَنَّى وَتَشْتَهِي وَالْفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ كُلَّهُ وَيُكَذِّبُهُ . (٢)

فأخبر النبى محمد صلى الله عليه وسلم أن الفرج وهو من الجوارح له تصديق وتكذيب

و أما عن دليل أن الايمان أقوال و أفعال فهو

ما رواه مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : " الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً ، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ " . (٣)

---

(١) لسان العرب ١٣ / ٢١ لابن منظور الأفريقى المصرى ، ط/ دار صادر – بيروت

(٢) البخارى ٦٢٤٣

(٣) مسلم ٣٧

والشاهد أن النبى جعل الإيمان أقوال وأفعال ، فلا اله الا الله قول باللسان والحياء عمل قلبى وإماطة الاذى عن الطريق من أعمال الجوارح ، والادلة كثيرة جداً

و أما عن دليل أن الايمان يزيد و ينقص فهو

قول الله تعالى عن زيادة الإيمان (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) الانفال ٢

وقد جعل الله ورسوله أقوال وأفعال مخصوصة من المأمورات والمنهيات يتحقق الإيمان بها ، اذا وجدت وجد الإيمان وتحقق فى العبد ، واذا انتفت هذه الاقوال والأفعال المخصوصة لم يكن العبد مؤمناً ، واذا حققها ثم انتفت أو انتقص العبد منها ذهب ايمانه وارتد عن الدين الاسلامى الى الكفر ، وسيأتى بيان ذلك فى موضعه فى أركان الايمان وما يقوم به الايمان ، أى (حقيقة الايمان للاركان الاربعة)

والايمان فى الشرع جاء على معنيين ، معنى عام مُطلق ، ومعنى خاص مُقيد

والايمان فى الدين الاسلامى باعتبار القائم به دل بدلالة المُطابقة على أربع أركان وهم :-

(قول القلب ، عمل القلب ، قول اللسان ، عمل الجوارح)

وستأتى الادلة على التسمية بتلك المُصطلحات وموقعها من الإيمان وموقعها فى جسد الانسان

ودل كل ركن فى هولاء الاركان الاربعة بدلالة المُطابقة على قسمين فى كل ركن وهما :-

١- حقيقة الإيمان ←——— (واجبات = أركان فى الايمان و مُحرمات = نواقض للايمان)

٢- كمال الإيمان ←——— (واجبات كمالية فى الايمان + مُستحبات و مُحرمات تنفى الكمال + مُكروهات)

ودل كمال الإيمان على قسمين وهما :-

١- كمال الإيمان الواجب ←——— (واجبات - مُحرمات)

٢- كمال الإيمان المُستحب ←——— (مُستحبات - مكروهات)

ودل كل قسم من هولاء على احتوائه على قسمين وهما :-

١- المأمورات ←——— (واجبات - مُستحبات)

٢- المنهيات ←——— (مُحرمات - مُكروهات)

الإيمان

حقيقة الإيمان	كمال الإيمان الواجب	كمال الإيمان المُستحب
فعل	فعل	فعل
المأمورات = (أ ركان الايمان)	المأمورات = (واجبات كمالية)	المأمورات = (مُستحبات)
المنهيات = (نواقض الإيمان)	المنهيات = (نقص أو نفى كمال الايمان الواجب)	المنهيات = (نقص أو نفى كمال الايمان المُستحب)

ودلت المأمورات والمنهيات فى كل قسم من أركان الايمان الاربعة على أقوال وأفعال مخصوصة بينتها الشريعة الاسلامية بنصوص مُحكمة غاية فى الاحكام علمها من علمها وجهلها من جهلها ، وسيأتى ذكرها بالتفصيل .

وإليكم الادلة على المُصطلحات والدلالات للايمان وأقسامه من الكتاب والسنة وأقوال وأفهام الصحابة :-

دلالة أركان الايمان الاربعة بدلالة المُطابقة على قسمين وهما :

١- حقيقة الإيمان

٢- كمال الإيمان

معنى حقيقة الايمان :- وهو مُصطلح شرعى ورد فى القران والسنة والمقصود به بما يصير المرء مُسلماً وبما يصح إسلامه ويدخل الجنة ولا يُخلد فى النار ، والزيادة والنقصان المعروفة فى الايمان لا تدخل على هذا القسم أى (حقيقة الايمان) بل النقصان فيه كفر وردة تُخرج من الدين

مثال لـ حقيقة الايمان

لكل ركن



مثالين لـ نقص حقيقة الايمان = كُفر



ولابد من توفر حقيقة الايمان لكل ركن من هولاء الاركان الاربعة وإلا خرج العبد من الايمان الى الكفر

فلو نقصت حقيقة الايمان فى أى ركن من هولاء الاربعة عن ما هى عليه

أو انتفت بالكلية ، ظهر نوع من أنواع الكفر الاربعة :

(**كفر الجهل والتكذيب** ، **كفر النفاق** ، **كفر الجحود** ، **كفر الإباء والاستكبار**)

فسواء نقصت حقيقة الإيمان أو انتفت بالكلية فى أى ركن ظهر نوع من الكفر

والدليل على هذا المُصطلح (**حقيقة الايمان**) من القران :-

" إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ () الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ () أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ **حَقًّا** " الانفال ٢ ، ٤

قال الامام مُحمد بن نصر المروزى : (فَوَصَفَهُمْ بِحَقِيقَةِ الْإِيمَانِ **بَعْدَ قِيَامِهِمْ بِالْأَعْمَالِ**) . اهـ (١)

فلا حقيقة للايمان بغير العمل ، والعمل منه ما هو من حقيقة الايمان كالصلاة ، ومنه ما هو من كمال الايمان الواجب كالزكاة و الصيام و الحج ، ومنه ما هو من كمال الايمان المُستحب كالصدقة وصيام الاثنين والخميس وقيام الليل

والدليل على هذا المُصطلح (**حقيقة الايمان**) من السنة :-

ما أخرجه البيهقى عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ **حَقِيقَةً** ، وَمَا بَلَغَ عَبْدٌ **حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ** حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ ، وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ " . (٢)

---

(١) تعظيم قدر الصلاة ١ / ٣٥٦ ، لـ محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي ، ط / مكتبة الدار - المدينة السعودية

(٢) شعب الإيمان برقم ٢١١ ، ١ / ٣٨٨ ، لـ أبو بكر البيهقى ، ط / مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض السعودية

قال الامام البيهقى : أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الرُّوذْبَارِيُّ ، أنا أَبُو بَكْرِ بْنُ دَاسَةَ ، ثنا أَبُو دَاوُدَ ، ثنا جَعْفَرُ بْنُ مُسَافِرٍ الْهُذَلِيُّ ، ثنا يَحْيَى بْنُ حَسَّانَ ، ثنا الْوَلِيدُ بْنُ رَبَاحٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي عَبْلَةَ ، عَنْ أَبِي حَفْصَةَ قَالَ : قَالَ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ لِابْنِهِ : يَا بُنَيَّ إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ طَعْمَ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ : إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ الْقَلَمَ فَقَالَ لَهُ اكْتُبْ قَالَ رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ ، يَا بُنَيَّ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ : مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا فَلَيْسَ مِنِّى . (١)

والايمان بالقدر من حقيقة الايمان ، أى أنه باتفاق لا يكون العبد مؤمن حتى يؤمن بذلك ، فمن لم يؤمن بذلك فهو كافر وليس بمؤمن باتفاق ، فبين النبى أن مصطلح حقيقة الايمان يُطلق على الاركان التى بغيابها يذهب الايمان ولا يكون مؤمناً وفى الحديث الذى قبله أكد الصحابى عُبادة بن الصامت فهمه ذلك من كلام النبى

تنبيه هام جداً :

الايمان فى كل ركن من الاركان الاربعة يتحقق بفعل مأمور (مأمورات مخصوصة = أركان للايمان) وستأتى أمثلة لذلك ، ويتخلف الايمان ويذهب بفعل (منهيات مخصوصة = نواقض الايمان) وستأتى أمثلة على ذلك فى كل ركن

---

(١) السنن الكبرى ٢٠٨٧٥ ، للبيهقى ، ط / دار الكتب العلمية ، بيروت ، الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث ١ / ١٣٦ ، للبيهقى ط / دار الافاق الجديدة ، بيروت

أمثلة على اثر الانتفاء أو النقصان من حقيقة الايمان فى ظهور الكفر

تقدم من قبل أن قسم حقيقة الايمان لا تدخل عليه الزيادة والنقصان المعروفة عند اهل السنة والجماعة وأن أى نقص فى هذا القسم يخرج العبد بسببه من الدين او لا يدخل الدين اصلاً حتى تكون حقيقة الايمان تامة وساضرب عدة أمثلة من الكتاب والسنة تبين هذا وتوضحه :-

المثال الاول : وهو فى الايمان بالله (وهو ركن من اركان الايمان الستة)

فالركن من حقيقة الايمان ، فلو انتفى او نقص منه اى شيء ذهب الايمان كله ، وظهر نوع من انواع الكفر الاربعة

فمثلاً من حقيقة الإيمان ان يؤمن العبد ان الله سبحانه إله واحد ولا اله غيره ويكون ذلك بالحقيقة التى جعلها الله وتكون حقيقة تامة لا نقصان فيها ، فلو أمن العبد وأتى بها غير تامة وانتقص منها لم يكن مؤمناً ويكون كافراً

ومثال ذلك فى قول الله سبحانه وتعالى :-

(لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ) المائدة ٧٣

فهولاء النصارى امنوا بالله مع الانتقاص من حقيقة الايمان ، فلم تتم عندهم حقيقة الايمان ، مع أن عندهم ايمان ومعرفة بالله ولكن لم تقوم بذلك حقيقة الايمان عندهم حتى يتحقق لهم الايمان ، وذلك بالدخول فى الاسلام .

المثال الثانى : وهو فى الايمان بالرسل (وهو ركن من اركان الايمان الستة)

والركن من حقيقة الايمان فلو انتفى او نقص منه اى شيء ذهب الايمان كله وظهر نوع من انواع الكفر الاربعة

فمثلاً من حقيقة الإيمان ان يؤمن العبد بكل الانبياء جميعاً لتكون الحقيقة تامة لا نقصان فيها ، فلو أمن العبد بكل الانبياء الا نبى واحد لكانت حقيقة الايمان غير تامة لانه انتقص منها ولم يكن مؤمناً بذلك بل يكون كافراً

ومثال ذلك فى قول الله سبحانه وتعالى :-

(إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا () أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا) النساء ١٥٠ ، ١٥١

فلو كفر العبد بكل الانبياء كان كافراً وكذلك لو كفر بنبى واحد كان ايضاً كافراً ولا فرق ، فاما ان تاتى الحقيقة تامة واما كان كافراً على درجات يعنى كافر بنسبة ١٠٠ * ١٠٠ أو بنسبة ٥٠ أو ٤٠ أو ١٠ أو ١ المهم دخل فى الكفر ان لم تكون الحقيقة تامة ولم يتحقق له الايمان المطلوب منه

قال الله سبحانه وتعالى : (كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ) الشعراء ١٠٥

مع أن قوم نوح لم يُرسل الله لهم الا نوح عليه السلام ولكنهم لما كذبوه فقد كذبوا بباقى المرسلين

المثال الثالث : وهو فى الايمان بالملائكة (وهو ركن من اركان الايمان الستة)

والركن من حقيقة الايمان فلو انتفى او نقص منه اى شيء ذهب الايمان كله وظهر نوع من انواع الكفر الاربعة

يقول الله تعالى : (قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ () مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ) البقرة ٩٧ ، ٩٨

فلو كفر العبد بكل الملائكة كان كافراً وكذلك لو كفر بملك واحد من الملائكة كان ايضاً كافراً ولا فرق ، فاما ان تاتى الحقيقة تامة واما كان كافراً على درجات يعنى كافر بنسبة ١٠٠ * ١٠٠ أو بنسبة ٥٠ أو ٤٠ أو ١٠ أو ١ المهم دخل فى الكفر ان لم تكون الحقيقة تامة ولم يتحقق له الايمان منه

المثال الرابع : وهو فى الايمان بالكتب (وهو ركن من اركان الايمان الستة)

والركن من حقيقة الايمان فلو انتفى او نقص منه اى شيء ذهب الايمان كله وظهر نوع من انواع الكفر الاربعة

يقول الله تعالى : (أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ) البقرة ٨٥

وقال تعالى (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ) البقرة ٢٨٥

فلو كفر العبد بكل الكتب كان كافراً وكذلك لو كفر بكتاب واحد من الكتب السماوية كان ايضاً كافراً ولا فرق
بل حتى لو أمن بكل الكتب ولكنه جاء على كتاب واحد منهم اياً كان هو وقامن ببعض ما فيه وكفر ببعض ما فيه لم يكن بذلك مؤمن لعدم تحقق الايمان وكان كافراً بذلك ، فإما ان تاتى الحقيقة تامة واما كان كافراً على درجات يعنى كافر بنسبة ١٠٠ * ١٠٠ أو بنسبة ٥٠ أو ٤٠ أو ١٠ أو ١ المهم دخل فى الكفر ان لم تكون الحقيقة تامة

المثال الخامس : وهو فى الايمان باليوم الاخر (وهو ركن من اركان الايمان الستة)

والركن من حقيقة الايمان فلو انتفى او نقص منه اى شيء ذهب الايمان كله وظهر نوع من انواع الكفر الاربعة

يقول الله تعالى : (الم () ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ () الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ () وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ () أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) البقرة ١ / ٥

فلابد حتى يتحقق الايمان أن يؤمن العبد إجمالاً بكل ما أخبر الشرع به عن اليوم الاخر من بعث وحساب وثواب وعقاب (جنة ونار) ونزول المسيح وخروج الدجال وخروج الدابة والمهدى والميزان التى توزن فيه الاعمال
و ...... الى غير ذلك ، فلو أمن العبد بكل ما فى اليوم الاخر وكفر بشيء واحد من هولاء لم يكن بذلك مؤمناً
بل يكون كافراً لعدم إتمامه لحقيقة الإيمان .

ويتكرر نفس الامر فى الركن السادس أيضاً وهو الايمان بالقدر خيره وشره .

معنى كمال الايمان : وهو مصطلح شرعي ورد في السنة ، والمقصود به ما يزيد على حقيقة الايمان ، وكمال الايمان ينقسم الى قسمين ، كمال الايمان الواجب ، وكمال الايمان المُستحب ، والزيادة والنقصان المعروفة في الايمان عند أهل السنة تدخل على هذا القسم (كمال الايمان) ، ويزيد في هذا القسم الايمان حتى يبلغ صاحبه درجات الصديقين ، وبنقصانه وانتفائه جميعاً لا يذهب الايمان ولا يخرج من الدين .

مثال لوجود حقيقة الايمان وكمال الإيمان الواجب والمستحب لكل ركن





مثال لـ حقيقة الايمان لكل ركن

الدليل على هذا المصطلح (كمال الايمان) من السنة :-

حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْبِسْطَامِيُّ ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي أَيُّوبَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلَانَ ، عَنِ الْقَعْقَاعِ بْنِ حَكِيمٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا » . (١)

وكمال الايمان قد ينقص وينقص حتى يذهب كمال الايمان كله ولا يبقى منه سوى حقيقة الايمان (ما يصير به مؤمن)

ومثال ذلك من السنة :-

١ – حديث المُفلس

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ ، قَالَا : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ وَهُوَ ابْنُ جَعْفَرٍ ، عَنِ الْعَلَاءِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ : « أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ ؟ قَالُوا : الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ ، فَقَالَ : " إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ ، وَصِيَامٍ ، وَزَكَاةٍ ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا ، وَقَذَفَ هَذَا ، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا ، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا ، وَضَرَبَ هَذَا ، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ ، فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ " . (٢)

قلت : ففي الحديث أثبت النبي لهذا المُفلس الاسلام لان الله تقبل صلاته وصيامه وزكاته فهو مؤمن هذا أولاً

ثانياً : الافعال التي فعلها من الذنوب لا تصل الى حد الكُفر الاكبر المُخرج من الملة باتفاق (شتم ، قذف ، أكل مال الناس سفك دماء ، ضرب) ، ومع ذلك النبي ﷺ يقول " فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ " والسؤال الآن : ما معنى فنيت حسناته ؟ !!

---

(١) تعظيم قدر الصلاة برقم ٤٥٣ ، ١ / ٤٤١ ، لـ محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي ، ط / مكتبة الدار – المدينة السعودية

(٢) مسلم ٢٥٨٤

هل كل الحسنات بما فى ذلك حسنات التوحيد وعدم الشرك بالله ؟!!

لا فهذه الافعال التى مضت (شتم ، قذف ، أكل مال الناس سفك دماء ، ضرب) ليست بـ كفر أو شرك أكبر

أقول وبالله التوفيق كما بينا قبل ذلك : المقصود نفى ما زاد عن حقيقة الايمان من الحسنات والاعمال

فهولاء المُسلمين المُفلسين لن يُخلدوا فى النار بل سيخرجون منها برحمة الله فى دفعات الشفاعة (شفاعة النبيين والملائكة والمؤمنين ، ثم أخرهم شفاعة أرحم الراحمين الذين " لم يعملوا خيرا قط = الذين فنيت حسناتهم "

فالذين فنيت حسناتهم لم يعد لهم رصيد فى صحيفة الحسنات بسبب ما أخذه الناس منهم من الحسنات ، فاصبحوا ليس لهم أى عمل خير فى صحيفة الحسنات الا حقيقة الايمان (التوحيد وعدم الشرك بالله) .

ويجب التنبه إلى قول النبى (الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ) فالمُفلس ليس فى الدنيا وكذلك من لم يعمل خيراً قط ليس فى الدنيا ، فليس فى الدنيا أحد نطق الشهادتين ثم لم يعمل خيراً قط وليس فى الدنيا أحد نطق الشهادتين وهو مُفلس

ملحوظة وتنبيه هام :- الصلاة المقصودة فى الحديث هنا النفل وليست الفريضة لآن صلاة الفريضة من حقيقة الايمان أما الزكاة والصيام والحج فالمقصود بها الفرائض والدليل على ما أقول حديث أبى هريرة : حَتَّى إِذَا أَرَادَ اللَّهُ رَحْمَةَ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، أَمَرَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَيُخْرِجُونَهُمْ وَيَعْرِفُونَهُمْ بِآثَارِ السُّجُودِ وَحَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ ، فَكُلُّ ابْنِ آدَمَ تَأْكُلُهُ النَّارُ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ قَدِ امْتَحَشُوا فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ ، ثُمَّ يَفْرُغُ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ وَيَبْقَى رَجُلٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَهُوَ آخِرُ أَهْلِ النَّارِ دُخُولًا الْجَنَّةَ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ قِبَلَ النَّارِ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ اصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ قَدْ قَشَبَنِي رِيحُهَا وَأَحْرَقَنِي ذَكَاؤُهَا، فَيَقُولُ : هَلْ عَسَيْتَ إِنْ فُعِلَ ذَلِكَ بِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَ ذَلِكَ ؟
فَيَقُولُ : لَا وَعِزَّتِكَ فَيُعْطِي اللَّهَ مَا يَشَاءُ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ فَيَصْرِفُ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ، فَإِذَا أَقْبَلَ بِهِ عَلَى الْجَنَّةِ رَأَى بَهْجَتَهَا سَكَتَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ الْجَنَّةِ ......) الحديث . (١)

فالحديث واضح الدلالة على أن من يُخرجهم الله من النار إنما يعرفهم الملائكة بآثار السجود فهم مُصلون بلا شك

وهنا وقفة حاسمة فاصلة يجب التنبه إليها وهى قوله ﷺ (أَمَرَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَيُخْرِجُونَهُمْ وَيَعْرِفُونَهُمْ بِآثَارِ السُّجُودِ ، وَحَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ فَكُلُّ ابْنِ آدَمَ تَأْكُلُهُ النَّارُ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ قَدِ امْتَحَشُوا فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ

(وهنا الشاهد) ثُمَّ يَفْرُغُ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ وَيَبْقَى رَجُلٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَهُوَ آخِرُ أَهْلِ النَّارِ دُخُولًا الْجَنَّةَ) فبعد أن خرج من كان يَعْبُدُ اللَّهَ وعرفتهم الملائكة بِآثَارِ السُّجُودِ فهم مُصلون بوضوح لا شك فيه والنبى يقول بعدها ثُمَّ يَفْرُغُ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ ، وبعدها قال ، وهو أخر أهل النار دخولا الجنة فهذا الكلام فى الحديث يُبين حديث أبى سعيد الخدرى ﷺ ويصرف كلمة من لم يعمل خيرا قط الى أنها العمل الزائد على حقيقة الايمان

(١) البخارى ٨٠٦ ، مسلم ١٨٤

لان الصلوات الخمس المفروضة من (حقيقة الايمان)

قال شيخ الاسلام ابن تيمية : (ثبت فى الصحيح " أن النار تأكل من ابن آدم كل شيء الا موضع السجود فان الله حرم على النار أن تأكله ، فُعلم أن من لم يكن يسجد لله تأكله النار كله) . اهـ (١)

فالملائكة مامورة أن تُخرج من النار من كان يعبد الله ، والملائكة تعرف من ستخرجه من النار بعلامة وهى أثار السجود وقد بين الحديث أن أخر من يخرج من النار عليه أثار السجود .

وأمر أخر وهو أن حديث المُفلس جاء فيه " يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ " وكلمة " صلاة " جاءت نكرة ليست مُعرفة بالالف واللام حتى ينصرف الذهن الى الفريضة ، ودلت أدلة اخرى كحديث ابى هريرة الذى مضى ان المقصود ليس صلاة الفريضة فينصرف الذهن الى صلاة النافلة بدلالة المُطابقة ، لتطابق معنى الحديث عليها كما بينت منذ قليل .

والحاصل أن المُفلس هو مثال واضح على كمال الايمان وعلى الزيادة والنقصان فى كمال الايمان الواجب والمُستحب

٢- حديث " من لم يعمل خيراً قط "

عن أبى سعيد الخدرى ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ بِأَشَدَّ مُنَاشَدَةً لِلَّهِ فِي اسْتِقْصَاءِ الْحَقِّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِلَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ فِي النَّارِ ، يَقُولُونَ : رَبَّنَا كَانُوا يَصُومُونَ مَعَنَا وَيُصَلُّونَ وَيَحُجُّونَ ، فَيُقَالُ لَهُمْ : أَخْرِجُوا مَنْ عَرَفْتُمْ ، فَتُحَرَّمُ صُوَرُهُمْ عَلَى النَّارِ ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا قَدِ أَخَذَتِ النَّارُ إِلَى نِصْفِ سَاقَيْهِ ، وَإِلَى رُكْبَتَيْهِ ، ثُمَّ يَقُولُونَ : رَبَّنَا مَا بَقِيَ فِيهَا أَحَدٌ مِمَّنْ أَمَرْتَنَا بِهِ ، فَيَقُولُ : ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا ، ثُمَّ يَقُولُونَ : رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا أَحَدًا مِمَّنْ أَمَرْتَنَا ، ثُمَّ يَقُولُ : ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا ، ثُمَّ يَقُولُونَ : رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا مِمَّنْ أَمَرْتَنَا أَحَدًا ، ثُمَّ يَقُولُ : ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا ثُمَّ يَقُولُونَ : رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا خَيْرًا " وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ يَقُولُ : إِنْ لَمْ تُصَدِّقُونِي بِهَذَا الْحَدِيثِ فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ : { إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا } النساء ٤٠ ، فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ ، وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ ، وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ ، فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ . (٢)

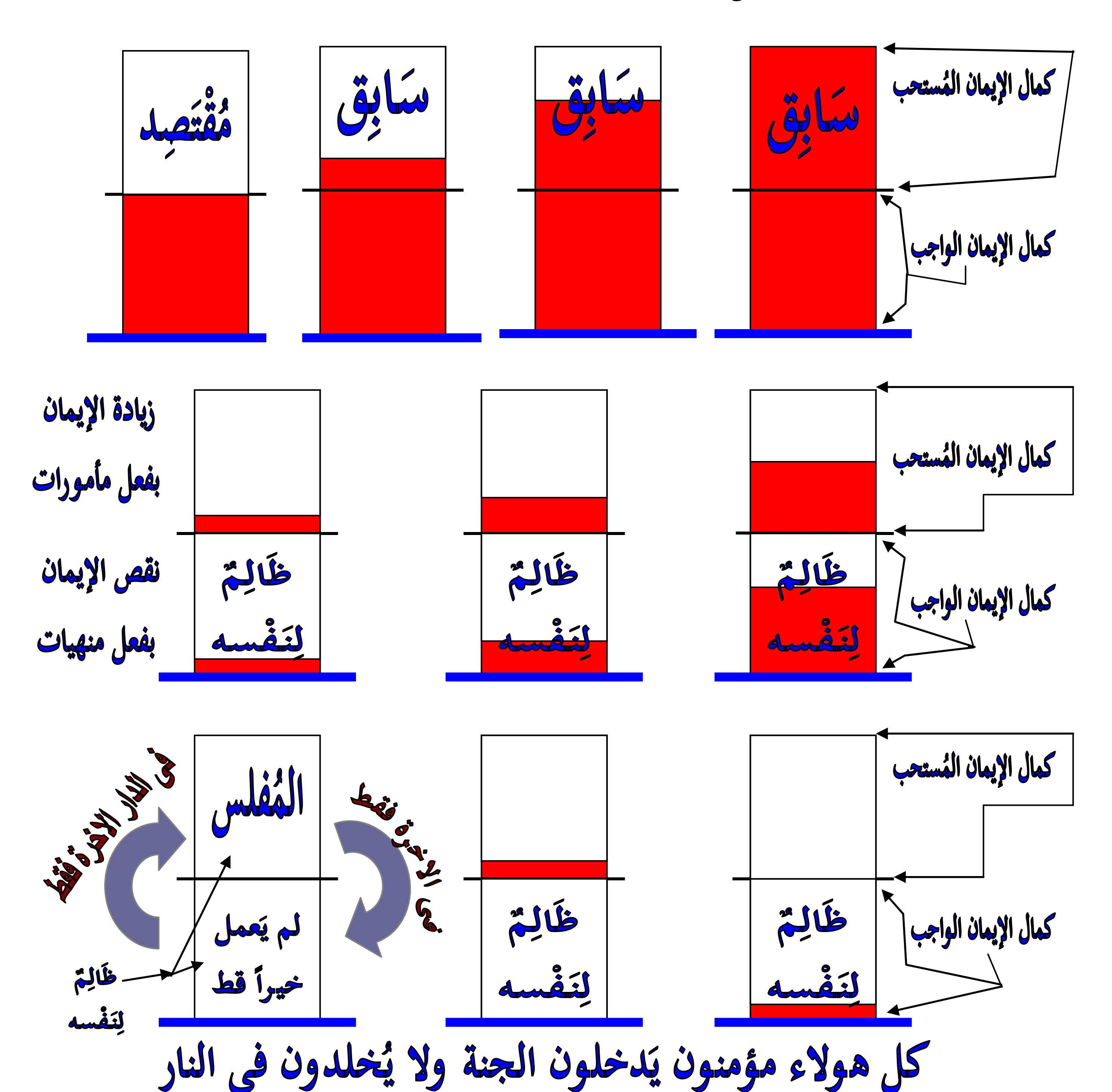
والكلام هنا أيضاً يتكرر كما فى حديث المُفلس فجملة " لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ " معناها لم يعملوا خيراً قط من كمال الايمان ، أى عملوا خير من كمال الايمان الواجب والمُستحب ولكنهم أفلسوا بسبب أن حسناتهم فى باب كمال الايمان وُزعَت على العباد لأنه (شتم ، قذف ، أكل مال الناس ، سفك دماء ، ضرب) ولم يبق معه سوى حقيقة الايمان والتى منها كما بينا الصلوات الخمس المفروضة كما فى حديث أبى هريرة السابق أن أخر أهل النار خروجاً منها المُصلين عليهم أثار السجود على وجوههم .

---

(١) مجموع الفتاوى ٧ / ٦١٢

(٢) مسلم ١٨٣

مثال بيانى لـ كمال الإيمان وأثر الزيادة والنقصان فيه



كل هولاء مؤمنون يَدخلون الجنة ولا يُخلدون فى النار

الجزء الاحمر : هو قدر الإيمان عند هذا العبد ، والخط الازرق : هو حقيقة الإيمان

والخط الاسود الذى فى منتصف الوعاء : هو الفيصل بين كمال الإيمان الواجب وبين كمال الإيمان المُستحب

قال الله ﷻ ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ فاطر ٣٢

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ ؟ ..... إلى ان قال : فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ) مسلم ٢٥٨٤

حديث أبى سعيد الخدرى ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ) مسلم ١٨٣

وبهذا الذى فعلت واستدللت تكون بعض عُقد الشيطان قد حُلت عن المُرجئة اذا أبصروا

هو

لم يعمل خيراً قط ↔ ≡ ↔ حديث المُفلس

سبب ذهاب أعمالهم التى عملوها

فى قسم كمال الايمان هو :-

(الشتم - القذف - أكل المال الحرام - سفك الدم - الضرب)

ليس هذا فى الدنيا قط — ليس هذا فى الدنيا قط

وانما هو فى الاخرة فقط — وانما هو فى الاخرة فقط

ويجب التنبه إلى قول النبى (الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ) فالمُفلس ليس فى الدنيا

وكذلك من لم يعمل خيراً قط ليس فى الدنيا

فليس فى الدنيا أحد نطق الشهادتين ثم لم يعمل خيراً قط

وليس فى الدنيا أحد نطق الشهادتين وهو مُفلس

مثال من السنة لاجتماع حقيقة الإيمان وكمال الإيمان معاً وأثر الزيادة والنقصان فى ظهور الإيمان والكفر

أخرج المروزى قال حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، ثنا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ ، ثنا ثَوْرُ بْنُ يَزِيدَ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إنَّ لِلإِسْلامِ صُوىً وَمَنَارًا كَمَنَارِ الطَّرِيقِ مِنْ ذَلِكَ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ ، وَلا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ، وَأَنْ تُقِيمَ الصَّلاةَ ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ ، وَالأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَتَسْلِيمُكَ عَلَى بَنِي آدَمَ إِذَا لَقِيتَهُمْ ، فَإِنْ رَدُّوا عَلَيْكَ رَدَّتْ عَلَيْكَ وَعَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ، وَإِنْ لَمْ يَرُدُّوا عَلَيْكَ رَدَّتْ عَلَيْكَ الْمَلائِكَةُ ، وَلَعَنَتْهُمْ أَوْ سَكَتَتْ عَنْهُمْ ، وَتَسْلِيمُكَ عَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ إِذَا دَخَلْتَ عَلَيْهِمْ ، فَمَنِ انْتَقَصَ مِنْهُنَّ شَيْئًا فَهُوَ سَهْمٌ مِنَ الإِسْلامِ تَرَكَهُ وَمَنْ تَرَكَهُنَّ فَقَدْ نَبَذَ الإِسْلامَ وَرَاءَ ظَهْرِهِ " . (١)

فما الحُكم فى من انتقص سهم الشرك بالله فى قول النبى ﷺ " أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ ، وَلا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا " ؟!!!

هل هو باقى على الاسلام لم يتركه كله ؟!! فبسهم واحد يتركه (وهو الشرك بالله) خرج من الاسلام وولاه ظهره وبتركه الصلاة كذلك ، لأن ترك الصلاة شرك أكبر من نواقض الاسلام كما جاء فى القران والسنة قال الله ﷻ
(وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) ، والنبى ﷺ قال « بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكَ الصَّلاَةِ » . فيكون تارك الصلاة داخلاً فى سهم الشرك بالله ، فتلك " المنارات " مُتفاوته ، فمنها ما تركه يُناقض الملة كترك الصلاة ، ومنها ما تركه يُنافى كمال الإيمان الواجب كالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وإلقاء السلام

والحديث حجة على المانعين من كفر تارك الصلاة ، فهم يقولون أن المسلم لو ترك أعمال الجوارح كلها فهو ناج من النار بعد الحساب والعقاب ، مع أن الحديث صريح الدلالة على أن من ترك كل أعمال الجوارح فقد نبذ الاسلام كله وراء ظهره ، فالحديث فيه لطيفة أُصولية فقهية وهى قول النبى ﷺ " تَعْبُدَ اللَّهَ ، وَلا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا " فهذا إجمال
وما بعده تفصيل وهو قوله ﷺ " أَنْ تُقِيمَ الصَّلاةَ " والصلاة من العبادة ، وترك الصلاة من الشرك .
وقوله ﷺ " تُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ ، وَالأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وإلقاء السلام " وكل هذه الاعمال من العبادات الواجبة ، ومنها ما هو من حقيقة الاسلام ، ومنها ما هو من كمال الاسلام الواجب .

وهذه العبادات بتركها ، منها ما ينقض حقيقة الاسلام " كالصلاة " فتركها شرك أكبر يُخرج من الملة

ومن هذه العبادات ما لا تنتقض حقيقة الاسلام بتركها كمنع الزكاة فهى شرك أصغر وكترك الصيام والامر بالمعروف والنهى عن المنكر والسلام على بنى أدم وأهل بيتك فكل هذه كبائر لا تصل الى الكفر الاكبر مثل الصلاة .

ولذلك قال النبى " فَمَنِ انْتَقَصَ مِنْهُنَّ شَيْئًا فَهُوَ سَهْمٌ مِنَ الإِسْلامِ تَرَكَهُ ، وَمَنْ تَرَكَهُنَّ فَقَدْ نَبَذَ الإِسْلامَ وَرَاءَ ظَهْرِهِ "

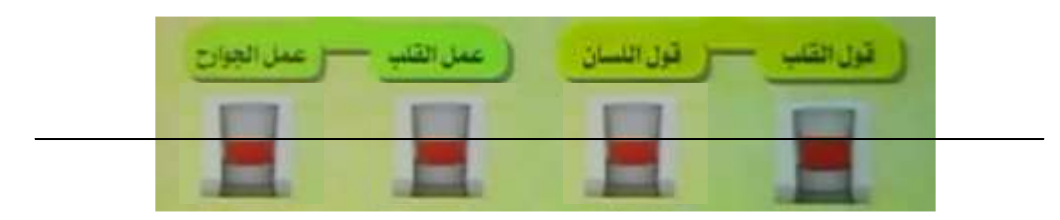
والسؤال الموجه للمُرجئة ويضعهم فى حرج شديد جداً ويقضى على أحلامهم وأمانيهم أن تارك عمل الجوارح بالكلية ناج من الخلود فى النار :- هل هذه العبادات (الصلاة ، الزكاة ، الصوم ، الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، السلام)
هل هذه الاعمال كلها من حقيقة الاسلام ؟ وبتركها كلها يذهب الاسلام كله ويصير المسلم كافر كما قال النبى ؟ !!
أم أن بعض هذه العبادات من حقيقة الاسلام كالصلاة ومنها ما ليس من حقيقة الاسلام كالزكاة والصوم والحج ؟!!

---

(١) تعظيم قدر الصلاة للمروزى ٤٠٥ ، لـ محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي ، ط / مكتبة الدار – المدينة السعودية

وبنقص أو بانتفاء أو ترك أى شيء من كمال الايمان لاى ركن من أركان الايمان الاربعة ينتقص المسلم إيمانه ولكن لا يرتد ولا يخرج من الاسلام ، وهو يوم القيامة تحت مشيئة الله ان شاء أدخله الجنة بغير حساب ولا عذاب ، وان شاء أدخله النار بسبب تقصيره فى كمال الايمان الواجب ثم يخرج من النار الى الجنة تحقيقاً ، ولا يُخلد فى النار أبداً من انتقص أو انتفى عنده كمال الايمان الواجب مادام معه حقيقة الايمان ، وترك ما ينقض حقيقة الايمان (نواقض الايمان)

مثال لمن انتفى عنه كمال الإيمان الواجب والمستحب = من لم يعمل خيراً قط = حديث المفلس



وبنقص أى شيء من حقيقة الايمان لاى ركن من أركان الايمان الاربعة أو بانتفائها لا يكون الرجل مؤمناً وينقض المسلم إيمانه ويرتد ويخرج من الاسلام ، ويوم القيامة لا يدخل تحت المشيئة ويُخلد فى النار أبداً .

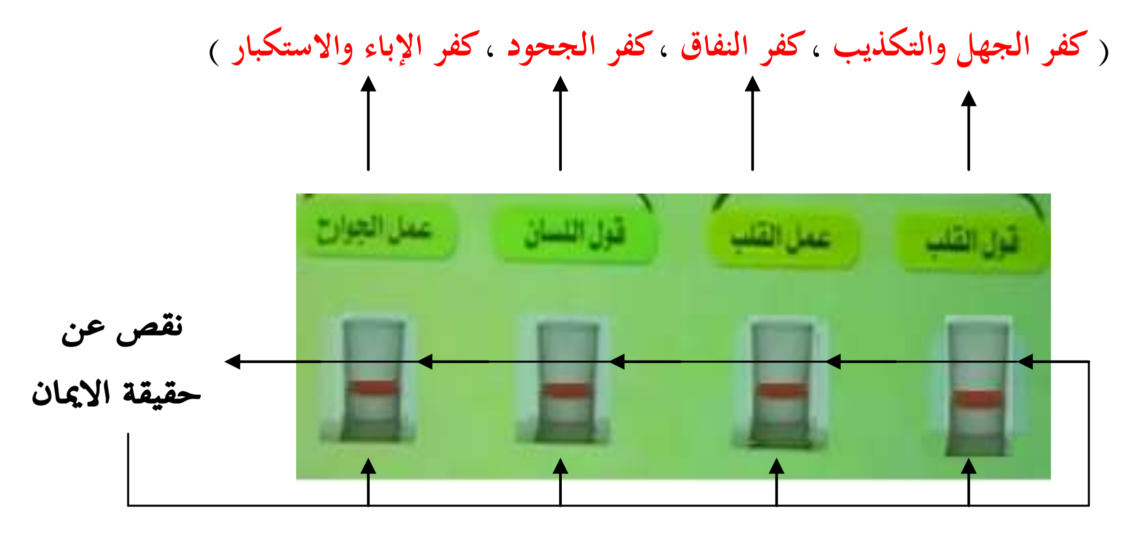
فمن قال بحصول الايمان وتحققه مع أنتفاء أى ركن من أركان الايمان الاربعة فقد وقع فى الارجاء شاء أم أبى .

(كفر الجهل والتكذيب ، كفر النفاق ، كفر الجحود ، كفر الإباء والاستكبار)



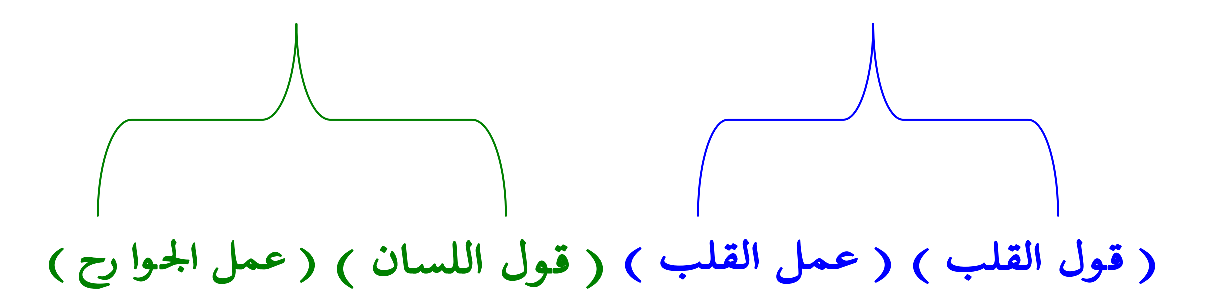
ومن قال بحصول الايمان وتحققه مع الانتقاص من حقيقة الايمان لآى ركن من الاركان الاربعة فقد وقع فى الارجاء شاء أم أبى .

(كفر الجهل والتكذيب ، كفر النفاق ، كفر الجحود ، كفر الإباء والاستكبار)



رسم بيانى صحيح لآ ركان الإيمان الأ ربعة





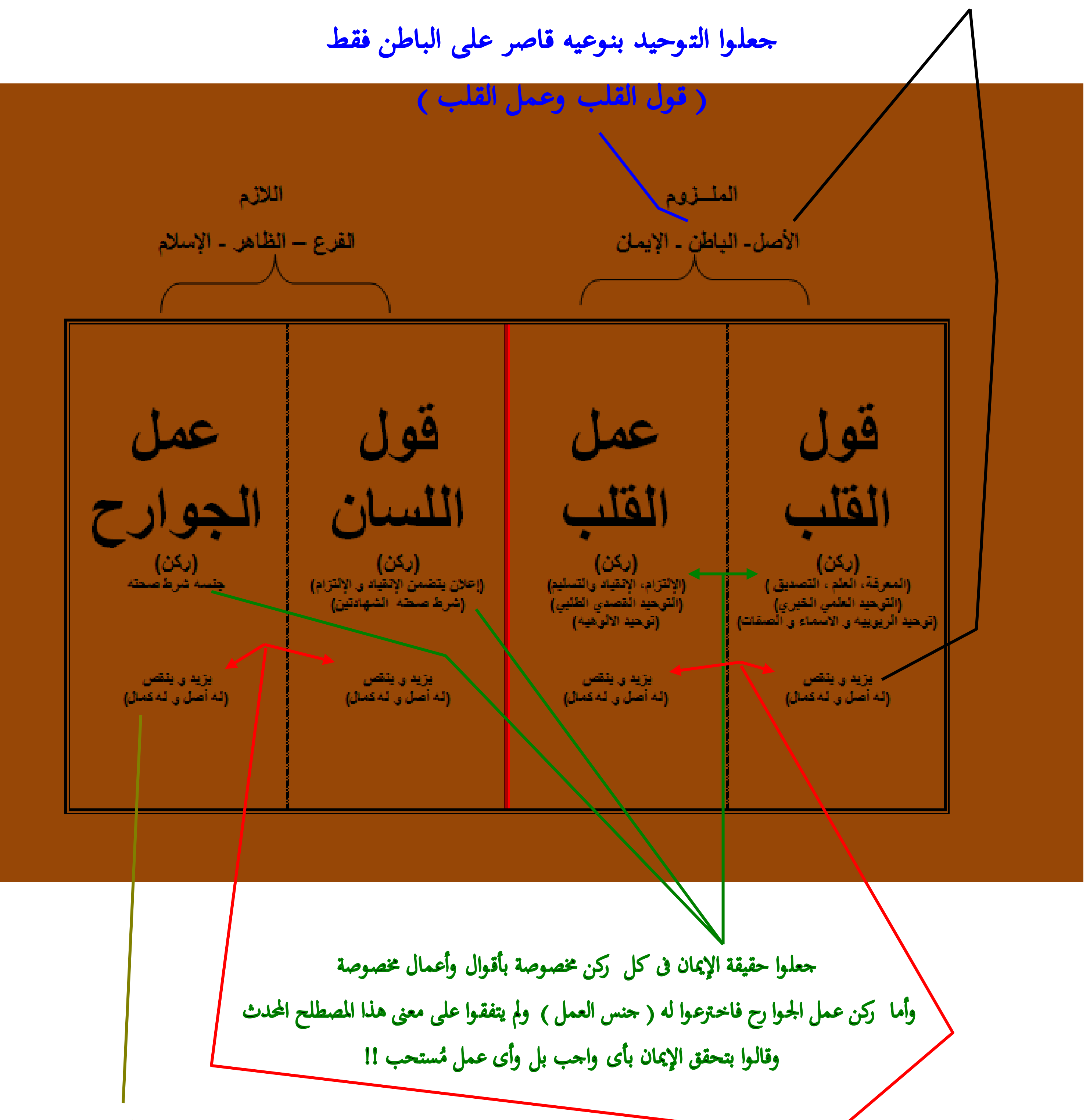
	قول القلب	عمل القلب	قول اللسان	عمل الجوارح
الموقع من الإيمان	(ركن)	(ركن)	(ركن)	(ركن)
تقسيم الإيمان فى ال ركن	له حقيقة وله كمال واجب وله كمال مُستحب	له حقيقة وله كمال واجب وله كمال مُستحب	له حقيقة وله كمال واجب وله كمال مُستحب	له حقيقة وله كمال واجب وله كمال مُستحب
حقيقة الإيمان لل ركن	(المعرفة)	(التصديق ، الخشية التوكل ، ... الخ)	(الشهادتين)	الصلوات الخمس المفروضة
الزيادة والنقصان فى ال ركن	حقيقة الايمان النقصان فيها كفر كمال الايمان النقصان فيه ليس بكفر	حقيقة الايمان النقصان فيها كفر كمال الايمان النقصان فيه ليس بكفر	حقيقة الايمان النقصان فيها كفر كمال الايمان النقصان فيه ليس بكفر	حقيقة الايمان النقصان فيها كفر كمال الايمان النقصان فيه ليس بكفر
أين يوجد	منطقة حديث النفس	منطقة الكسب	اللسان	الجوا رح عدا اللسان
بانتفاء ال ركن أو بنقص حقيقة الإيمان لل ركن يظهر	كفر الجهل والتكذيب	كفر النفاق	كفر الجحود	كفر الإباء والاستكبار

موطن النزاع بين أهل السنة وجميع فرق المرجئة هو : موقع العمل من الإيمان

هل هو : ١- ركن فى الإيمان ٢- كمالى فى الايمان ٣- ليس من الإيمان

رسم بيانى خاطى لآ ركان الإيمان الأ ربعة

جعلوا الاصل هنا بمعنى الباطن وتناقضوا بعد ذلك وجعلوا معناه حقيقة الإيمان



تناقضوا بجعل ركن عمل الجوا رح له أصل وكمال

ثم قالوا بصحة الايمان بعمل من كمال الايمان و بدون الاصل

جعلوا الزيادة والنقصان تشمل حقيقة الإيمان وكمال الإيمان معاً

فلو نقصت حقيقة الإيمان يبقى عندهم مؤمناً مادام عنده بعض من حقيقة الإيمان

بل حتى لو انتفت حقيقة الإيمان كلها ف كمال الإيمان عندهم يقوم مقام حقيقة الإيمان

المطلب الرابع

ما هو الإرجاء ومن هم المُرجئة

" الارجاء " لغة : التأخير قال الله تعالى " قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ " الاعراف ١١١

قال أبن منظور : الإِرْجاء : التأْخير . (١)

وإصطلاحاً : تأخير العمل و إخراجه عن حقيقة الايمان ⟵ تعريف صحيح جامع مانع

وهذا هو التعريف الصحيح ، وليس كما يُعرفه البعض بأنه :

✗ ⟵ (تأخير العمل وإخراجه عن الايمان) ⟵ تعريف خاطىء

✗ ⟵ (تأخير العمل وإخراجه عن مُسمى الايمان) ⟵ تعريف خاطىء

فموطن النزاع بين جميع فرق المُرجئة ليس فقط فى إخراج العمل من الإيمان بل موطن النزاع هو موقع العمل من الإيمان فكلمة " مُسمى الايمان " مُصطلح مُحدث ، ولا مُشاحة فى الاصطلاح بشرط أن نتفق على المعنى ، لان بعض فرق المُرجئة يقولون نحن نقول أن العمل يدخل فى مُسمى الايمان ، ولكن العمل عندهم من (كمال الايمان – ثمرة للايمان) أى يصح الايمان ويتحقق عندهم ويحمل الرجل اسم (مؤمن) بغير العمل ، يعنى بفوات العمل لا يفوت الايمان بل تبقى حقيقة الايمان ، وفريق أخر يستخدم اسم " مُسمى الإيمان " لكل أعمال الجوارح ولا يَفصل بين حقيقة الإيمان وبين كمال الإيمان ، بل الكل عنده واحد ، وأى عمل عندهم يقوم مقام ركن عمل الجوارح ، فليُنتبه لهذا كله .

وبقى أن نُبين سبب الخلل الذى يقع فيه كثير من أهل العلم فى الارجاء دون أن يشعروا ، وذلك من ناحية حقيقة الايمان ، وحتى يتضح لكم الامر ، ويَبين لكم ما هو الارجاء ، ومن هم المُرجئة إليكم التفصيل والبيان بأمثلة :–

يقول الشيخ إبراهيم البيجورى المتوفى ١٢٧٧هـ : المُختار عند أهل السنة (يقصد الاشاعرة) فى الأعمال الصالحة أنها شرط كمال للإيمان ، فالتارك لها أو لبعضها من غير استحلال ولا عناد ولا شك فى مشروعيتها مؤمن فوت على نفسه الكمال ، والآتى بها ممتُثلاً مُحصل لأكمل الخصال . اهـ (٢)

قال الحافظ ابن حجر وهو يُعبر عن مذهبه (يعنى مذهب الاشاعرة المُتكلمين ولا خلاف بين أهل السنة أن الاشاعرة مُرجئة) :

(فالسلف قالوا هو اعتقاد بالقلب ونطق باللسان وعمل بالأركان وأرادوا بذلك أن الأعمال شرط فى كماله) اهـ (٣)

---

(١) لسان العرب ١٤ / ٣٠٩ ، لابن منظور الافريقى ، ط / دار صادر ، بيروت

(٢) تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد ص٤٧ لإبراهيم اللقانى المتوفى ١٠٤١ هـ ، ط / دار الكتب العلمية بيروت

(٣) فتح البارى شرح صحيح البخارى ١ / ٤٦ للحافظ ابن حجر العسقلانى ٨٥٢ هـ ، ط / دار المعرفة – بيروت

قال الامام ابن عبد البر المالكى :– " من لم يصل من المسلمين فى مشيئة الله ، إذا كان موحداً مؤمناً بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم مُقراً ، وإن لم يعمل ، وهذا يرد قول المعتزلة والخوارج بأسرها ألا ترى أن المُقر بالإسلام فى حين دخوله فيه يكون مسلما قبل الدخول فى عمل الصلاة وصوم رمضان بإقراره واعتقاده وعقدة نيته ، فمن جهة النظر لا يجب أن يكون كافرا إلا برفع ما كان به مسلما وهو الجحود ، لما كان قد أقر به واعتقده والله أعلم . اهـ (١)

قال ابن أبى زيد القيروانى المالكى فى متن العقيدة القيروانية : وأن الإيمان قول باللسان وإخلاص بالقلب وعمل بالجوارح ويزيد بزيادة الأعمال وينقص بنقصانها ، فيكون بها النقص وبها الزيادة ، ولا يكمل قول الإيمان إلا بالعمل .

قال الامام النفراوى المالكى فى شرح هذا المتن : (وَلَمَّا كَانَ يُتَوَهَّمُ مِنْ قَوْلِهِ : وَأَنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ بِاللِّسَانِ وَإِخْلَاصٌ بِالْقَلْبِ وَعَمَلُ الْجَوَارِحِ ، تَوَقُّفَ صِحَّةُ الْإِيمَانِ عَلَى عَمَلِ الْجَوَارِحِ وَإِنْ قِيلَ بِهِ ، نَبَّهَ هُنَا عَلَى أَنَّ الْعَمَلَ شَرْطُ كَمَالٍ فَقَطْ بِقَوْلِهِ : (وَلَا يَكْمُلُ قَوْلُ الْإِيمَانِ إلَّا بِالْعَمَلِ) مُرَادُهُ بِقَوْلِهِ الْإِيمَانِ الْقَوْلُ الدَّالُّ عَلَى الْإِيمَانِ وَهُوَ النُّطْقُ بِالشَّهَادَتَيْنِ أَوْ مَا يَقُومُ مَقَامَهُ ، وَالْمُرَادُ بِالْعَمَلِ الطَّاعَاتُ ، وَأَشَارَ بِهَذَا الْمُصَنِّفُ إلَى دَفْعِ مَا يُتَوَهَّمُ مِنْ أَنَّ الْأَعْمَالَ شَرْطٌ فِي صِحَّةِ الْإِيمَانِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ ، بَلْ الْمُعْتَمَدُ أَنَّ عَمَلَ الْجَوَارِحِ شَرْطٌ فِي كَمَالِ الْإِيمَانِ عَلَى كَلَامِ أَهْلِ السُّنَّةِ ، وَالْمُصَنِّفُ جَرَى عَلَيْهِ حَيْثُ قَالَ : وَلَا يَكْمُلُ قَوْلُ الْإِيمَانِ إلَّا بِالْعَمَلِ فَمَنْ صَدَّقَ بِقَلْبِهِ وَنَطَقَ بِلِسَانِهِ وَتَرَكَ الْأَعْمَالَ الْوَاجِبَةَ كَسَلًا كَانَ إيمَانُهُ صَحِيحًا إلَّا أَنَّهُ نَاقِصٌ ، وَالْحَاصِلُ أَنَّ الْأَعْمَالَ جُزْءٌ مِنْ الْإِيمَانِ الْكَامِلِ . اهـ (٢)

قال الشيخ ابن عليش المالكى : الصَّلَاةِ شَرْطٌ فِي كَمَالِ الْإِيمَانِ وَسَبَبٌ لِلْعَدَالَةِ وَمَانِعٌ مِنْ الْقَتْلِ لِتَرْكِهَا . اهـ (٣)

قال مُحمد بن زاهد الكوثرى : عمل الجوارح من كمال الايمان ، لا أنه جزء من ماهية الايمان لِئلا يلزم الانزلاق الى مذهب المعتزلة أو الخوارج . اهـ (٤)

وقال الكوثرى فى موضع أخر : ومن أصرَّ على أن العمل ركن أصلى من الإيمان بحيث إن من أخلَّ بشيء من العمل يكون قد أخلَّ بالإيمان ، فهو فى سبيل الانحياز إلى المعتزلة أو الخوارج شاعراً أو غير شاعر . اهـ (٥)

ووافقهم على ذلك من المتأخرين العلامة الالبانى رحمه الله حيث قال : (إن الأعمال الصالحة كلها شرط كمال عند أهل السنة خلافا للخوارج والمعتزلة القائلين بتخليد أهل الكبائر فى النار مع تصريح الخوارج بتكفيرهم ، فلو قال قائل بأن الصلاة شرط لصحة الإيمان وأن تاركها مُخلد فى النار فقد التقى مع الخوارج فى بعض قولهم هذا وأخطر من ذلك أنه خالف حديث الشفاعة . اهـ (٦)

---

(١) التمهيد لما فى الموطأ من المعانى والأسانيد ٢٣ / ٢٩٠ ، لأبو عمر ابن عبد البر النمرى القرطبى ، ط / مؤسسة القرطبه

(٢) الفواكه الدوانى على رسالة ابن أبى زيد القيروانى ٢٩٧/١ لـ أحمد بن غنيم بن سالم النفراوى ، ط / مكتبة الثقافة الدينية

(٣) فَتْحِ الْعَلِيِّ الْمَالِكِ فِي الْفَتْوَى عَلَى مَذْهَبِ الْإِمَامِ مَالِكٍ ١ / ٤٦ لـ محمد بن أحمد بن محمد عليش المالكى ، ط / دار المعرفة بيروت

(٤) شرح وتعليق الكوثرى على كتاب التنبيه والرد على أهل الاهواء والبدع للامام الملطى الشافعى ص ٥٠ ط / المكتبة الازهرية للتراث

(٥) تأنيب الخطيب ص ٨٩ ، ٩١ لـ محمد بن زاهد الكوثرى ط / دار البشائر الاسلامية

(٦) حكم تارك الصلاة للالبانى ص ٤١ ، ٤٢ ، ط / دار الجلالين – الرياض

فمن اعتقد أن الانسان لو قال لا إله إلا الله وترك أعمال الجوارح مع الاستطاعة والقدرة من غير عُذر هو مسلم ناج من الخلود فى النار ، فهذا هو الارجاء حقيقة ، فمن قال بذلك أياً كان ، فهو من " **المُرجئة** "
لآنه أثبت له الايمان مع انتفاء ركن فى الايمان وهو عمل الجوارح ، ونفى التلازم بين (عمل القلب وعمل الجوارح)



الإيمان عندهم يتحقق بغير أى عمل
لان العمل عندهم كمالى فى الإيمان

ومن اعتقد أن الانسان لو قال لا إله إلا الله وهو لا يُصلى من غير عُذر ولكنه مؤمن بوجوب الصلاة ومات وهو لا يُصلى ، من أعتقد أن ذلك يموت على الاسلام ولا يُخلد فى النار هو مسلم ناج من الخلود فى النار ، فهذا هو الارجاء حقيقة ، فمن قال بذلك أياً كان فهو من " **المُرجئة** " لآنه أثبت له الايمان مع انتقاص حقيقة الايمان لـ ركن فى الايمان وهو عمل الجوارح ونفى التلازم بين (عمل القلب وعمل الجوارح فى حقيقة الإيمان)

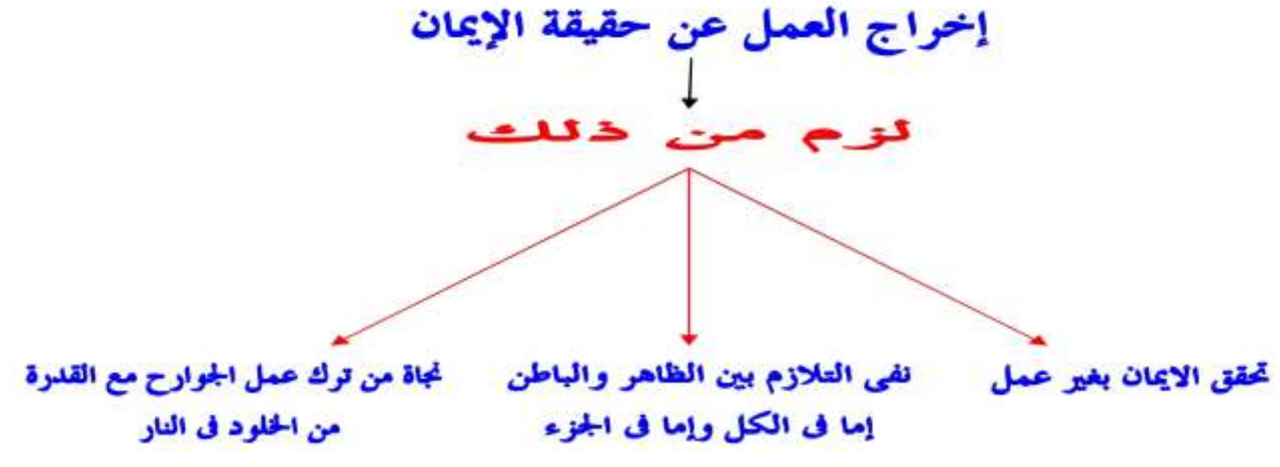


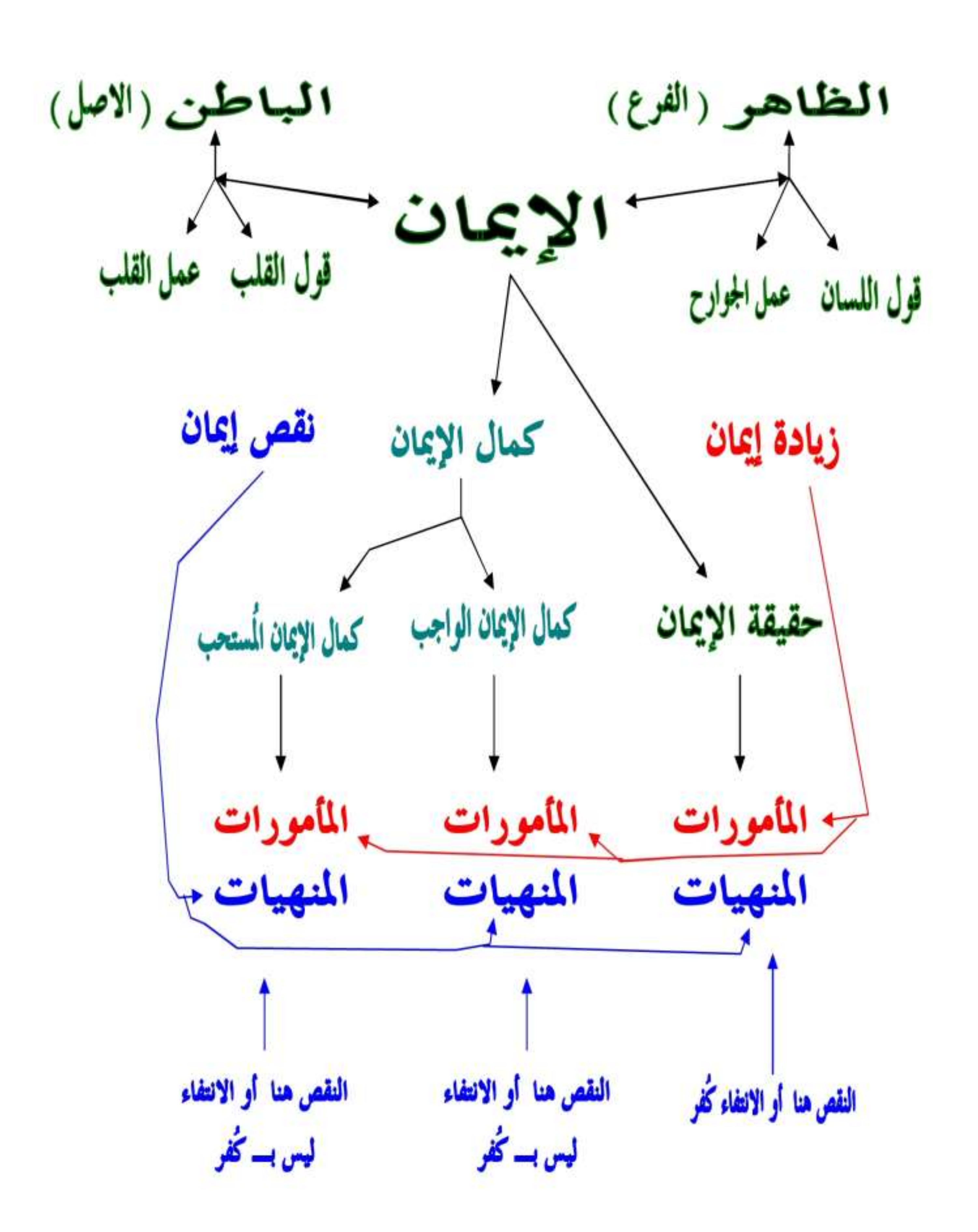
ليس كل من قام به شعبة من شعب الإيمان
يصير بها مؤمناً حتى تقوم به حقيقة الإيمان

وأنا أعتبر هذا المذهب الاخير فى الارجاء هو مذهب لا يقول به الا من جمع بين أنواع الضلال وغفل عن لوازم كلامه فكل ما مضى من فرق المُرجئة بالنظر الى هذه الفرقة الاخيرة حالهم واضح فى الارجاء أو فى التناقض وأما هذه الفرقة فقد جمعت بين محظورين فى وقت واحد (مذهب المُرجئة و مذهب الخوارج فى أن واحد) ولا عجب من ذلك فكل من لم يقول بكفر تارك الصلاة لابد له أن يقع فى ذلك التناقض والجمع بين المتناقضين والضددين

وبقى أن نُبين الفرق بين جميع فرق المرجئة إجمالاً وتفصيلاً

فكل فرق المُرجئة إجمالاً يجمع بينهم أصل واحد وهو قاسم مُشترك بينهم جميعاً وهو : إخراج العمل عن حقيقة الإيمان




الباطن (الاصل)
الظاهر (الفرع)
الإيمان
قول القلب
عمل القلب
قول اللسان
عمل الجوارح
نقص إيمان
كمال الإيمان
زيادة إيمان
كمال الإيمان المُستحب
كمال الإيمان الواجب
حقيقة الإيمان
المأمورات
المأمورات
المأمورات
المنهيات
المنهيات
المنهيات
النقص هنا أو الانتفاء
ليس بـ كُفر
النقص هنا أو الانتفاء
ليس بـ كُفر
النقص هنا أو الانتفاء كُفر

وإليكم الان مذاهب الناس فى حقيقة الايمان أى (بما يتحقق الايمان عندهم ويصير مسلم) :

- حقيقة الايمان عند الجهمية هى :

" المعرفة " وهى " قول القلب " ولا يزيد الايمان عندهم ولا ينقص ، والكفر عندهم الجهل بالله

وهذا مثال بيانى لبيان تحقق الايمان عند الجهمية



وبدلالة المُطابقة مذهبهم واضح جداً لا لبس فيه ولا تناقض فيه فقد صرحوا بمعتقدهم بغير تلبيس ولا تدليس

- وحقيقة الايمان عند الكرامية هى :

" قول اللسان " دون قول القلب أو عمل القلب أو عمل الجوارح ، فمن تكلم به فهو مؤمن كامل الإيمان لأن الإيمان عندهم لا يتبعض ولا يضر مع الايمان شيء الا التكذيب باللسان ، والايمان عندهم لا يزيد ولا ينقص



وبدلالة المُطابقة مذهبهم واضح جداً لا لبس فيه ولا تناقض فيه فقد صرحوا بمعتقدهم بغير تلبيس ولا تدليس

• وحقيقة الايمان عند الاشاعرة هى : التصديق " قول القلب وعمل القلب " وعلى هذا جماهير الاشاعرة والماتريدية الا القليل منهم زاد قول اللسان واختلفوا هل هو ركن للايمان أم لا والايمان عندهم لا يزيد ولا ينقص ولا يخرج المسلم عندهم من الايمان الا بالجحود والتكذيب وهم فى الحقيقة مثل الجهمية مع أختلاف الالفاظ (التصديق = المعرفة)
فالايمان فى الحقيقة عندهم يدلُ بالمطابقة على قول القلب فقط لإن إنتفاء عمل الجوارح يَلزم منه إنتفاء عمل القلب

هذا زعمهم فى حقيقة الإيمان



حقيقة الإيمان عندهم بدلالة المطابقة



فمادام انتفت عندهم حقيقة الايمان أو نقصت فى ركن عمل الجوارح فستنتفى باللزوم حقيقة الايمان فى ركن عمل القلب

• وحقيقة الايمان عند مرجئة الفقهاء هى : " قول القلب وعمل القلب وقول اللسان " هذا زعمهم ولكن فى الحقيقة الايمان عندهم يدلُ بالمطابقة على قول القلب وقول اللسان فقط لإنه اذا وجد عمل القلب لوجد عمل الجوارح لإن عمل القلب مُتلازم مع عمل الجوارح فاذا أنتفى عمل الجوارح إنتفى عمل القلب والدليل حديث النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ " أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ " والكفر عندهم بالاعتقاد فقط (الجحود ، التكذيب) والايمان عندهم لا يزيد ولا ينقص

هذا زعمهم فى حقيقة الإيمان



حقيقة الإيمان عندهم بدلالة المطابقة



فمادام انتفت عندهم حقيقة الايمان أو نقصت فى ركن عمل الجوارح فستنتفى باللزوم حقيقة الايمان فى ركن عمل القلب

• وحقيقة الإيمان عند مُرجئة السلفية وسمهم كما تسمهم لا مُشاحة فى الاصطلاح فالمهم أنهم يُخرجون العمل عن حقيقة الايمان ، ويُدلسون ويُلبسون على الناس بأنهم يُدخلون العمل فى مُسمى الايمان ، وهذا ليس موطن النزاع بين أهل السنة والجماعة وبين جميع فرق المرجئة ، بل موطن النزاع فى موقع عمل الجوارح من الايمان ، فليُنتبه لهذا جيداً وهم بعض أهل العلم من بعد الصحابة والتابعين (وهم فى الحقيقة إمتداد خفى لمُرجئة الفقهاء بشكل جديد)

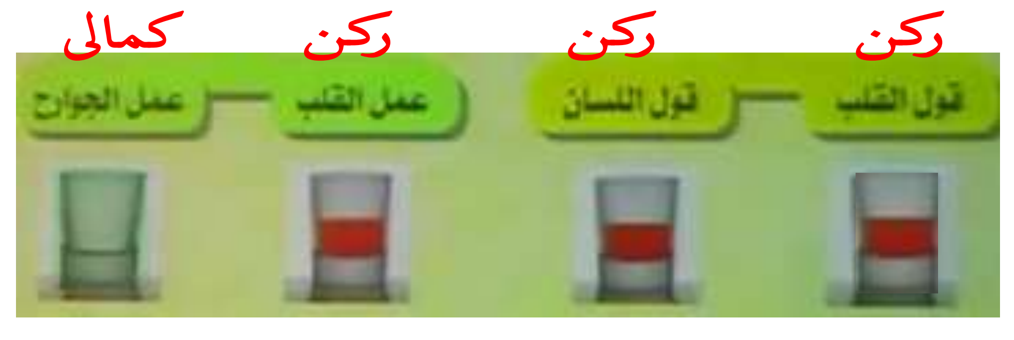
وحقيقة الايمان عندهم هى : " قول القلب وعمل القلب وقول اللسان وعمل الجوارح " هذا زعمهم

ولكن حقيقة الايمان عندهم تدلُ بالمطابقة على قول القلب وقول اللسان فقط ، لآنهم يقولون أن أعمال الجوارح شرط كمال للايمان يصح الايمان ويتحقق بغير أعمال الجوارح ، ومادام انتفت أعمال الجوارح فسينتفى باللزوم عمل القلب كما أخبر النبى ﷺ فى حديث النعمان ، والايمان عندهم يزيد وينقص ، وهذا فى الحقيقة هو أخبث وأخفى مذاهب الارجاء لإنهم يُدلسون و يُلبسون على الناس بقولهم الايمان قول وعمل ويزيد وينقص ، ولكن عمل الجوارح عندهم كمالى

وجزء قليل منهم أى (مُرجئة السلفية) يقولون بتحقق الايمان بأى عمل حتى ولو إماطة الاذى عن الطريق أو بر الوالدين أو بالصدقة أو فعل أى خير ، وهذه الخدعة تَنطلى على الكثيرين من أهل العلم وغيرهم ، ونحن اليوم نُعانى بسبب هذا المذهب الويلات فى المُجتمعات الاسلامية ولكن (مهما طال الليل فلابد من طُلوع الفجر)

والحمد لله الذى استعملنا فى كشف وتبيين هذا التدليس والتلبيس على الناس من المُرجئة ، والله المُستعان على ما يصفون

هذا زعمهم فى حقيقة الإيمان (جمهور مُرجئة السلفية)



هذا زعمهم فى حقيقة الإيمان (بعض مُرجئة السلفية)



حقيقة الإيمان عندهما بدلالة المطابقة



فمادام انتفت عندهما حقيقة الايمان أو نقصت فى ركن عمل الجوارح فستنتفى باللزوم حقيقة الايمان فى ركن عمل القلب

المطلب الخامس

موقف الشيخ الالبانى من باب الايمان

بعد هذا التمهيد بقى أن نبين موقف الشيخ الالبانى من باب الايمان ومطابقة أقواله واعتقاداته لفرق المُرجئة

موافقة الشيخ الالبانى جميع فرق المُرجئة فى عدم ركنية عمل الجوارح ، وحكمه بـ اسلام تارك اعمال الجوارح بالكلية :

١– قال الشيخ الالبانى رحمه الله مُقراً أبو جعفر الطحاوى فى بعض متن الطحاوية " ولا نكفِّر أحداً من أهل القِبلة بذنب ما لم يستحلّه " قال الالبانى مُعلقاً : يعني استحلالاً قلبياً اعتقادياً ، وإلا فكل مذنب مستحل لذنبه عملياً أى مرتكب له، ولذلك فلا بد من التفريق بين المستحل اعتقاداً فهو كافر إجماعاً ، وبين المستحل عملاً لا اعتقاداً فهو مذنب يستحق العذاب اللائق به إلا أن يغفر الله له ، ثم ينجيه إيمانه خِلافاً للخوارج والمعتزلة الذين يحكمون عليه بالخلود في النار وإن اختلفوا في تسميته كافراً أو منافقاً .... الى أن قال " إن الذنب أى ذنب كان هو كُفر عملى لا اعتقادى " . اهـ (١)

٢ – وأقر الطحاوى وأيده ايضاً فى فى بعض متن الطحاوية : " ولا يخرج العبد من الإيمان إلا بجحود ما أدخله فيه " فعلق الشيخ الالبانى قائلاً : " يشير الشيخ (أي الطحاوى) إلى الرد على الخوارج في قولهم بخروجه من الإيمان بارتكاب الكبيرة " . اهـ (٢)

٣ – وقال الشيخ الالبانى رحمه الله : " الكفر قسمان : اعتقادي وعملي ، فالاعتقادي مقره القلب والعملي محله الجوارح ، فمن كان عمله كفرا لمخالفته للشرع ، وكان مطابقا لما وقر في قلبه من الكفر به فهو الكفر الاعتقادي وهو الكفر الذي لا يغفره الله ويخلد صاحبه في النار أبدا ، وأما إذا كان مخالفا لما وقر في قلبه فهو مؤمن بحكم ربه ولكنه يخالفه بعمله فكفره كفر عملي فقط وليس كفرا اعتقاديا ، فهو تحت مشيئة الله تعالى إن شاء عذبه وإن شاء غفر له ، وعلى هذا النوع من الكفر تحمل الأحاديث التي فيها إطلاق الكفر على من فعل شيئا من المعاصي من المسلمين ..... الى أن قال : فمن قام من المسلمين بشيء من هذه المعاصى نُكفره كُفر عمل أى أنه يعمل عمل الكفار إلا أن يستحلها " . اهـ (٣)

٤– وقال الشيخ الالبانى رحمه الله : وخلاصة الكلام : لا بد من معرفة أن الكُفر كالفسق والظلم ينقسم إلى قسمين : كُفر وفسق وظُلم يُخرج من الملة وكل ذلك يعود إلى الاستحلال القلبى وآخر لا يُخرج من الملة يعود إلى الاستحلال العملى فكل المعاصى وبخاصة ما فشا فى هذا الزمان من استحلال عملى للربا والزنى وشرب الخمر وغيرها هى من الكفر العملى فلا يجوز أن نُكفر العصاة المتلبسين بشيء من المعاصى لمجرد ارتكابهم لها واستحلالهم إياها عمليا " . اهـ (٤)

---

(١) شرح الطحاوية ص٦٠ ، لـ الالبانى ، ط / المكتب الإسلامي بيروت

(٢) شرح الطحاوية ص٦٢ ، لـ الالبانى ، ط / المكتب الإسلامي بيروت

(٣) السلسلة الصحيحة برقم ٢٥٥٢ ، ٦ / ٥١ ، لـ الالبانى ، ط / دار المعارف الرياض

(٤) فتنة التكفير ص ٣١ و ٣٢ ، لـ الالبانى ، ط / دار ابن خزيمة الرياض

٥- وقال الشيخ الالبانى رحمه الله : " إذا الكُفر الاعتقادى ليس له علاقة أساسية بمجرد العمل إنما علاقته الكبرى بالقلب " . اهـ (١)

قلت (على بن شعبان) : ف منهج الشيخ الالبانى ان الكفر هو الجحود والانكار يعنى باعتقاد من القلب فقط ، ولا علاقة لاعمال الجوارح كلها فى الحكم على الشخص بالكفر الاكبر المُخرج من الملة ، وهذا نفى للتلازم بين الظاهر والباطن

٦ – وقال الشيخ الالبانى رحمه الله : فأين الجواب عن كون الصلاة شرطا لصحة الإيمان ؟
أي : ليس فقط شرط كمال فإن الأعمال الصالحة كلها شرط كمال عند أهل السنة خلافا للخوارج والمعتزلة القائلين بتخليد أهل الكبائر فى النار مع تصريح الخوارج بتكفيرهم فلو قال قائل بأن الصلاة شرط لصحة الإيمان وأن تاركها مُخلد فى النار فقد التقى مع الخوارج فى بعض قولهم هذا وأخطر من ذلك أنه خالف حديث الشفاعة. اه (٢)

٧ – وقال الشيخ الالبانى رحمه الله : لا يجوز تكفير المسلم الموحد بعمل يصدر منه ، حتى يتبين منه أنه جاحد ولو بعض ما شرع الله ، كالذى يُدعى إلى الصلاة فإن إستجاب وإلا قُتل كما تقدم . اه (٣)

قلت (على بن شعبان) : (القتل هنا بسبب الجُحود وليس الترك فليُنتبه لهذا)

٨ – وقال الشيخ الالبانى رحمه الله : " إن تكفير الموحّد بعمل يصدر منه غير جائز حتى يتبين منه أنه جاحد لبعض ما شرع الله " . اه (٤)

٩ – وسُئل الشيخ الالبانى ، السؤال : هل صحيح أن من مات على التوحيد وإن لم يعمل بمقتضاه ، وأول مقتضى التوحيد إقامة الصلاة ، يكفر ويخلد مع الخالد الكافر فى نار جهنم أم لا ؟

الجواب : السلف فرقوا بين الإيمان وبين العمل ، فجعلوا العمل شرط كمال فى الإيمان ولم يجعلوه شرط صحة ؛ خلافاً للخوراج ، واضح هذا الجواب ؟

السؤال: ما قولكم في تأويلهم لقوله صلى الله عليه وسلم أن كلمة (لم يعمل خيراً قط) ليست على ظاهرها ؟
الشيخ : ولماذا ؟
السائل : لأنها جاءت من باب إفهام القارئ أنها من جملة نفي كمال العمل لا جنسه .
الشيخ : نطيل السؤال فنقول : ما الدليل ؟
السائل : الدليل من قوله صلى الله عليه وسلم : (العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر) .

---

(١) فتنة التكفير ٣٣ ، لـ الالبانى ، ط / دار ابن خزيمة الرياض
(٢) حُكم تارك الصلاة ص ٤١ ، ٤٢ ، لـ الالبانى ، ط / دار الجلالين الرياض
(٣) السلسلة الصحيحة ٨ / ٨ ، لـ الالبانى ، ط / دار المعارف الرياض
(٤) حُكم تارك الصلاة ص ٦١ ، لـ الالبانى ، ط / دار الجلالين الرياض

الشيخ : هل الكفر حينما يطلق يراد به الكفر المقارن للردة ؟

السائل : لا ، وهم يقولون : لا ، لكن الصلاة

الشيخ : إذا قالوا : لا ، فما هو الحد الفاصل بين كفرٍ في نص ما فيقال إنه كفر ردة ، وفي نص آخر ليس بكفر ردة ، وكل من الأمرين المذكورين في النصين عمل ، ما الفرق بين هذا وهذا ؟

السائل : التفريق كثير جداً يطول تفصيله عندهم بتأويلات منها : أن من ترك جزء العمل ليس كمن ترك كل العمل ، أو أن من شابه ببعض أعمال الكافرين ، ليس كمن يشابه بعض أفعالهم التي نص عليها الشرع أنها كفر تخرج عن الملة .

الشيخ : هل أجبت عن السؤال ؟

السائل : هذا جوابهم .

الشيخ : لا ، ما أريد جوابهم .

الشيخ : هل أنت شعرت بأن هذا الذي تقول أنه جوابهم هو جواب سؤالي ؟

السائل : لا .

الشيخ : إذاً ما الفائدة يا أخي ؟ ! أنا أريد أن ينتبه إخواننا الطلاب أنه ليس بمجرد الدعوى تثبت القضية ، أنا أقول : ما الفرق بين كفر يُذكر في مثل هذا الحديث وبين كفر يُذكر في حديث آخر ، وكل من الأمرين الذي أنيط به الكفر في كل من النصين هو عملي ؟ أى : الجامع هو العمل ، فلماذا هذا العمل كفر ردة وذاك العمل ليس كفر ردة ؟ مثلاً قال عليه الصلاة والسلام : (لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض) هل هذا كفر ردة أم دون ذلك؟ كذلك –مثلاً– قوله عليه الصلاة والسلام ، والأحاديث في هذا الصدد كثيرة جداً : (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر) ما هو الفارق بين الكفر في حديث الصلاة والكفر في حديث القتال ؟ لابد أن يكون هناك دليل يعتمد عليه الذي يفرق . قول أهل السنة والجماعة الذين نقلنا عنهم آنفاً : أن العمل ليس شرط صحةٍ وإنما هو شرط كمال ، ولا يفرقون بين عمل وعمل آخر ، بشرط أن يكون المؤمن قد آمن بذلك الحكم الذي تساهل في القيام به والعمل به ، وما نقلتَه عنهم آنفاً في معنى (لم يعمل خيراً قط) تأويل، وإذا صح التأويل في نص كهذا يمكن أن يصح التأويل في نصهم أيضاً، وأنا أريد الآن أن ألفت النظر بأن هؤلاء الذين يأتون بمفاهيم جديدة تدندن حول تكفير المسلمين ؛ بسبب إهمالهم في القيام بعملٍ أَمَرَ الشارع الحكيم به ، هؤلاء ينبغي ألا يأتوا بشيء نابع من أهوائهم ، أو لِنَقُلْ من جهلهم ، بل لِنَقُلْ من علمهم ؛ لأن علمهم مهما كان صحيحاً ودقيقاً فهو لا يساوي علم السلف . اهـ (١)

١٠ – وقال الشيخ الالبانى معلقاً على حديث عبادة بن الصامت قال : سمعت رسول الله يقول : « خمس صلوات كتبهن الله على العباد ، فمن جاء بهن ولم يضيع منهن شيئاً استخفافاً بحقهن كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد إن شاء عذبه وإن شاء أدخله الجنة » .

---

(١) سلسلة الهدى والنور شريط رقم ٨٣٠ ، الدقيقة ٢٨ ، وهيا دروس صوتية لـ الالبانى وهى مُفرغة على موقع الشبكة الإسلامية ٤٢/ ٨ .
و موسوعة الألبانى وتراثه الخالد ٤ / ٥٢ ، باب حكم ترك الاعمال ، لـ الالبانى ، ط / مركز النعمان للبحوث والدراسات صنعاء اليمن
وهذا رابط الفتوى على موقع الشيخ الالبانى ، https://www.al-albany.com/audios/tape/1-830

قلت (الالبانى) : من فقه هذا الحديث ما قاله أبو عبد الله ابن بطة فى (الشرح والإبانة عن أصول السنة والديانة ٧٣) : لا يخرج الرجل من الإسلام إلا الشرك بالله أو رد فريضة من فرائض الله عز وجل جاحداً بها ، فإن تركها تهاوناً أو كسلاً كان فى مشيئة الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له . اهـ (١)

١١ – وقال الشيخ الالبانى رحمه الله : **الكفر قسمان : اعتقادي وعملي ، فالاعتقادي مقره القلب والعملي محله الجوارح ، فمن كان عمله كفراً لمخالفته للشرع ، وكان مطابقا لما وقر في قلبه من الكفر به ، فهو الكفر الاعتقادي ، وهو الكفر الذي لا يغفره الله ، ويخلد صاحبه في النار أبداً ، وأما إذا كان مخالفا لما وقر في قلبه ، فهو مؤمن بحكم ربه ، ولكنه يخالفه بعمله ، فكفره كفر عملي فقط ، وليس كفراً اعتقادياً ، فهو تحت مشيئة الله تعالى إن شاء عذبه ، وإن شاء غفر له وعلى هذا النوع من الكفر تحمل الأحاديث التي فيها إطلاق الكفر على من فعل شيئاً من المعاصي من المسلمين .اهـ** (٢)

١٢ – وقال الشيخ الالبانى رحمه الله : **إن الإيمان بدون عمل لا يفيد ؛ فالله عز وجل حينما يذكر الإيمان يذكره مقرونًا بالعمل الصالح ؛ لأننا لا نتصور إيمانًا بدون عمل صالح إلا أن نتخيله تخيلاً ، آمن من هنا قال : أشهد ألا إله إلا الله ومحمد رسول الله ومات من هنا ، هذا نستطيع أن نتصوره ، لكن إنسان يقول : لا إله إلا الله محمد رسول الله ويعيش دهره مما شاء الله ولا يعمل صالحاً ؛ فعدم عمله الصالح هو دليل أنه يقولها بلسانه ، ولم يدخل الإيمان إلى قلبه ؛ فذكر الأعمال الصالحة بعد الإيمان ليدل على أن الإيمان النافع هو الذي يكون مقرونًا بالعمل الصالح . اهـ** (٣)

١٣ – وقال الشيخ الالبانى رحمه الله : **بعض الحنابلة لا يزالون إلى اليوم يفتون بأن ترك الصلاة كفر وردة ، لكنهم ليسوا خوارج ، ولا يتبنون الخط الذي يمشي عليه الخوارج ، فلو سلمنا لهم جدلاً بمثل هذا الذي ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية ، وغضضنا النظر عن النصوص الأخرى التي نذكرها خاصة في رسالة الصلاة التي تعرضها ، فإذا صرفنا النظر عن هذه المسألة بالذات لأن الأدلة فيها متقابلة متشابهة ، لكن المهم أنهم إذا وفقوا للصواب في تكفير تارك الصلاة ، فذلك لا يعني تكفير المؤمن في أى عمل فرض عليه لا يقوم به ، ههنا المعنى أن القاعدة سليمة ، لكن لكل قاعدة شواذ ، كما هو مذهب الحنابلة مثلاً ، هم لا يقولون بصحة مذهب الخوارج ، بل هم ضد هذا المذهب ، لكنهم التقوا مع هؤلاء ، أو بعبارة أصح : هؤلاء التقوا مع الحنابلة في القول بتكفير تارك الصلاة ، لكنهم خرجوا عن الحنابلة وعن الشافعية والمالكية والحنفية ، وعن جماهير المسلمين في قولهم بتكفير التارك للعمل ، كما قلتَ أنت : إن الإيمان لا يكفى نقلاً عنهم إنما لا يصح إلا بمقتضاه وهو العمل ، بينما الأحاديث التي تعرفونها جيداً والتى هى من بعض أجزاء أحاديث الشفاعة ، أن الله عز وجل يأمر أن يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان ، هذا الإيمان هو الذى ينجى من الخلود فى النار ، وهذا هو من معانى قوله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ) النساء ٤٨ . اهـ** (٤)

---

(١) التعليق على الترغيب والترهيب حديث رقم ٣٧٠ ، ١ / ٢٧١ ، ط / دار المعارف الرياض

وموسوعة الألبانى وتراثه الخالد ٥ / ٦٤٠ ، باب باب هل تَرْكُ الفرائض مخرج من الملة ؟ ، ط / مركز النعمان للبحوث والدراسات صنعاء اليمن

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة ٦ / ١١٢ ، لـ الالبانى ، ط / مكتبة المعارف الرياض ، وموسوعة الألبانى وتراثه الخالد ٤ / ٤٢٤ ، لـ الالبانى

(٣) شرح الأدب المفرد ، الشريط السادس ، الوجه الأول ، وموسوعة الألبانى وتراثه الخالد ٤ / ٢٨ ، باب الإيمان بدون عمل لا يفيد ، لـ الالبانى

(٤) موسوعة الألبانى وتراثه الخالد ٤ / ٥٦ ، باب حكم ترك الاعمال ، لـ الالبانى ، و سلسلة الهدى والنور شريط رقم ٨٣٠ ، الدقيقة ٢٩

١٤ – وقال الشيخ الالبانى رحمه الله : (**ومنها قوله صلى الله عليه وسلم : " من قال لا إله إلا الله نفعته يوماً من دهره " ؛ أي كانت هذه الكلمة الطيبة بعد معرفة معناها منجية له من الخلود في النار وهذا ما أكرره لكي يرسخ في الأذهان وقد لا يكون قد قام بمقتضاها من كمال العمل الصالح والانتهاء عن المعاصى ولكنه سلم من الشرك الأكبر وقام بما يقتضيه ويستلزمه شروط الإيمان من الأعمال القلبية والظاهرية حسب اجتهاد بعض أهل العلم وفيه تفصيل ليس هذا محل بسطه ؛ وهو تحت المشيئة ، وقد يدخل النار جزاء ما ارتكب أو فعَل من المعاصي أو أخلَّ ببعض الواجبات ، ثم تنجيه هذه الكلمة الطيبة أو يعفو الله عنه بفضل منه وكرمه ، وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم المتقدم ذكره : « من قال : لا إله إلا الله ، نفعته يومًا من دهره » ، أما من قالها بلسانه ولم يفقه معناها ، أو فقه معناها ولكنه لم يؤمن بهذا المعنى ؛ فهذا لا ينفعه قوله : لا إله إلا الله**) اهـ (١)

١٥ – وقال الشيخ الالبانى رحمه الله : **فى نقاش بينه وبين الشيخ محمد ابراهيم شقرة**
" يستحيل أن يكون الكفر العملى خروجاً عن الملة إلا إذا كان الكفر قد انعقد فى قلب الكافر عملا " . اهـ (٢)

١٦ – وقال الشيخ الالبانى رحمه الله : **الشهادة لله بالوحدانية يجب أن تُفهم جيداً ، بحيث تمنع قائلها من عبادة غير الله بأى نوع من أنواع العبادات المعروفة ، وأن من شهد بها وقصر بالقيام ببعض الأحكام الشرعية ، أو ارتكب بعض المعاصى ؛ فذلك لا يعنى أنه لا يستحق أن يعذب عليها إلا أن يغفر الله له . اهـ** (٣)

قلت (على بن شعبان) : والشاهد عند الشيخ الالبانى ان من شهد بقول الشهادتين دون عمل بالجوارح مُستحق للتعذيب ثم مآله أن يغفر الله له ويدخل الجنة بل قد يغفر الله له دون عذاب .

١٧ – وفى تعليقه على قول صاحب الطحاوية : " ولا نقول لا يضر مع الإيمان ذنب لمن عمله " ، قال الشيخ الالبانى رحمه الله **مُعلقاً : وذلك لأنه من قول المُرجئة المؤدى إلى التكذيب بآيات الوعيد وأحاديثه الواردة فى حق العصاة من هذه الأمة وأن طوائف منهم يدخلون النار ثم يخرجون منها بالشفاعة أو بغيرها . اهـ** (٤)

قلت (على بن شعبان) : والشاهد اقرار الالبانى للطحاوى فى ردهم على البعض ممن يقول لا يضر مع الايمان ذنب أى فى الدنيا ولكن بين الشيخ الالبانى أن ذلك مُتحقق فى الاخرة وسينجيه ايمانه بغير عمل او اى ذنب ويخرجون بالشفاعة .

---

(١) التوحيد أولاً يا دعاة الإسلام صفحة ١٦ و ١٧ ، لـ الالبانى ، ط / دار الهدى النبوى
موسوعة الألباني وتراثه الخالد ٢ / ١٦ ، باب أهمية إعطاء الدعوة إلى التوحيد ، لـ الالبانى ، ط / مركز النعمان للبحوث والدراسات صنعاء
(٢) موسوعة الألباني وتراثه الخالد ٤ / ٤٥٨ ، باب حكم تارك جنس العمل ، لـ الالبانى ، ط / مركز النعمان للبحوث والدراسات صنعاء
(٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ١٧٠٨ و ١٧١٠ ، ٧ / ٣ ، لـ الالبانى ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض
موسوعة الألباني وتراثه الخالد ٤ / ١٤١ ، باب ما كل حديث تُحَدَّثُ به العامة كأن يكون ظاهر الحديث يقوي بدعة الإرجاء ، لـ الالبانى ، ط / مركز النعمان للبحوث والدراسات صنعاء اليمن
(٤) شرح العقيدة الطحاوية ٦١ ، لـ محمد ناصر الدين الالبانى ، ط / المكتب الاسلامى بيروت
موسوعة الألباني وتراثه الخالد ٤ / ١٢٩ ، باب رد قول المرجئة ، لـ الالبانى ، ط / مركز النعمان للبحوث والدراسات صنعاء اليمن

١٨ – وفى نقاش مع الالبانى عن قوله (وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ) وحول سب الله تعالى سُئل :

السائل (محمد أبو شقرة) : لكن ما فهمته من كلامك أنا أنك لا تكفره ما دام قال كلمة الكفر بدليل أنك قلت : إنسان سيء التربية في بيت أهله يشتم الله عز وجل هذا لا نكفره ، وهذا مخالف إجماع العلماء الذين نقله ابن تيمية ، هذا بغض النظر لو كان مؤمن أو غير مؤمن بمجرد شتمه لله كفر .

الشيخ : طيب ! هل يقتل ؟

السائل : نعم يقتل .

الشيخ : لا ، يستتاب .

السائل : هذا خلاف بين العلماء .

الشيخ : الخلاف بين العلماء ، ما هو الراجح ؟

السائل : الذي رجحه من كتب هذه المسألة أنه لا يقتل .

الشيخ : طيب ! يكفر أو لا يكفر ؟

السائل : يكفر ويستتاب .

الشيخ : لا ، يُستتاب ؟

السائل : يُستتاب ! .

الشيخ : نحن قلنا هل يستتاب أم لا ؟ قلت : يوجد قولين .

السائل : نعم .

الشيخ : طيب ! ما هو الراجح ؟

السائل : الذي قرأناه الذى رجحه أنه لا .. يستتاب.

الشيخ: الذي أعلن الردة عن دينه يستتاب؟

السائل : يستتاب .

الشيخ: الذي أعلن الردة عن دينه ؟

السائل : الذي يكفر يستتاب .

الشيخ : « من بدل دينه » .

السائل : « فاقتلوه » .

الشيخ : « فاقتلوه » . يُستتاب ؟

السائل : الذي نعلمه أنه يستتاب .

الشيخ : يوجد فرق يا أخي بين إنسان يعلن الردة عن دينه ، وبين إنسان يتكلم بكلمة الكفر قد يكون له في ذلك عذر كما ذكرنا بالنسبة للجهال آنفاً ، ولعلك تذكر معى أن سبب رواية الصحابى لهذا الحديث « من بدل دينه فاقتلوه » أن أنا أشك الآن .. هى القضية تدور بين معاذ بن جبل وأبى موسى الأشعرى كانا في اليمن لما أرسلهما الرسول عليه السلام فإما نزل أبو موسى ضيفاً – هنا أشك فقط – إما نزل أبو موسى ضيفاً على معاذ أو العكس تماماً ، فوجد عنده رجل مغلل فى الأصفاد ، سأل عنه قال : هذا بدل دينه ، رأساً سحب السيف وقتله لا يهمنا هل هو أبو موسى الذى فعل أو معاذ بن جبل

وكلاهما صحابي جليل ورأساً نفذ فيه الحكم : « فمن بدل دينه فاقتلوه » تبديلاً لا يحتمل عذراً له هذا لا يستتاب ، أما الذى يتكلم بكلمة الكفر وقد يكون له وجهة نظر خاطئة من ناحية العلم أو من ناحية الجهل أو لأي سبب من أسباب كما ألمحت أنا آنفاً إلى شيء من ذلك وكررته وهو سوء التربية مثلاً .

فهؤلاء نحن نسمعهم اليوم بسبب سوء التربية تجد الواحد يتكلم بكلمة كفر فى حالة ثورة غضبية ، وإذا به فوراً ماذا يقول : أستغفر الله ، الله يلعن الشيطان إلى آخره ، هذا ماذا تحكم هذا متناقض مع نفسه .. هذا إذا كان هناك حكم بالإسلام يتوبه إذا ما هو تاب ، إذا سب الرسول عليه السلام كما كان في بعض الأسئلة هذا يستتاب فإن تاب وإلا قتل ، أما وهو فوراً استغفر الله وأناب فهذا دليل أن الرجل ما خرج ذلك عن قصد منه للكفر ، فالشاهد : نحن نكرر فى كلامنا أن الكفر الاعتقادى طريقة معرفتنا نحن به إما بإقرار الكافر كما فى الآية التى ذكرتها ، إما أن نستدل بلسان حاله ، الاستدلال بلسان الحال مجال للاختلاف والمناقشة .. يا ترى ! هذا استنباط صحيح أو غير . اهـ (١)

١٩ – وقال الشيخ الالبانى رحمه الله : " إذا سب الرسول عليه السلام كما كان فى بعض الأسئلة هذا يُستتاب فإن تاب وإلا قتل ، أما وهو فوراً استغفر الله وأناب ، فهذا دليل أن ذلك لم يخرج عن قصد منه للكفر ، فالشاهد : نحن نكرر فى كلامنا أن الكفر الاعتقادى طريقة معرفتنا نحن به إما بإقرار الكافر كما فى الآية التى ذكرتها ، إما أن نستدل بلسان حاله ، الاستدلال بلسان الحال مجال للاختلاف والمناقشة " . اهـ (٢)

قلت (على بن شعبان) : والشاهد قوله " فهذا دليل أن ذلك لم يخرج عن قصد منه للكفر " أى من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكفر إلا إذا قصد الكفر والاستخفاف بقلبه ، أما إذا لم يقصد الساب الكفر بقلبه فلا شيء عليه !!

والالبانى يخلط بين الكفر فى الحال وبين الاستتابة وبين الاعتذار والتوبة ، ولا اعتبار للاعتذار والتوبة والاستتابة فى الحكم

فمن سب الله أو الرسول أو الدين هذا كفر بواح أى كفر أكبر مُخرج من الملة وحبط عمله سواء قصد أم لم يقصد سواء غضبان أم لا سواء استغفر بعدها أم لا ، ثم ان تاب ونطق الشهادتين مرة اخرى ودخل فى الاسلام صار مسلم ، ولكنه كفر اولا ، واما عن الاستتابة لو وجد حكم اسلامى فولى الامر يستتيبه ولكن قبل الاستتابة وأثناء وبعد هو كفر اولا ولا رجوع عن هذا ، لان القصد لا علاقة له بالحكم فان تاب قُبل منه وصار مسلم ، لكنه كان مسلم ثم كفر وأرتد بسب الله ثم عاد للاسلام بتوبته ، فالسب فى ذاته اهانة وانتقاص ، والله سبحانه وتعالى لم يقبل عذر من استهزأ بالله ورسوله والدين حين ما أرادوا انتقاص ، (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ) التوبة ٦٥ و ٦٦

فلم يرتضى الله سبحانه عدم قصدهم للكفر ، بل جعل الله مجرد الانتقاص والاهانة لله ورسوله والدين فى ذاته كفر

وهذا تهوين وابتداع وضلال وإضلال وخرق للإجماع وإعراض عن دلالة نصوص الوحى تلقفوه عن الجهمية وغلاة المرجئة

---

(١) موسوعة الألبانى وتراثه الخالد لـ الالبانى ٤ /٤٦٢ ، باب هل استبدال الشرع كفر ؟ وبيان أقسام الكفرحكم تارك جنس العمل ، ط / مركز النعمان للبحوث والدراسات صنعاء اليمن

(٢) موسوعة الألبانى وتراثه الخالد ٤ / ٤٦٤ ، باب حكم تارك جنس العمل ، لـ الالبانى ، ط / مركز النعمان للبحوث والدراسات صنعاء

٢٠ – وقال الشيخ الالبانى رحمه الله : وبهذه المناسبة أقول من الخطأ الشائع والفاحش أن يقال في بعض المناسبات إن العبرة بما في القلب ؛ لا هذا كلام ناقص ، العبرة بما فى القلب وما فى العمل ، ذلك لأن النبى ذكر فى الحديث السابق : « ألا وإن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب » ، ولذلك كما جاء النبى صلى الله عليه وآله وسلم لإصلاح القلوب جاء أيضاً لإصلاح الأعمال ، ومما لا شك فيه أنه يدخل فى الأعمال انقطاع ، صلى الله عليه وآله وسلم جاء لإصلاح القلوب والأعمال أيضاً بدليل تلك النصوص ، ولا شك ولا ريب أن الأقوال من جملة الأعمال وإذا الأمر كذلك ؛ فينبغي أن تكون أقوالنا فى حد ذاتها صالحة كالعمل ، وكما أنه لا يجوز لمسلم أن يأتى بعمل ثم يظهر أن هذا العمل مخالف للشرع فيرقعونه بحجة أن نيته طيبة ، هذا ترقيع ؛ ذلك لأنه لا يشفع للعمل الطالح النية الصالحة ؛ أى : إذا كان العمل مخالفاً للشرع وكانت النية صالحة هذه النية الصالحة لا تقلب العمل الطالح المخالف للشرع إلى عمل صالح ، كما أنه على العكس من ذلك تماماً لو كان العمل صالحاً . اهـ (١)

قلت (على بن شعبان) : والشاهد قول الشيخ الالبانى أن الاقوال عنده من جملة الاعمال ، فلابد لمن يريد أن يحدد منهج الشيخ الالبانى أن يلتفت لمثل هذه الجزئيات حتى يخرج بتصور صحيح عن منهجه فى باب الايمان ، فيخرج الحكم واضح وصحيح ، فالشيخ جعل الاقوال من اعمال الجوارح وبناء عليه فعندما يتكلم عن الزيادة والنقصان بين الظاهر والباطن فلابد من ربط الاقوال بعمل القلب كما بين من كلامه ، وهذا هو ما جعل البعض يغتر بكلام الشيخ عن الزيادة والنقصان والتلازم بين الظاهر والباطن ، وكلام الشيخ الالبانى مخالف لمحكم النصوص والاجماع ، وكلام الشيخ الالبانى هو عين كلام المُرجئة وهو عين ما حذر منه أئمتنا السابقين مثل الامام أحمد بن حنبل .

قال الامام أبو بكر الخلال أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو بَكْرٍ الأَثْرَمُ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، وَقِيلَ لَهُ : " شَبَابَةُ، أَيُّ شَيْءٍ تَقُولُ فِيهِ ؟ فَقَالَ : شَبَابَةُ كَانَ يَدْعُو إِلَى الإِرْجَاءِ ، قَالَ : وَقَدْ حُكِيَ عَنْ شَبَابَةَ قَوْلٌ أَخْبَثُ مِنْ هَذِهِ الأَقَاوِيلِ ، مَا سَمِعْتُ أَحَدًا عَنْ مِثْلِهِ ، قَالَ : قَالَ شَبَابَةُ : إِذَا قَالَ فَقَدْ عَمِلَ ، قَالَ : الإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ كَمَا يَقُولُونَ : فَإِذَا قَالَ فَقَدْ عَمِلَ بِجَارِحَتِهِ أَيْ بِلِسَانِهِ ، فَقَدْ عَمِلَ بِلِسَانِهِ حِينَ تَكَلَّمَ ، ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : هَذَا قَوْلٌ خَبِيثٌ مَا سَمِعْتُ أَحَدًا يَقُولُ بِهِ وَلا بَلَغَنِي " . اهـ (٢)

٢١ – وقال الشيخ الالبانى رحمه الله : مهما المسلم ارتكب كبيرة من الكبائر وهو غير مستحل لها بقلبه، هنا يأتي قوله – عليه الصلاة والسلام–: « من قال : لا إله إلا الله نفعته يوماً من دهره»، وهنا تأتي أحاديث الشفاعة التي تصرح في خاتمة الشفاعة: «أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان»، لذلك كان عقيدة السلف الصالح وأهل السنة والجماعة حقاً أن مرتكب الكبيرة هو فاسق لا يخرج بكبيرته عن الإسلام . اهـ (٣)

---

(١) موسوعة الألبانى وتراثه الخالد ٤ / ٩٢ لـ الالبانى ، باب التلازم بين الظاهر والباطن ، ط / مركز النعمان للبحوث والدراسات صنعاء

(٢) السنة لابى بكر الخلال برقم ٩٨٢ ، ٣ / ٥٧١ ، ط / دار الراية الرياض

(٣) موسوعة الألبانى وتراثه الخالد ٤ / ٢٢٧ لـ الالبانى ، باب حكم ترك الاعمال ، ط / مركز النعمان للبحوث والدراسات صنعاء اليمن و سلسلة الهدى والنور شريط رقم ٦٧٢ ، الدقيقة ٥

٢٢ – باب الرد على غلاة المرجئة الذين لا يشترطون العمل القلبى فى الإيمان

روى عن النبى صلى الله عليه وسلم : « حضر ملك الموت عليه السلام رجلاً يموت فلم يجد فيه خيراً ، وشق عن قلبه فلم يجد فيه شيئاً ، ثم فك عن لحييه فوجد طرف لسانه لاصقاً بحنكه يقول : لا إله إلا الله ، فغفر الله له بكلمة الإخلاص » .

علق الامام الالبانى : (منكر) .

قال (الالبانى) : ثم إن الحديث منكر عندي يناقض بعضه آخره ، لأن قوله : لا إله إلا الله ، لا ينفعه ما دام لم يوجد في قلبه شيء من الإيمان إلا على مذهب بعض المرجئة الغلاة الذين لا يشترطون مع القول الإيمان القلبى فتأمل . اهـ (١)

٢٣ – قال الشيخ الالبانى : العمل بالإيمان عمل قلبى ليس كما يظن بعض الناس أنه لا علاقة له بالعمل ، لا الإيمان أولاً ، لا بد من أن يتحرك القلب بالإيمان بالله ورسوله ، ثم لا بد أن يقترن مع هذا الإيمان الذي وقر فى القلب أن يظهر .. على البدن والجوارح ، لذلك فقوله تبارك وتعالى: { ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ } (النحل:٣٢) ، نص قاطع صريح بأن دخول الجنة ليس بمجرد الأماني كما قال تعالى :{ لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ } (النساء:١٢٣) ، من يعمل خيراً يجز به ، من يعمل سوءاً يجز به ، كما قال تعالى : { فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَه، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَه } (الزلزلة:٨) . اهـ (٢)

قلت (على بن شعبان) : وقد بين قصده من هذا فى فتوى اخرى ان العمل سبب لدخول الجنة وليس ثمن الجنة لان ثمن الجنة عنده هو التوحيد ، وحقيقة التوحيد عنده (النطق بالشهادتين " الاقرار " مع معرفة معناها والتصديق بالقلب) وهذا تجده فى الفتوى القادمة حيث قرر أن الشهادة لا يبطله أى شيء حتى لو ترك كل أعمال الجوارح

٢٤ – باب الشهادة لا يبطلها الإخلال بشيء من أعمال الجوارح الواجبة

« ثلاثة لا يُقبل لهم شهادة أن لا إله إلا الله : الراكب والمركوب ، والراكبة والمركوبة ، والإمامُ الجائر » .

علق الامام الالبانى : (موضوع) .

قال (الالبانى) : ثم إنني أقول : هذا الحديث عندي موضوع باطل ظاهر البطلان لأنه مخالف لما عليه أهل السنة أن الشهادة لا يبطلها الإخلال بشيء من أعمال الجوارح الواجبة لقوله تعالى { إن الله لا يغفرأن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء } إلى غير ذلك من النصوص الثابتة التي يرد بها العلماء على أهل الأهواء كالإباضية والخوارج ومن جرى مجراهم وضل ضلالهم من جهلة العصر الحاضر ، فالعجب كيف خلت منه كتب الموضوعات مثل موضوعات ابن الجوزى و اللآلى المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة للسيوطى و ذيل الموضوعات له ؛ فضلاً عن العلل المتناهية لابن الجوزى وغيرها . اهـ (٣)

---

(١) سلسلة الأحاديث الضعيفة برقم ٢٥٩٠ ، ٦ / ٩٩ ، ١٠١ ، لـ الالبانى ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض

(٢) موسوعة الألبانى وتراثه الخالد ٤ / ٣٦ لـ الالبانى ، باب الإيمان الذي وقر فى القلب لا بد من أن يظهر على البدن والجوارح ، ط / مركز النعمان للبحوث والدراسات صنعاء اليمن ، و سلسلة الهدى والنور (١١ب/ ٠٧:٢٤:٠٠)

(٣) سلسلة الأحاديث الضعيفة برقم ٥٣٦٣ ، ١١ / ٦٠١ ، لـ الالبانى ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض ، وموسوعة الألبانى وتراثه الخالد ٤ / ٤٣ ، باب الشهادة لا يبطلها الإخلال بشيء من أعمال الجوارح الواجبة ، ط / مركز النعمان للبحوث والدراسات صنعاء اليمن

٢٥ – قال الامام الالبانى : هذا ، وفي الحديث دلالة قوية على أن الموحد لا يخلد في النار ؛ مهما كان فعله مُخالفاً لما يَستلزمه الإيمان ويوجبه من الأعمال كالصلاة ونحوها من الأركان العملية ، وإن مما يؤكد ذلك ما تواتر في أحاديث الشفاعة أن الله يأمر الشافعين بأن يخرجوا من النار من كان في قلبه ذرة من الإيمان ، ويؤكد ذلك حديث أبي سعيد الخدري أن الله تبارك وتعالى يخرج من النار ناساً لم يعملوا خيراً قط ، ويأتي تخريجه وبيان دلالته على ذلك ، وأنه من الأدلة الصريحة الصحيحة على أن تارك الصلاة المؤمن بوجوبها يخرج من النار أيضاً ولا يخلد فيها ، فانظره بالرقم (٣٠٥٤) . اهـ (١)

٢٦ – قال الشيخ الالبانى رحمه الله معلقاً على حديث حذيفة بن اليمان قال : قال رسول الله " يدرُسُ الإسلامُ كما يَدرُسُ وَشيُ الثَّوْبِ ، حتى لا يُدرى ما صيامٌ ، ولا صلاةٌ ، ولا نُسُك ، ولا صَدَقةٌ ، ولَيُسرى على كتاب الله عزّ وجلّ في ليلةٍ ، فلا يَبقى منه آيةٌ ، وتَبقى طوائفُ من الناس الشَّيخُ الكبير ، والعَجوز ؛ يقولون : أدرَكنا آباءَنا على هذه الكلمة : " لا إله إلا الله " فنَحنُ نَقولُها " .

قال (الالبانى) : " هذا وفي الحديث فائدةٌ فقهية هامةٌ ، وهى أنَّ شهادة أنْ لا إله إلا الله تُنجى قائلَها من الخلودِ فى النَّار يومَ القيامةِ ولو كان لا يَقومُ بشيء من أركان الإسلام الخمسةِ الأخرى كالصَّلاة وغيرها " . اهـ (٢)

قلت (على بن شعبان) : فبين بوضوح لا خفاء فيه أن مجرد شهادة لا اله الا الله بالقول تكفى حتى ولم يعمل أى عمل

٢٧ – قال الامام الالبانى : وقد بدا لي من مطالعتي للكتاب المذكور [أي كتاب "ظاهرة الإرجاء"لسفر الحوالي] أنه ذو فائدة كبيرة جداً في الرد على علماء الكلام الذين يخالفون أهل الحديث فى قولهم : (الإيمان يزيد وينقص، وأن الأعمال الصالحة من الإيمانى) ، مع غلو ظاهر فى بعض عباراته ؛ حتى ليخال إليَّ أنه يميل إلى مذهب الخوارج ، مع أنه يرد عليهم ، وغمزني بالإرجاء أكثر من مرة تارة تصريحاً وأخرى تلويحاً ، مع إظهاره الاحترام والتبجيل خلافاً لبعض الغلاة ولا أقول الأتباع ، وهو يعلم أنني أنصر مذهب أهل الحديث ، متذرعاً بأنني لا أكفر تارك الصلاة كسلاً ؛ ما لم يدل على أن تركه عن عقيدة وجحود ، كالذي يقاله : (إن لم تصل وإلا قتلناك) ، فيأبى فيقتل فهذا كافر مرتد كما كنت نقلته في رسالتي " حكم تارك الصلاة " عن ابن القيم وشيخه ابن تيمية وعلى مثله حمل ابن تيمية الآثار التي استفاضت عن الصحابة فى كفر تارك الصلاة ، وقوله : « ليس بين العبد وبين الكفر إلا ترك الصلاة » . انظر كلامهما في الرسالة المذكورة (ص ٣٨ – ٤٦) . ومع هذا رمانا المؤلف المذكور بالإرجاء .. سامحه الله . اهـ (٣)

---

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٣٠٤٨ ، ٧ / ١١٦ ، لـ الالبانى ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض ،
و موسوعة الألباني وتراثه الخالد ٤ / ٥٢ لـ الالبانى ، باب بيان أن الموحّد لا يخلد في النار مهما كان فعله مخالفاً لما يسلتزمه الإيمان ويوجبه من الأعمال ، ط / مركز النعمان للبحوث والدراسات صنعاء اليمن

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٨٧ ، ١ / ٨٦ ، و حكم تارك الصلاة لـ الالبانى صفحة ١٧ ، ط / دار الجلالين الرياض
و موسوعة الألباني وتراثه الخالد ٢ / ٥٠ ، فضل التوحيد وأنه ينجي من الخلود في النار ، ط / مركز النعمان للبحوث والدراسات صنعاء اليمن

(٣) سلسلة الأحاديث الضعيفة برقم ٦٩٠٦ ، ١٤ / ٩٤٩ ، لـ الالبانى ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض ، وموسوعة الألبانى وتراثه الخالد ٤ / ١٤٩ ، باب الرد على بعض من غمز الشيخ بالإرجاء ، ط / مركز النعمان للبحوث والدراسات صنعاء اليمن

قلت (على بن شعبان) : وصدق الشيخ سفر الحوالى فى ما ذهب اليه لان من لم يكفر تارك الصلاة قد جعل كل أعمال الجوارح من كمال الايمان ، وهذا هو عين ما صرح به الالبانى وهذا هو عين الارجاء وحقيقته ، وافصح الشيخ الالبانى عن مقصوده من قتل تارك الصلاة أنه يُقتل لجحوده لا لتركه ، لان تفضيله القتل على الصلاة عنده علامة على الجحود .

٢٨ – قال الامام الالبانى : كيف يتهم من يقول الإيمان يشمل العمل الصالح ، والإيمان يزيد وينقص ، كيف يتهم هؤلاء بأنهم مرجئة ، والمرجئة يخالفون هؤلاء جذريّاً فيقولون : الإيمان لا يشمل العمل الصالح ، ولا يقبل الزيادة والنقصان ، حتى رووا عن أحد كبارهم أنه كان يقول: إيماني كإيمان جبريل عليه السلام، وهو قد يكون صادقاً مع نفسه ، لكنه ليس صادقاً مع نص كتاب ربه حينما يقول : إيماني كإيمان جبريل ؛ لأنه يعتقد أن الإيمان ليس له علاقة بالصلاة والعبادة والتقوى ، وإنما هو إيمان ، وهذا الإيمان الذي هو مجرد الاعتقاد لا يقبل الزيادة والنقصان ؛ لأنه إن نقصت تحت اليقين دخله الريب والشك حين ذاك لا يفيد . اهـ (١)

قلت (على بن شعبان) : وقد غفلوا أن المرجئة أنواع وليست أقوالهم واحدة فليسوا محصورين فى ثلاثة أنواع كما قال الشيخ الالبانى ، وقد يغتر البعض من قول الشيخ الالبانى أن الايمان يشمل العمل الصالح ، وليس هذا سبب النزاع بل سبب النزاع هو هل عمل الجوارح ركن فى الايمان أم أنها من كمال الايمان فلينتبه لهذا ، فالكتاب والسنة والاجماع القديم على أن أعمال الجوارح ركن فى الايمان ، أما عند الشيخ الالبانى فهى شرط كمال يتحقق الايمان بدونها

٢٩ – قال الامام الالبانى : وبالجملة فمجال الرد عليه واسع جداً ، ولا أدري متى تسنح لي الفرصة للرد عليه ، وبيان ما يؤخذ عليها فقهاً وحديثاً ؟ وإن كنت أشكر له أدبه ولطفه وتبجيله لكاتب هذه الأحرف، ودفاعه عن عقيدة أهل الحديث في أن الإيمان يزيد وينقص ؛ وإن كان قد اقترن به أحياناً شيء من الغلو والمخالفة ؛ والاتهام بالإرجاء ؛ مع أنه يعلم أنني أخالفهم مخالفة جذرية ؛ فأقول : الإيمان يزيد وينقص ؛ وإن الأعمال الصالحة من الإيمان ، وإنه يجوز الاستثناء فيه ؛ خلافاً للمرجئة، ومع ذلك رماني أكثر من مرة بالإرجاء ! فقلب بذلك وصية النبي : " وأتبع السيئة الحسنة تمحها.. " ! فقلت : ما أشبه اليوم بالبارحة ! ، فقد قال رجل لابن المبارك : " ما تقول فيمن يزني ويشرب الخمر؛ أمؤمن هو؟ قال: لا أخرجه من الإيمان. فقال الرجل: على كبر السن صرت مرجئاً ! فقال له ابن المبارك: إن المرجئة لا تقبلني! أنا أقول: الإيمان يزيد وينقص. والمرجئة لا تقول ذلك. والمرجئة تقول: حسناتنا متقبلة. وأنا لا أعلم تُقبلت مني حسنة؟ وما أحوجك إلى أن تأخذ سبورة فتجالس العلماء ". رواه ابن راهويه في "مسند هـ " (٣/ ٦٧٠– ٦٧١) .

قلت : ووجه المشابهة بين الاتهامين الظالمين هو الإشراك بالقول مع المرجئة في بعض مايقوله المرجئة ؛ أنا بقولي بعدم تكفير تارك الصلاة كسلاً ؛ وابن المبارك في عدم تكفير مرتكب الكبيرة ولو أردت أن أقابله بالمثل لرميته بالخروج ؛ لأن الخوارج يكفرون تارك الصلاة وبقية الأركان الأربعة ! و {أَعُوذُ بِاللهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِين} . اهـ (٢)

---

(١) " سلسلة الهدى والنور لـ الالبانى " (٧٦٤ / ٣٣ : ١٦ : ٠٠) ، و موسوعة الألبانى وتراثه الخالد ٤ / ١٥٣ ، باب الرد على من اتهم أهل السنة بالإرجاء ، لـ الالبانى ، ط / مركز النعمان للبحوث والدراسات صنعاء اليمن

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٣٠٥٥ ، ٧ / ١٥٤ ، ط / مكتبة المعارف الرياض ، وموسوعة الألبانى وتراثه الخالد ٤ / ١٥٢ ، باب الرد على من اتهم أهل السنة بالإرجاء ، ط / مركز النعمان للبحوث والدراسات صنعاء اليمن

قلت (على بن شعبان) : وقد يغتر أحدهم بقول الشيخ الالبانى أن الاعمال الصالحة من الايمان ، وليس هذا سبب النزاع بل سبب النزاع هو هل الاعمال الصالحة ركن فى الايمان أم أنها من كمال الايمان فلينتبه لهذا ، ، ولا مقارنة بين من ترك الصلاة وبين من زنى وسرق وشرب الخمر ، وثم شتان بين عبدالله بن المبارك والالبانى لا يستوون ، فقد قال ابن المبارك بكفر تارك الصلاة فكيف يتساوى من يجعل عمل الجوارح من حقيقة الايمان وبين من جعله كمالى فى الايمان ووافق مرجئة الفقهاء ، وهل قامت المعارك من السلف الصالح على المُرجئة الا بسبب هذا الكلام الذى دعا اليه الالبانى وقرره

٣٠ – وسئل الشيخ الالبانى : هل الكفر يفسر بالجحود فقط من الناحية الاصطلاحية ، أم أن هناك صوراً أخرى للكفر يفسر بها كالإعراض والاستكبار والإباء وغيرها ؟

الجواب : هذا سؤال غير وارد ؛ لأنَّا قسمنا الكفر إلى قسمين كفر عملي وكفر اعتقادى ، مقدم سلفاً كنا تقدمنا بهذا التقسيم وقلنا أن الكفر قد يكون كفراً عملياً وليس كفراً اعتقادياً فإذاً ليس الكفر فقط يعني الجحود ؛ وإنما يعني أيضاً معنى آخر ، من ذلك : ما جاء فى سؤال السائل فقد يكون كفر نعمة مثلاً : " يكفرن النعمة ويكفرن العشير " كما جاء في حديث البخاري عن النساء ، فإذاً الكفر له عدة معاني حقيقية ، لكن بما كان يتعلق بالبحث السابق كالكفر فيما يتعلق بتارك الصلاة وغير الصلاة إما أن يكون الكفر بمعنى الجحد فهو يكفر به، وإما أن يكون الكفر بمعنى أنه يعمل عمل الكفار فلا يصلى ، فهذا لا يكفر به وإنما يفسق . اهـ (١)

٣٠ – وفى سؤال وجواب فى مجلس مع الأستاذ خالد العنبرى

خالد العنبرى : إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ...... ألا وإن الشباب اليوم في حيرة شديدة تجاه مسائل الإيمان والكفر ولا شك أن هذه المسائل من الخطورة بمكان ، وأنه يتعين على كل أحد الاعتناء بتحقيقها لأن الله تبارك وتعالى علق بها السعادة والشقاوة والاختلاف في هذه المسائل هو أول اختلاف وقع في هذه الأمة بين الصحابة والخوارج كما لا يخفى على فضيلتكم ولذلك كان لزاماً علينا أن نطرح بعض الأسئلة لعل الله ينفع بالجواب عليها من فضيلتكم ، ونبدأ بالسؤال الأول وهو في مسائل الإيمان : فلا شك أن الإيمان عند أهل السنة كما يعبر بعض العلماء خمس نونات : اعتقاد بالجنان ، وقول باللسان ، وعمل بالأركان ، يزيد بطاعة الرحمن ، وينقص بطاعة الشيطان .
وبعبارة أخرى فإن الإيمان قول وعمل ، قول القلب واللسان ، وعمل القلب والجوارح ، فلا يكون الرجل مؤمناً حتى يصدق بقلبه ، ويقر بلسانه ، ولا يكون بذلك مؤمناً حتى يأتي بعمل القلب من الحب والخشية والتعظيم والإجلال للرب تبارك وتعالى ، ونحو ذلك من الأعمال القلبية ، والسؤال فضيلة الشيخ : ما موقع العمل من الإيمان ؟
وهل هو شرط كمال أم شرط صحة ؟ أرجو توضيح هذه القضية ، وبارك الله فيكم .

الشيخ (الالبانى) : الذي فهمناه من أدلة الكتاب والسنة ومن أقوال الأئمة من صحابة وتابعين وأئمة مجتهدين أن ما جاوز العمل القلبي وتعداه إلى ما يتعلق بالعمل البدني فهو شرط كمال وليس شرط صحة ، ولذلك فالزيادة والنقصان الذي

---

(١) سلسلة الهدى والنور لـ الالبانى (٢ / ٤٧ : ٢٨ : ٠٠) ، و موسوعة الألباني وتراثه الخالد ٤ / ٢٢٤ لـ الالبانى ، باب هل يفسر الكفر بالجحود فقط ، ط / مركز النعمان للبحوث والدراسات صنعاء اليمن

هو معروف عند العلماء ، وجاء ذكره في تضاعيف السؤال إنما يزيد بهذه الأعمال وينقص ، فهناك ارتباط وثيق جداً بين العمل القلبي والعمل البدني ، فكلما ازداد الإيمان في القلب كلما ظهرت آثاره على البدن ، وكلما ازداد العمل بدنياً عاد بزيادة في الإيمان القلبي ، فهذا هو الذي نفهمه مما أشرت إليه آنفاً من أقوال العلماء الذين كانوا أعلم الناس بدلالات الكتاب والسنة ، وقد فهمت بالأمس القريب أنك توسعت في هذا الموضوع وجلبت كل ما تيسر لك من الأدلة من كتاب الله ومن أحاديث رسول الله وأقوال أئمة السلف ومن جرى على منهجهم ما فيه كفاية وغنية عن الإفاضة بالنسبة لمثل هذا الوقت والذي نرتجل فيه الجواب عن سؤالك ارتجالاً ، فإذا كان هناك شيء يحتاج إلى توضيح أو بيان فنوضحه ، وإلا ننتقل إلى ما بعد هذا السؤال .

خالد العنبرى : فضيلة الشيخ ما دام العمل شرط كمال لا شرط صحة كما يقول المعتزلة والخوارج ، فإن بعض الناس يتهم أهل السنة أو يتهم بعض السلفيين بأنهم مرجئة ذلك لأنهم يعتقدون أنهم إن قالوا إن العمل شرط كمال فإن ذلك يؤدي إلى أن الإيمان قول بلا عمل ، ويقولون هذا قول المرجئة ، فما دمتم أنتم أيها السلفيون لا تكفرون تارك الأعمال ، ومن تلك الأعمال الأركان الخمسة ، وكذلك من ترك الحكم بغير ما أنزل الله من غير ما جحود واستحلال فأنتم مرجئة ، فما ردكم على هذه الفرية بارك الله فيكم ؟

الشيخ (الالبانى) : أولاً : نحن ما يهمنا الاصطلاحات الحادثة بقدر ما يهمنا اتباع الحق حيثما كان ، فسواءٌ قيل إنه هذا مذهب الخوارج أو المعتزلة ، فهم يقولون معنا : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فهل معنى كوننا وافقناهم على هذه الكلمة الطيبة أن نحيد عنها ؛ لأن غيرنا من أصحاب الانحراف عن الحق هم يقولون ذلك أيضاً ، بداهة سيكون الجواب : لا ، وإنما نحن كما جاء في بعض الأحاديث الصحيحة ندور مع الحق حيث دار ، فالذين يتهمون أهل السنة الذين يقولون بما ذكرنا مما عليه الأئمة بالإرجاء ؛ فما هو هذا الإرجاء عندهم ، ما هو هذا الإرجاء ؟ الذين يقولون بالإرجاء لا يقولون بأن الإيمان يزيد وينقص بالأعمال الصالحة ، ولذلك فثمة خلاف واضح جداً بين أهل الحق وبين المرجئة . اهـ (١)

قلت (على بن شعبان) : وأغلب تلاميذ الالبانى رمتهم اللجنة الدائمة وأهل العلم بالارجاء وأتهموهم بالكذب والتحريف ومنهم خالد العنبرى و على حسن الحلبى و مراد شكرى و عدنان عبد القادر و أحمد صالح الزهرانى وغيرهم . (٢)

٣١ – وسئل الشيخ الالبانى بأقصر الطرق وأسهل شيء متى يخرج المسلم من الإسلام ؟

فأجاب الشيخ الالبانى : متى يخرج المسلم من الإسلام .. متى يكفر يعني ؟

السائل : متى يكفر ، نعم .

الشيخ (الالبانى) : المسلم يخرج من إسلامه إذا أنكر شيئاً منه كان دخل فيه ، مفهوم هذا الكلام ؟ إذا أنكر .. إذا

---

(١) سلسلة الهدى والنور لـ الالبانى الشريط رقم ٨٥٥ ، و موسوعة الألبانى وتراثه الخالد ٤ / ١٥٤ ، باب موقع العمل من الايمان ، ط / مركز النعمان للبحوث والدراسات صنعاء اليمن

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة رقم (٢١٥١٧) و فتوى رقم (٢٠٢١٢) و فتوى رقم (٢١٤٣٥) ، و الفتاوى والبيانات التي صدرت من اللجنة الدائمة في التحذير من ظاهرة الإرجاء وبعض الكتب الداعية إليه وبه فتاوى كبار أهل العلم حول هذه الاسماء التى ذكرتها

جحد شيئاً يتبناه في إسلامه وفي دينه وهو يعرف ذلك فأنكره بقلبه وليس بلسانه ، فهو مرتد عن دينه ، ولو كان يوجد حكم إسلامي يقتل ؛ لأنه ارتد عن دينه ، أما إذا لم يُخْرِجْ ذلك عن عقيدةٍ ، وإنما إما قال ذلك جهلاً بدينه ، أو قاله مضطراً أو خوفاً أو نحو ذلك فهو لا يكفر به .

فالخلاصة : يرتد عن الدين إذا جحد شيئاً منه وهو عالم به ، لكن إذا أنكر شيئاً هو لا يعرفه أنه من الإسلام فأنكره فلا يُكَفَّر إلا بعد أن يُبَيَّنَ له أن هذا الإسلام جاء به فأصر على إنكاره فهو الذي يحكم بكفره وردته ؛ تطلق منه زوجته ؛ وإذا مات لا يدفن في مقابر المسلمين ، يعني : تترتب عليه أحكام أهل الردة . اهـ (١)

٣٢ – وسئل الشيخ الالبانى : ما الحد الفاصل بين الإسلام والكفر ؟

فأجاب الشيخ الالبانى : الحد الفاصل هو من أنكر من الإسلام ما هو معلوم بالدين بالضرورة فهو كافر ، ومع ذلك فهذه الجملة إنما تطبق فى المجتمع الإسلامى ، واضح ؟ لماذا ؟ المعلوم من الدين بالضرورة ماذا يعنون به ؟
يعني : يكون الحكم المعلوم من الدين بالضرورة شائعاً بين المسلمين ، لا فرق بين عالمهم وجاهلهم ، بين قارئهم وأميهم كلهم يشتركون في معرفة كون هذا الشيء هو مثلاً فرض أو هو حرام ، نضرب مثالاً مثلاً : هل تتصورون مسلماً يجهل تحريم الخمر ؟ أنا أقول : لا أتصور ، لكني سأقول : أتصور ، لكن قبل أن أقول كيف أتصور ، هل تتصورون مسلماً يجهل تحريم الدخان ؟ هنا سَتُسْألون ستقولون : نعم أكثر الناس لا يعلمون أن الدخان حرام ، فإذا واحد استحل الدخان ما نكفره ، لكن إذا واحد استحل الخمر قال : لا الخمر حلال ، وهذا شراب طيب إلخ ، هذا نكفره .

... الى ان قال سؤال : نريد التعريف الجامع المانع للإسلام ، الذي فيه يدخل مثل هذا الجواب أصلاً ؟
الشيخ : يا أخي الإسلام غير ، هو يسأل بماذا يكفر .

السائل : من حيث النقض قصدي : أن أصل الإسلام إذا عرفناه يعني : ألا ينتقض معه هذا الجواب أو المسألة الأخرى .

الشيخ : يمكن يحتاج إلى التوضيح سؤالك ، لأن الإسلام معروف يعني : أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، تقيم الصلاة وتؤتي الزكاة .. إلخ . والشهادة لله بالوحدانية تستلزم ما تعلم ، والشهادة للرسول عليه السلام تستلزم ما تعلم ، فإذاً وضح السؤال .

السائل : أستاذي لما نحن عرفنا هذا أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإيتاء الزكاة وكذا ، هذا قد لا يكون جامعاً مانعاً ، لأن من ترك الصلاة عندنا لا يكفر ، وبالتالي هو داخل دائرة الإسلام ، فهذا لا يعد تعريفاً جامعاً لأنه أدخل الشيء ، يعني ليس من أصل الإسلام بمعنى أنه إذا تركه لا يكون كافراً .

الشيخ : يعني كأنك تريد تقول من حيث العقيدة ؟

السائل : يعني هل الإسلام إذا قلنا : هو الاعتقاد فقط ، وبالتالي الأعمال يقولون هكذا يعني هذا هو الإسلام و أيُّ نَقْضٍ يُخْرِجُ من الإسلام ، فأنا أريد تعريف للإسلام أي نقض له يخرج منه ، هل هذا السؤال هكذا دقيق ؟

---

(١) سلسلة الهدى والنور لـ الالبانى (١٤ / ٤٦ : ٤٥ : ٠٠) ، و موسوعة الألبانى وتراثه الخالد ٤ / ٢٤٠ لـ الالبانى ، باب متى يخرج المسلم من إسلامه ، ط / مركز النعمان للبحوث والدراسات صنعاء اليمن

الشيخ : السؤال الآن وضح ، لكن يرجع الجواب نفسه السابق .

السائل : إن الإسلام فقط أنه لا يعني نقض الإيمان ، لأن الإسلام ربط بين الأعمال الظاهرة التي هي ....

الشيخ : يعني يرجع السؤال نفس الجواب السابق ، من أنكر بقلبه ما هو معلوم من الدين بالضرورة فهذا هو الكفر ، هذا هو الخروج عن الإسلام ، أما واحد ما حج وواحد ما زكى إلخ ، فنرى عقيدته هل يؤمن بهذه الفرائض كشرع من الله ، نعم يقر بذلك ، فهذا لا يكفر، لكنه قصر ، وقد يقتل ، وقد يعرض للسيف كما هو معلوم ، لكن هذا العرض متى ؟

لما يكون فيه حكم بالإسلام ، فأنت كما تعلم من محاضرات عديدة جداً جداً أن الكفر كفران ، كفر عملي وكفر اعتقادي ، الذي يخرج من الملة هو الكفر الاعتقادي ، فإذاً : هذا الإسلام الذي هو أحكام شرعية إذا أنكر شيء منها بقلبه فقد كفر مهما كان هذا الشيء ، لكن يشترط أن يعلم أن هذا من الإسلام ، لذلك نشترط المعلوم من الدين بالضرورة ، لأن إذا واحد قال : الدخان ليس حرام عندي ، وأنا على يقين عندي حرام ، لكن لا أقدر أقول : أنه يكابر وأنه يستحل ما حرم الله ، بعكس ما لو قال أن الخمر حلال أو حرام ، فهنا عندي مجال لتكفيره .

فإذاً : الذي أنت تدندن حوله وتسميه إسلاماً هو ليس إسلامًا هو إيمان ، الأمر يتعلق بالجنان وهو بالقلب ، لأن الإسلام يتعلق بالأعمال التي قد يفعلها غير المسلم أيضاً كما كانوا من قبل يصلون ، والحقيقة يراؤون الناس بصلاتهم ، فالكفر الذي هو الخروج عن دين الله لا يكون إلا بشيء وقر فى القلب ، بس بيني وبين الله لو قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله لكن ربنا يعلم أنه كاذب ، فهو استطاع أنه يغرر على الناس ويضللهم ، ولكن عند الله هو في الدرك الأسفل من النار . اهـ (١)

٣٣ – وفى نقاشه مع الشيخ محمد ابراهيم أبو شقرة سؤال وجواب

قال الشيخ الالبانى : الفرق بين الكفر الاعتقادى والكفر العملى ليتبين لك ثمرة هذا الاختلاف بين الكفر الاعتقادى والكفر العملى ، الكفر العملي : عمل يصدر من المسلم هو عمل الكفار ، لكن هذا العمل الذي يصدر من المسلم هو مشابه لذاك العمل الذي يصدر من الكافر من جهة ، أي : من حيث العمل ، لكنه يختلف من جهة أخرى عن ذلك العمل الذي يصدر من الكافر ، ذلك العمل الذي يصدر من الكافر مقرون بالكفر الاعتقادى ، أما هذا المسلم هنا يظهر الفرق والثمرة بين الكفرين هذا المسلم إن صدر منه كفر عملي وأيضاً مقترن معه كفر اعتقادى ككفر الكافر فهو كفر ردة لا إشكال فيه ، أما إذا لم يخرج منه ما يدل على أنه قد اقترن بكفره العملي كفر اعتقادي حينئذٍ لا يكون كفراً اعتقادياً ؛ لأن الكفر الاعتقادى يختلف عن الكفر العملى من حيث أنه كفر قلبي ، أما الكفر العملى ليس كفراً قلبياً وإنما هو كفر عملى . اهـ (٢)

قلت (على بن شعبان) : فالحاصل عند الشيخ الالبانى أن الكفر الذى يُخرج العبد من الدين مصدره اعتقاد القلب ولا علاقة لاعمال الجوارح بالكفر وحتى وان سماها الشيخ كفر فهو عنده مشابهة للكفار لكن لا يُخرج العبد من الدين

---

(١) سلسلة الهدى والنور لـ الالبانى (٥٦ / ٤٢ : ٠٥ : ٠٠) ، و موسوعة الألبانى وتراثه الخالد ٤ / ٢٤٣ ، باب ذكر الحد الفاصل بين الإسلام والكفر ، ط / مركز النعمان للبحوث والدراسات صنعاء اليمن

(٢) موسوعة الألبانى وتراثه الخالد ٤ / ٤٥٥ ، باب حكم تارك جنس العمل ، ط / مركز النعمان للبحوث والدراسات صنعاء اليمن

٣٤ - وسئل الشيخ الالبانى : سؤال : بالنسبة لحديث النبى « إلا أن تروا كفراً بواحاً » .
ما المقصود بالكفر ، هل هو العملى أو الاعتقادى ؟
الشيخ : الاعتقادى .
السائل : طيب بالنسبة لقوله أيضاً فى حديث آخر : « ما أقام الصلاة » .
ونحن نعلم أن الصلاة لا يكفر صاحبها بتركها ، كيف نجمع بين القولين ، أو بين الحديثين أو الروايتين ؟
الشيخ : ما وضح لى التعارض حتى نتكلم فى الجمع ، فاشرح لى التعارض .
السائل : نحن نعلم أن الصلاة تركها ليس بالكفر الاعتقادى ، وفي الحديث الآخر : « إلا أن تروا كفراً بواحاً » قلت أنه الكفر الاعتقادى ، فكيف نجمع ؟
الشيخ : تريد أن تقول كأنه كفر اعتقادي ترك الصلاة ؟
السائل : لا .
قصدت أنه يعني هذا كفر عملي هنا ما أقام الصلاة .
الشيخ : هذا ...
السائل : أنا أقول أنه كفر عملى .
الشيخ : أقول يعنى ما هو التعارض حتى أستطيع أن أزيله إن كان هناك تعارض ، يعنى الرسول يقول لا يجوز الخروج على الأئمة (على الحكام) إلا أن نرى كفراً اعتقادياً ، وهنا فى الحديث الثانى ما صلوا ، أى : لا تخرجوا عليهم ما صلوا ، فمعنى أن الحديث الأول يتعارض مع الحديث الثاني ، فإقامتهم الصلاة سبب مانع لقتالهم ؟
السائل : نعم .
الشيخ : لهذا معناه أننا لم نر كفراً بواحاً ، صح أو لا ؟
السائل : صح ، خطر فى بالى ... لعلى فهمت الآن ما الذي يقصده .
الشيخ : تفضل .
السائل : إلا أن تروا كفراً بواحاً ، يعني اعتقادياً .
الشيخ : نخرج عليه .
السائل : لا ، هذه النقطة الأولى التى فيها ...
الشيخ : ما المقصود من الحديث ؟
السائل : الخروج ، الآن فنلفرض أنه قال ما أقاموا الصلاة فيكم ، فإذا تركوها يخرج عليهم ؟
الشيخ : لا ، لا يخرج عليهم .
السائل : هنا الإشكال ، فلو قلنا يخرج عليهم يكون قد عملوا كفراً عملياً وخرجنا عليهم ، هنا وضح الإشكال .
الشيخ : نحن الآن نفهم من هذا الحديث غير الفهم الذي تفهمه أنت ، أقاموا الصلاة فيكم ، وليس أقاموا الصلاة هم فى أنفسهم ، هل هناك فرق بين الأمرين عندك ؟
السائل : نعم .

الشيخ : فإذا كان المعنى ما أقاموا الصلاة فيكم ، يطيح الإشكال أو يبقى ؟

السائل : يطيح .

الشيخ : هذا هو . اهـ (١)

قلت (على بن شعبان) : وهذا تحريف ظاهر ، لان كل حديث يفيد معنى غير الاخر

الا تروا كفراً بواحاً = أى كفر بواح وهذا لا يرتبط بالصلاة ، يعنى لا يرتبط سواء بصلاته هو ، أو سواء اقامته للصلاة فى الناس فاذا ارتكب أى كفر وقع الشرط الذى علقه النبى

ما أقاموا فيكم الصلاة = هذا كفر خاص لا علاقة له بغيره لانه منع اقامة شعيرة ظاهرة وصد عن سبيل الله

ما صلوا = هذا كفر خاص لا علاقة له بغيره لانه خرج من الاسلام بتركه للصلاة لان تارك الصلاة كافر مرتد عن الاسلام

ولا تعارض بين الثلاث روايات فكلها صحيحة وكلها قالها النبى وكلها كفر بواح يُخرج من الملة ويوجب الخروج بشرط القدرة وجلب المصلحة ودفع المفسدة

٣٥ – قال الشيخ الالبانى : " ... فإن الإيمان تسبقه المعرفة ولا تكفي وحدها ، بل لا بد أن يقترن مع المعرفة الإيمان والإذعان ، لأن المولى عز وجل يقول فى محكم التنزيل (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاّ اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ) وعلى هذا فإذا قال المسلم : لا إله إلا الله ، فعليه أن يضمّ إلى ذلك معرفة هذه الكلمة بإيجاز ثم بالتفصيل ، فإذا عرف وصدّق وآمن فهو الذي يصدُق عليه تلك الأحاديث التي ذكرتُ بعضها آنفاً ومنها قوله " من قال لا إله إلا الله نفعته يوماً من دهره " أى كانت هذه الكلمة الطيبة بعد معرفة معناها منجية له من الخلود فى النار ، وهذا ما أكرره لكى يرسخ فى الأذهان وقد لا يكون قد قام بمقتضاها من كمال العمل الصالح والانتهاء عن المعاصي ". اهـ (٢)

٣٦ – قال الشيخ الالبانى : " ومن المعلوم أن العلماء اختلفوا في حكم تارك الصلاة خاصة مع إيمانه بمشروعيتها ، فالجمهور على أنه لا يَكْفُر بذلك بل يفسق ، وذهب أحمد فيما ذكر عنه إلى أنه يَكْفُر وأنه يقتل ردّة لا حداً .
وقد صحّ عن الصحابة : أنهم لا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفر غير الصلاة . رواه الترمذي والحاكم .

وأنا أرى (الالبانى) أن الصواب رأيُ الجمهور وأن ما ورد عن الصحابة ليس نصاً على أنهم كانوا يريدون بـ (الكفر) هنا الكفر الذى يخلد صاحبه فى النار ولا يحتمل أن يغفر الله له ، كيف ذلك وحذيفة بن اليمان وهو من كبار أولئك الصحابة يردّ على صِلَة بن زُفر وهو يكاد (أي صِلة) يفهم الأمر على نحو فهم أحمد له فيقول : " ما تغنى عنهم لا إله إلا الله وهم لا يدرون ما صلاة .. " فيجيبه حذيفة بعد إعراضه عنه : " يا صِلة تنجيهم من النار " ثلاثاً .

---

(١) سلسلة الهدى والنور لـ الالبانى (٦٧٧ / ٤٢ : ٢٧ : ٠٠) ، و موسوعة الألبانى وتراثه الخالد ٤ / ٤٨٨ لـ الالبانى ، باب ما المقصود بالكفر البواح ، ط / مركز النعمان للبحوث والدراسات صنعاء اليمن

(٢) التوحيد أولاً يا دعاة الإسلام ١٦– ١٧ ، لـ الالبانى ، ط / دار الهدى النبوى

فهذا نصٌّ من حذيفة (على أن تارك الصلاة ومثلها بقية الأركان ليس بكافر ، بل هو مسلم ناجٍ من الخلود في النار يوم القيامة ، فاحفظ هذا فإنك قد لا تجده في غير هذا المكان . اهـ (١)

٣٧ – قال الشيخ الالبانى : الكفر عمل قلبى و ليس عمل بدنى . اهـ (٢)

قلت (على بن شعبان) : بين الشيخ الالبانى بكل وضوح أن أعمال الجوارح أى (البدن) لا علاقة لها بالكفر الاكبر نهائياً

٣٨ – قال الشيخ الالبانى : وقد فات الحافظ رحمه الله أن فى الحديث نَفْسِهِ تعقباً على ابن أبي جمرة من وجه آخر ؛ وهو أن المؤمنين كما شفعهم الله في إخوانهم المصلين والصائمين وغيرهم في المرة الأولى ، فأخرجوهم من النار بالعلامة ، فلما شُفِّعوا في المرات الأخرى ، وأخرجوا بشراً كثيراً ؛ لم يكن فيهم مصلون بداهة ، وإنما فيهم من الخير كل حسب إيمانه . وهذا ظاهر جداً لا يخفى على أحد إن شاء الله تعالى .
وعلى ذلك فالحديث دليل قاطع على أن تارك الصلاة إذا مات مسلماً يشهد أن لا إله إلا الله لا يخلد في النار مع المشركين ، ففيه دليل قوى جداً أنه داخل تحت مشيئة الله تعالى فى قوله : (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) النساء ٤٨ . اهـ (٣)

قلت (على بن شعبان) : قول الشيخ الالبانى أن المصلين خرجوا فى شفاعة المؤمنين فى المرة الاولى خطأ فادح منه وتعارض صريح لنصوص الشريعة المحكمة لما يلى :

فما غفل عنه الشيخ الالبانى وفاته وهو أن الشفاعة لابد لها فى الاذن فى الشفاعة و الشافع و المشفوع فيه

فقد اخبر النبى ان الملائكة شفعت ثم انتهت شفاعتهم ومع ذلك بقى مؤمنين لم تُقبل شفاعة الملائكة فيهم
فهل أخرجوا كل المُصلين حينها ؟ !!!
ثم اخبر النبى ان النبين شفعت ثم انتهت شفاعتهم ومع ذلك بقى مؤمنين لم تقبل شفاعة النبين فيهم
فهل أخرجوا كل المُصلين حينها ؟ !!!
ثم اخبر النبى ان المؤمنين شفعت ثم انتهت شفاعتهم ومع ذلك بقى مؤمنين لم تقبل شفاعة المؤمنين فيهم
فهل أخرجوا كل المُصلين حينها ؟ !!!

---

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة لـ الالبانى برقم ٨٧ ، ١ / ٨٦ ، ط / مكتبة المعارف الرياض ، حكم تارك الصلاة ص ١٦ و١٧ ، لـ الالبانى ، ط / دار الجلالين الرياض ، و موسوعة الألبانى وتراثه الخالد ٤ / ١٤١ ، باب حديثُ الشفاعة وأنَّها تشملُ تاركي الصلاةِ منَ المسلمين ، لـ الالبانى ، ط / مركز النعمان للبحوث والدراسات صنعاء اليمن

(٢) موسوعة الألبانى وتراثه الخالد لـ الالبانى ٤ /٤٥٣ ، باب حكم تارك جنس العمل ، ط / مركز النعمان للبحوث والدراسات صنعاء اليمن

(٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة لـ الالبانى برقم ٣٠٥٤ ، ٨ / ٨ ، ط / مكتبة المعارف الرياض ، حكم تارك الصلاة ص ٣٣ لـ الالبانى ، ط / دار الجلالين الرياض ، موسوعة الألبانى وتراثه الخالد لـ الالبانى ٤ /٣٣٩ ، باب حديثُ الشفاعة وأنَّها تشملُ تاركي الصلاةِ منَ المسلمين ، ط / مركز النعمان للبحوث والدراسات صنعاء اليمن

وغاب عن الشيخ الالبانى أن الشفاعة لابد فيها من الاذن فى الشافع واذن فى المشفوع فيه ومع ذلك شفع الجميع وبقى مصلين فى الجنة لم يخرجوا ، وخرجوا فى أخر شفاعة وهى شفاعة رب العالمين بنفسه سبحانه وتعالى واليكم الدليل :

قال رسول الله : حَتَّى إِذَا أَرَادَ اللَّهُ رَحْمَةَ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، أَمَرَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ يُخْرِجُونَهُمْ وَيَعْرِفُونَهُمْ بِآثَارِ السُّجُودِ وَحَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ ، فَكُلُّ ابْنِ آدَمَ تَأْكُلُهُ النَّارُ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ قَدِ امْتَحَشُوا فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ ، ثُمَّ يَفْرُغُ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ وَيَبْقَى رَجُلٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَهُوَ آخِرُ أَهْلِ النَّارِ دُخُولًا الْجَنَّةَ . (١)

وهنا الشاهد : (ثُمَّ يَفْرُغُ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ وَيَبْقَى رَجُلٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَهُوَ آخِرُ أَهْلِ النَّارِ دُخُولًا الْجَنَّةَ)
فبعد أن خرج من كان يَعْبُدُ اللَّهَ وعرفتهم الملائكة بِآثَارِ السُّجُودِ فهم مُصلون بوضوح لا شك فيه
والنبى يقول بعدها ثُمَّ يَفْرُغُ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ ، وبعدها قال ، وهو أخر أهل النار دخولا الجنة فهذا الكلام فى الحديث يُبين حديث أبى سعيد الخدرى ﷺ ويصرف كلمة من لم يعمل خيرا قط الى أنها العمل الزائد على حقيقة الايمان لان الصلوات الخمس المفروضة من (حقيقة الايمان ، ركن فى عمل الجوارح)

قال شيخ الاسلام ابن تيمية : (ثبت فى الصحيح " أن النار تأكل من ابن آدم كل شيء الا موضع السجود فان الله حرم على النار أن تأكله ، فُعلم أن من لم يكن يسجد لله تأكله النار كله) . اهـ (٢)

فـ الملائكة مامورة أن تُخرج من النار من كان يعبد الله والملائكة تعرف من ستخرجه من النار بعلامة وهى أثار السجود .

وتارك الصلاة ليس ممن يقبل الله الشفاعة فيه بل قضى الله فى القران أنه أى تارك الصلاة غير مشفوع

نعم لا يدخل تارك الصلاة فى حديث الشفاعة ولا تناله شفاعة النبى ولا الملائكة ولا تنفعه اى شفاعة بنص القران

واليكم الدليل :– قال الله عز وجل : (كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ () إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ () فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ () عَنِ الْمُجْرِمِينَ () مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ () قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ () وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ () وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ () وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ () حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ () فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ) المدثر ٣٨ ، ٤٨
فبين الله أن تارك الصلاة لا تنفعه شفاعة الشافعين ، وحتى لا يعترض أحد بأن المقصود هنا ليس تارك الصلاة بل المقصود الكفار ومن ضمن اوصافهم ترك الصلاة ، نقول لا بل المقصود من الممنوعين من الشفاعة المجرمين ، وتارك الصلاة فقط مجرم ممنوع من الشفاعة ، فقد جاء فى اية أُخرى فى سورة القلم وصف المُجرمين بترك الصلاة فقط دون ذكر أى وصف أخر غير ترك الصلاة . قال الله تعالى : (أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ۝ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ۝ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ۝ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ۝ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ۝ سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ ۝ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ۝ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ) القلم ٣٥ ، ٤٢

---

(١) البخارى ٨٠٦ ومسلم ١٨٤

(٢) مجموع الفتاوى ٧ / ٦١٢

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (ابن نصر المروزى) : أَفَلَا تَرَى أَنَّ تَارِكَ الصَّلَاةِ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ الَّذِينَ يُرْجَى لَهُمُ الْخُرُوجُ مِنَ النَّارِ وَدُخُولُ الْجَنَّةِ بِشَفَاعَةِ الشَّافِعِينَ كَمَا قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ الَّذِي رَوَاهُ أَبُو هُرَيْرَةَ وَأَبُو سَعِيدٍ جَمِيعًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ يُعْرَفُونَ بِآثَارِ السُّجُودِ فَقَدْ بَيَّنَ لَكَ أَنَّ الْمُسْتَحِقِّينَ لِلْخُرُوجِ مِنَ النَّارِ بِالشَّفَاعَةِ هُمُ الْمُصَلُّونَ أَوَ لَا تَرَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَيَّزَ بَيْنَ أَهْلِ الْإِيمَانِ وَأَهْلِ النِّفَاقِ بِالسُّجُودِ فَقَالَ تَعَالَى : { يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ } القلم ٤٢ وَقَدْ ذَكَرْنَا الْأَخْبَارَ الْمَرْوِيَّةَ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ فِي صَدْرِ كِتَابِنَا ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : { وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ } المرسلات ٤٨ ، { وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ } الانشقاق ٢١ . أَفَلَا تَرَاهُ جَعَلَ عَلَامَةَ مَا بَيْنَ مِلَّةِ الْكُفْرِ وَالْإِسْلَامِ وَبَيْنَ أَهْلِ النِّفَاقِ وَالْإِيمَانِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ الصَّلَاةَ ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (المروزى) : وَمَعَ هَذَا كُلِّهِ فَقَدْ وَجَدْنَا عَنِ النَّبِيِّ أَخْبَارًا مُفَسَّرَةً تُبَيِّنُ أَنَّ تَارِكَ الزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ لَيْسَ كَافِرًا يَسْتَوْجِبُ الْخُلُودَ فِي النَّارِ . اهـ (١)

وأمر أخر غاب عن الشيخ الالبانى ومن تبعه ممن استشهد بحديث الشفاعة من رواية أبى سعيد الخدرى وهى عدة أسئلة تثبت أنهم يستدلون بمتشابهات النصوص العامة المُطلقة التى تحتاج الى احكام المتشابه وتخصيص العام وتبين المجمل وتوضيح المشكل واليكم هذه الاسئلة :-

١- الكلام هنا عام لم يقل الله أخرجوا من قال ألا اله الا الله مثلا ، ولكن قال (فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ) ولو حُمل الكلام على العموم لنتج ما يلى :-

أ - لخرج الكفار والمشركين من اليهود والنصارى ومن باقى الملل الاخرى

ب - لخرج الجاحدين للمعلوم من الدين بالضرورة من المُنتسبين للاسلام

جـ - لخرج المنافقين ممن ليس معهم عمل القلب لان الحديث لم يحدد نفى أى عمل ، هل عمل الجوارح أو عمل القلب

وهم لا يقولون بهذا معاذ الله ، فهم مُضطرون ويلزمهم أن يقولوا (لا نقصد الا من نطق الشهادتين ولم يأتى بشرك)

وحينها نقول لهم ما دليل التفريق ؟!! ، اذاً أنتم مُقرون بان الحديث من المُتشابهات ، فما الذي يُحكمه ؟

فإن قالت المُرجئة : بل نقصد خروج المؤمنين الموحدين فقط ، وأيضاً لابد مع التوحيد من عمل القلب .

قلنا لهم : من أين لكم ذلك ؟

فإن قالت المُرجئة : بدلالة النصوص الأخرى مثل (إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ) النساء ٤٨

نقول : قلنا لكم وفصلنا من قبل كثيراً ، أن تارك الصلاة مُشرك بنص كلام الله ﷻ وبنص كلام النبى ﷺ .

قال الله ﷻ " وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ " الروم ٣١

قال الامام ابن نصر المروزى : (فبيَّن أن علامة أن يكون من المشركين ، ترك الصلاة) . اهـ (١)

---

(١) مسلم ١٨٦

(١) تعظيم قدر الصلاة ٢ / ١٠٠٥ ط / مكتبة الدار المدينة السعودية

وعن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قال سمعت النبى ﷺ يقول " إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ ، وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ ، تَرْكُ الصَّلَاةِ " (١)

قال النووى فى شرح الحديث (وَمَعْنَى بَيْنه وَبَيْن الشِّرْك تَرْك الصَّلَاةِ أَنَّ الَّذِي يَمْنَع مِنْ كُفْره كَوْنه لَمْ يَتْرُك الصَّلَاة فَإِذَا تَرَكَهَا لَمْ يَبْقَ بَيْنه وَبَيْن الشِّرْك حَائِل ، بَلْ دَخَلَ فِيهِ) . اهـ (٢)

... وإن قالت المُرجئة : خُصصت أعمال القلوب بدلالة النصوص الاخرى

قلنا : وكذلك نحن اشترطنا حقيقة الايمان لركن عمل الجوارح بدلالة النصوص الأخرى ، فظاهر الحديث مُشكل لذا لا يمكن القول به إلا مع مراعاة الأدلة الأخرى ، والا صار الحال بكم لاخراج الكفار الاصليين من النار .

... وتخصيصكم للحديث بنصوص اخرى هو إقرار منكم بأن الحديث مُتشابه يحتاج ما يُحكمه من النصوص الاخرى

وأمر أخر وهو مُخالفتكم الصريحة لعقيدة أهل السنة والجماعة التى تقول

أن عمل القلب وعمل الجوارح مُتلازمان لا ينفكان عن بعضهما ، يزيدان معاً ، وينقصان معاً بمقدار واحد متساوى فأى طاعة أو معصية على الجوارح سببها عمل القلب وأى عمل فى القلب لابد أن يظهر على الجوارح بطاعة أو معصية

فلا يمكن بل ويستحيل وجود عمل فى القلب مع أنتفاء عمل الجوارح كما فهمتم من قوله ﷺ " لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ " لقول النبى ﷺ فى حديث النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ ﷺ " اَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ " (٣)

فمن أثبت وجود عمل فى القلب مع أنتفاء عمل الجوارح ، فقد كذب النبى ﷺ كما فى هذا الحديث المُحكم فى دلالته فهل ترضون وتحبون هذا لانفسكم أيها المانعين من تكفير تارك الصلاة ؟ !!!

فالنبى ﷺ هنا نفى عمل القلب كله عند فساد الجسد كله ، فكيف بعد ذلك يفهم عاقل فضلا عن عالم ، أن النبى ﷺ يقصد كل أعمال الجوارح حين قال ﷺ " لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ " بل مُراده ﷺ " العمل الزائد على حقيقة الايمان " فالذى لم يعمل خيراً قط هو هو المفلس الذى فنيت حسناته وما تركه من العمل ودخل النار بسببه فهو " واجبات للايمان (كمال الايمان الواجب) لا تؤثر فى حقيقة الايمان ، والحمد لله رب العالمين

٣٩ – قال الشيخ الالبانى : " فى هذا الحديث فوائد جمة عظيمة منها شفاعة المؤمنين الصالحين فى إخوانهم المصلين الذين أدخلوا النار بذنوبهم ، ثم بغيرهم ممن هم دونهم على اختلاف قوة إيمانهم .
ثم تفضَّل الله تبارك وتعالى على من بَقِي في النار من المؤمنين ، فيُخرجهم من النار بغير عمَل عملوه ، ولا خيرٍ قدَّموه .
ولقد توهَّم بعضهم أنَّ المرادَ بالخير المنفيِّ تجويزُ إخراج غير الموحِّدين من النار !

---

(١) مسلم ٨٤ ، ٨٥

(٢) شرح مسلم للنووى ١١ / ٧١ ، ط / دار الكتاب العربى ، بيروت

(٣) البخارى ٥٢

قال الحافظ فى (الفتح ١٣/٤٢٩) : وردّ ذلك بأنّ المراد بالخير المنفيّ ما زادَ على أصلِ الإقرار بالشهادتين كما تدلُّ عليه بقيَّة الأحاديث " . اهـ (١)

قلت (على بن شعبان) : فوضح الشيخ الالبانى رحمه الله أن أى عمل زائد على الاقرار بالشهادتين لا يتحقق الايمان به ابتدأ ، ولا يضر ترك كل أعمال الجوارح الزائدة على الاقرار بالشهادتين بل ينجو من الخلود فى النار فى الاخرة .

٤٠ – قال الشيخ الالبانى رحمه الله : ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب ، والشاهد من هذا الحديث إنما هو الفقرة الأخيرة منه ، ألا وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم : ألا وإن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهى والقلب .
ففي هذا الحديث تصريح بأن الظاهر مربوط بالباطن صلاحاً وطلاحاً ، إذا صلح القلب صلح الجسد ، وإذا فسد القلب فسد الجسد ، ومن هنا نأخذ مبدأً هاماً جداً يغفل أو يتغافل عنه كثير من المسلمين المعاصرين اليوم الذين لم يتلقوا شيئاً من العلم الشرعى وإنما شرعهم عقولهم وأهواءهم فإذا ما قلت لأحد : لماذا لا تصلي مثلاً ؟ يقول : العبرة ليست بالصلاة وإنما العبرة بصلاح الباطن ، فهو يتجاهل هذه الحقيقة ، أنه لو كان باطنه أي قلبه صالحاً لنضح صلاحاً والعكس بالعكس ولذلك فينبغي على كل مسلم أن يهتم بإصلاح ظاهره وألَّا يغتر بأن الأمر بما وقر في قلبه لأن الظاهر عنوان الباطن ، هذا ليس كلام علماء وفقهاء فقط ، بل ذلك ما يدل عليه هذا الحديث الصحيح الذي أنا في صدد التعليق عليه أولاً . اهـ (٢)

٤١ – قال الشيخ الالبانى رحمه الله : لا يمكن أن يكون ما في القلب صلاح ثم يظهر من الجسد طلاح ، والعكس بالعكس .. لا يمكن أن يكون ما في القلب طلاح ويظهر من الجسد صلاح هذا أمر غير سليم وغير صحيح إطلاقاً شأن ذلك شأن القلب مع الجسد من الناحية الطبية إذا كان القلب سليماً لا يمكن أن يكون القلب مريضاً ، والعكس أيضاً بالعكس إذا كان القلب مريضاً من الناحية الطبية لا يمكن أن يكون الجسد سليماً ، أمر مضطرد سلباً وإيجاباً ، طباً بدنياً وطباً نبوياً فالذين يقولون حينما يؤمرون مثلاً بأداء الصلوات أو بالمحافظة عليها يقول لك يا أخي الأمر ليس بما في الصلاة الأمر بما في القلب ! نقول صدقت الأمر بما في القلب لكن لو كان ما في القلب إيمان صحيح وسليم لنضح هذا القلب بالصلاح والطاعة والعبادة وإلا فالأمر على العكس تماماً ، والأمر كما قيل : فحسبكموا هذا التفاوت بيننا
وكل إناء بما فيه ينضح ، فإذا كان هذا الوعاء الذي وضعه الله عز وجل في الصدر بعناية وحكمة بالغة إذا كان صحيحاً وسليماً لا شك أنه سينضح صحيحاً وسليماً والعكس بالعكس . اهـ (٣)

---

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة لـ الالبانى برقم ٣٠٥٤ ، ٨ / ٨ ، ط / مكتبة المعارف الرياض ، حكم تارك الصلاة ص ٣١ ، لـ الالبانى ، ط / دار الجلالين الرياض ، و موسوعة الألبانى وتراثه الخالد ٤ / ٣٣٨ ، باب حديثُ الشفاعة وأنَّها تشملُ تاركي الصلاةِ منَ المسلمين ، لـ الالبانى ، ط / مركز النعمان للبحوث والدراسات صنعاء اليمن

(٢) سلسلة الهدى والنور شريط رقم ٣٨٥ ، الوقت = ١٤ : ٢٥ : ٠٠
و موسوعة الألبانى وتراثه الخالد ٤ / ٧١ ، باب التلازم بين الظاهر والباطن ، لـ الالبانى ، ط / مركز النعمان للبحوث والدراسات صنعاء اليمن

(٣) " سلسلة الهدى والنور " (٢١٣/ ٣٤: ٠٠: ٠٠) و (٢١٣/ ٢٦: ١١: ٠٠)
و موسوعة الألبانى وتراثه الخالد ٤ / ٦٧ ، باب التلازم بين الظاهر والباطن ، لـ الالبانى ، ط / مركز النعمان للبحوث والدراسات صنعاء اليمن

٤٢ – وسُئل الشيخ الالبانى رحمه الله :

سؤال : صلاح الظواهر سبب شرعى لإصلاح البواطن ، وعلمنا من ساداتنا كبراءنا فى العلم أن السبب ينتج المسبب قطعاً كزوال الشمس أو غروبها سبب توجد الصلاة ، فهل إصلاح الظاهر يوجب قطعاً إصلاح الباطن إذا كان هذا سبباً شرعياً ، فما بال عبد الله بن أبي بن سلول كان ممن صلح ظاهرهم ولكنه كان منافقاً ، وشكراً .

الشيخ : لكل قاعدة شواذ ، لأنك وأنت السائل لا تستطيع أن تقول بأنه إذا صلح قلب المسلم لا يصلح ظاهره ، لا يمكن لمسلم أن يتصور أنه إذا صلح قلبه لا يمكن أن يصلح ظاهره أليس كذلك .... ثم قال : هل تتصور وأنت مسلم مثلى قلب رجل مسلم مخلص مؤمن بالله ورسوله يبقى ظاهره طالحاً وليس صالحاً ، هل تتصور هذا ؟

مداخلة (السائل) : لا أتصور .

الشيخ : الآن نعود للإجابة عن سؤالك .

المنافق الكبير الذي ضربت به المثل هل كان قلبه صالحاً ؟ الجواب : لا .

مداخلة (السائل) : قطعاً لا .

الشيخ : إذاً أنا حينما قلت القلب الباطن متعلق بالظاهر والظاهر متعلق بالباطن ، ما قلت البدء يكون من الظاهر ؛ حتى يرد سؤالك .

فيبدو لى والله أعلم أن سؤالك كان قائماً أنه إذا صلح ظاهر إنسان ، مثلاً إنسان يلبس جميل ويضع الطِّيْب وما شابه ذلك إلى آخره وقلبه خراب يباب ، فهذا يدخل فى قلبه صلاحاً ؟ لا هذا ما قلته ولن أقوله ، ولا أتصور مسلماً يقوله ، لكن العكس هو صواب .

كذلك الأمر تماماً فيما يتعلق بالناحية الإيمانية ، لا استطيع أتصور مؤمناً وقد كان كافراً ثم آمن بالله ورسوله حقاً ، مستحيل أن أتصور أنه سيبقى كما كان وأظن أنك وافقت معى ، لكن قلت ليس ضرورياً كما أضفت على لسانى سهواً منك كلياً ، أنا ما قلت كلياً ، والسبب أن الإيمان كما قلنا يزيد وينقص ، ولا أستطيع أتصور إنساناً كامل الإيمان بعد المعصوم ألا وهو رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – ، لكننى أتصور ناس يتفاوتون فى الإيمان ، فكل ما قوى إيمان أحدهم كلما قويت الآثار الصالحة الظاهرة فى بدنه ، وكلما ضعف هذا الإيمان أو قلت قوته أو على الأقل كل ما كان الظاهر فى بدنه قليلاً أيضاً ، إذاً : إذا رفعنا كلمة كلياً أظن نقترب بعضنا من بعض كذلك .

السائل: إن شاء الله مقتربون يا شيخنا .

الشيخ : كذلك ؟ . اهـ (١)

---

(١) موسوعة الألبانى وتراثه الخالد ٤ / ١٠٥ ، باب زيادة الإيمان ونقصانه ، لـ الالبانى ، ط / مركز النعمان للبحوث والدراسات صنعاء اليمن

قلت (على بن شعبان) : سبحان الله الذى يقرأ هذا الكلام عن التلازم بين الظاهر والباطن لا يصدق أن صاحبه هو هو من يحكم باسلام من ترك كل أعمال الجوارح بلا استثناء ، تناقض عجيب ولا عجب بعدما تعلم أنه لا يكفر تارك الصلاة ، حتى أنك تلاحظ أن أغلب كلامه عن الايمان والكفر يضرب أمثلة بحكم تارك الصلاة ، وهو نفسه اعترف أن مخالفيه يرموه بالارجاء بسبب عدم تكفيره تارك الصلاة ، ومنذ أن حكم باسلام تارك الصلاة فتح على نفسه باب الارجاء على مصرعيه وتبنى أقوال المرجئة ووافقهم كلياً وجزئياً مع اختلاف فى بعض الالفاظ ، فباب الايمان مثل العقد حلقات مرتبطة ببعضها البعض فاذا انفكت انفرط العقد كله وسقطت واحدة تليها الاخرى ، فـ الالبانى لما لم يكفر تارك الصلاة لم يستطع تطبيق أى قاعدة شرعية ومن ذلك التلازم الكلى والجزئى بين الظاهر والباطن (هو طبقه جزئياً فقط فى كمال الايمان)

وأمر أخر وجب الانتباه اليه من كلام الشيخ الالبانى وهو تاييد الشيخ الالبانى فى قوله : (يقول لك يا أخى الأمر ليس بما في الصلاة الأمر بما فى القلب ! نقول صدقت الأمر بما فى القلب) .
فهو يريد ان عمل الجوارح من كمال الايمان الواجب ، فانتبه لئلا يختلط عليك تناقض كلامه مع النتيجة النهائية عنده ، فهو يقول كلام يتهرب به من موافقته للمرجئة فى نفى تلازم الظاهر والباطن كلياً وجزئياً وأما فى تقرير الامر النهائى ينفى التلازم ويثبت وجود ايمان فى الباطن مع ترك كل أعمال الجوارح الظاهرة بالكلية وهذه عينة من كلامه تؤيد ما أقول :

٤٣ – قال الامام الالبانى : هذا ، وفى الحديث دلالة قوية على أن الموحد لا يخلد في النار ؛ مهما كان فعله مُخالفاً لما يَستلزمه الإيمان ويوجبه من الأعمال كالصلاة ونحوها من الأركان العملية ، وإن مما يؤكد ذلك ما تواتر في أحاديث الشفاعة أن الله يأمر الشافعين بأن يخرجوا من النار من كان في قلبه ذرة من الإيمان ، ويؤكد ذلك حديث أبي سعيد الخدري أن الله تبارك وتعالى يخرج من النار ناساً لم يعملوا خيراً قط ، ويأتي تخريجه وبيان دلالته على ذلك ، وأنه من الأدلة الصريحة الصحيحة على أن تارك الصلاة المؤمن بوجوبها يخرج من النار أيضاً ولا يخلد فيها ، فانظره بالرقم (٣٠٥٤) . اهـ (١)

٤٤ – وقال الشيخ الالبانى : الإيمان الكامل يستلزم العمل لكن الكمال ليس شرطاً فى كل إيمان حتى ولو كان ذرة تنجيه من الخلود يوم القيامة فى النار . اهـ (٢)

فأين التلازم الذى صرح الشيخ أنه نص نبوى وتصريح من النبى ؟ !!! ، ومع ذلك هو طبقه فى جزء كمال الايمان فقط ، ونفاه بالكلية فى جزء حقيقة الايمان لان الشيخ ليس عنده أن أعمال الجوارح شيء منها يمثل حقيقة الايمان
فمادام أن عمل القلب ركن فلابد أن يكون عمل الجوارح ركن أيضاً لان التلازم بينهما تلازم وجودى ، يعنى هذا موجود اذا الاخر موجود ، وهذا غير موجود فالاخر غير موجود ، ومادام وجدت حقيقة فى القلب لابد ان تقابلها حقيقة فى عمل الجوارح ، ولكن الالبانى جعل التلازم مع وجود كمال فقط ، فوافق وطابق كلام الالبانى منهج الاشاعرة فى الايمان

---

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٣٠٤٨ ، ٧ / ١١٦ ، مكتبة المعارف ، الرياض ، و موسوعة الألبانى وتراثه الخالد ٤ / ٥٢ ، باب بيان أن الموحِّد لا يخلد في النار مهما كان فعله مخالفاً لما يسلتزمه الإيمان ويوجبه من الأعمال ، ط / مركز النعمان للبحوث والدراسات صنعاء
(٢) " الهدى والنور " (٨٣٠ / ٥٥ : ٣٨ : ٠٠) ، و موسوعة الألبانى وتراثه الخالد ٤ / ٤٣ ، باب الايمان الكامل يستلزم العمل ، لـ الالبانى ، ط / مركز النعمان للبحوث والدراسات صنعاء اليمن

كمال الايمان الزائد على حقيقة الايمان = (إيمان)

حقيقة الايمان بغير كمال = (إيمان)

نقص عن حقيقة الايمان = (كفر)

إنتفاء حقيقة الايمان = (كفر)

مثال على تلازم الظاهر والباطن وأنهما يزيدان معاً وينقصان معاً وينتفيان معاً فى الكل والجزء (حقيقة الايمان وكمال الايمان)

عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله " إِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ " . (١)

ففساد الجسد دليل على فساد القلب ، وفساد الجسد كله بترك الاعمال الصالحة كُلها دليل على فساد القلب كله

ونقص حقيقة الايمان حتى مع وجود كمال الايمان فساد للقلب والجسد معاً ، أى لا يُبقى إيمان .

ونقص حقيقة الايمان لعمل الجوارح ينتفى معها باللزوم حقيقة الايمان لعمل القلب .

وإليكم بعض الامثلة فى التلازم بين الظاهر والباطن :

وسأضرب الامثلة على ما يمثل حقيقة الايمان لركن عمل الجوارح (الصلوات الخمس المفروضة)

قال رسول الله : " مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ " . (٢)

فمن كان صادقاً من قلبه ظهر ذلك على جوارحه كما أخبر النبى بـ (دلالة الالتزام) ، وبناء عليه فتارك الصلاة ليس صادقاً من قلبه وإن قال لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فلو كان صادقاً لحمله الصدق على العمل كما بين النبى " إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ " وكما قال الله (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ () وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ () فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ) المرسلات ٤٨ ، ٥٠ فأثبت الله لتارك الصلاة أنه ليس صادقا من قلبه بل مُكذب وليس بمؤمن ، فاذا صدق عمل القلب صدق عمل الجوارح

---

(١) البخارى ٥٢

(١) البخارى ١٢٨

مثال أخر :– قول النبى " مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصاً مِنْ قَلْبِهِ ، لَمْ يَدْخُلْ النَّارَ " . (١)

فلو كان عنده إخلاص لظهر على الجسد كما أخبر النبى ولحمله هذا الاخلاص على العمل ب (دلالة الالتزام)

وترك الصلاة شرك أكبر كما قال الله "وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ " الروم ٣١

وقال النبى " بَيْنَ الرَّجُلِ ، وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ ، تَرْكُ الصَّلَاةِ " . (٢)

فلو كان مُخْلِصاً ما ترك الصلاة ، فتركه للصلاة دليل على أنه ليس بمُخْلِص اى مُشرك ف لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لها شروط ولها نواقض منها (الإخلاص المُنافى للشرك)

و نحن لنا الظاهر فى الاحكام والمعاملات ، نُجريها على الظاهر ، أقول هذا حتى لا يعترض أحد بأن المُنافق يعمل أعمال الجوارح وقلبه كله فاسد ، فنقول لنا الظاهر ولم نؤمر أن نُنَقب أو نَشق عن قُلوب الناس ، ومن خَدعنا فى الله خُدعنا .

فمن شهد الشهادتين وصلى واجتنب نواقض الايمان فهو أخونا المؤمن له ما لنا وعليه ما علينا ونجرى عليه أحكام الاسلام ، وأما سريرته فنكلها الى الله ، فالباطن والظاهر مُتلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر فى الكل والجزء .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (والقرآن يُبين أن إيمان القلب يستلزم العمل الظاهر بحسبه ، كقوله تعالى : (وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ) . اهـ (٣)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : (ومنشأ الغلط من وجوه منها ظن الظان أن ما في القلب من الايمان المقبول يمكن تخلف القول الظاهر والعمل الظاهر عنه ، وظن الظان أن ليس فى القلب الا التصديق وأن ليس الظاهر إلا عمل الجوارح والصواب أن القلب له عمل مع التصديق والظاهر قول ظاهر وعمل ظاهر وكلاهما مستلزم للباطن ، والمرجئة أخرجوا العملَ الظاهر عن الإيمان ، فمَن قصد منهم إخراجَ أعمال القلوب أيضًا ، وجعلها هى التصديق ، فهذا ضلالٌ بيِّن ، ومن قصَد إخراج العمل الظاهر ، قيل لهم : العملُ الظاهر لازمٌ للعمل الباطن لا ينفكُّ عنه ، وانتفاءُ الظاهر دليلُ انتفاء الباطن) . اهـ (٤)

وقال شيخ الإسلام في بيان هذا التلازم : (وإذا قام بالقلب التصديق به والمحبة له لزم ضرورة أن يتحرك البدن بموجب ذلك من الأقوال الظاهرة والأعمال الظاهرة فما يظهر على البدن من الأقوال والأعمال هو موجب ما فى القلب ولازمه ودليله ومعلوله كما أن ما يقوم بالبدن من الأقوال والأعمال له أيضا تأثير فيما فى القلب فكل منهما يؤثر فى الآخر ، لكن القلب هو الأصل والبدن فرع له والفرع يستمد من أصله والأصل يثبت ويقوى بفرعه) . اهـ (٥)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : (وقد تقدم أن جنس الأعمال من لوازم إيمان القلب ، وأن إيمان القلب التام بدون شيء من الأعمال الظاهرة ممتنع سواء جعل الظاهر من لوازم الإيمان ، أو جزء من الإيمان كما تقدم بيانه) . اهـ (٦)

---

(١) مسند احمد ٢١٥٥٤ وصححه الالبانى فى السلسلة الصحيحة برقم ٢٣٥٥ وقال هو على شرط الشيخين

(٢) مسلم ٨٤ ، ٨٥

(٣) مجموع الفتاوى ٧ / ٢٢١

(٤) مجموع الفتاوى ٧ / ٥٥٤ ، الايمان الاوسط ١ / ٥٣

(٥) مجموع الفتاوى ٧ / ٥٤١

(٦) مجموع الفتاوى ٧ / ٦١٦

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : (وإذا نقصت الأعمال الظاهرة الواجبة كان ذلك لنقص ما في القلب من الإيمان ، فلا يتصور مع كمال الإيمان الواجب الذي في القلب أن تعدم الأعمال الظاهرة الواجبة ، بل يلزم من وجود هذا كاملا وجود هذا كاملا ، كما يلزم من نقص هذا نقص هذا ؛ إذ تقدير إيمان تام في القلب بلا ظاهر من قول وعمل كتقدير موجب تام بلا موجبه ، وعلة تامة بلا معلولها وهذا ممتنع) . اهـ (١)

وقال شيخ الإسلام : (يمتنع أن يكون الرجل مؤمنًا بالله ورسوله بقلبه أو بقلبه ولسانه ولم يؤد واجبًا ظاهرًا) . اهـ (٢)

وقال شيخ الإسلام : (فإن المُرجئة لا تُنازع في أن الإيمان الذى في القلب يدعو إلى فعل الطاعة ويقتضى ذلك ، والطاعة من ثمراته ونتائجه ، لكنها تُنازع هل يستلزم الطاعة) . اهـ (٣)

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية : (ما في القلب مُستلزم للعمل الظاهر و انتفاء اللازم يدل على انتفاء الملزوم) . اهـ (٤)

وقد أراد الشيخ الالبانى أن يُخالف مُرجئة الفقهاء ويوافق أهل السنة فقال بقول الاشاعرة ووافقهم في باب الايمان

وقد سبقه لهذا القول : –

١ – قال الامام ابن عبد البر المالكى (المتوفى ٤٩٣ هـ) :– " من لم يصل من المسلمين في مشيئة الله ، إذا كان موحداً مؤمناً بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم مُقراً ، وإن لم يعمل ، وهذا يرد قول المعتزلة والخوارج بأسرها ألا ترى أن المُقر بالإسلام في حين دخوله فيه يكون مسلما قبل الدخول في عمل الصلاة وصوم رمضان بإقراره واعتقاده وعقدة نيته ، فمن جهة النظر لا يجب أن يكون كافرا إلا برفع ما كان به مسلما وهو الجحود ، لما كان قد أقر به واعتقده والله أعلم . اهـ (٥)

٢ – الامام ابن حجر العسقلانى (المتوفى ٨٥٢ هـ) حيث قال : (فالسلف قالوا هو اعتقاد بالقلب ونطق باللسان وعمل بالأركان وأرادوا بذلك أن الأعمال شرط في كماله) اهـ (٦)

٣ – قال الامام النفراوى المالكى (المتوفى ١١٢٦ هـ) في شرح هذا المتن : (وَلَمَّا كَانَ يُتَوَهَّمُ مِنْ قَوْلِهِ : وَأَنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ بِاللِّسَانِ وَإِخْلَاصٌ بِالْقَلْبِ وَعَمَلُ الْجَوَارِحِ ، تَوَقُّفَ صِحَّةُ الْإِيمَانِ عَلَى عَمَلِ الْجَوَارِحِ وَإِنْ قِيلَ بِهِ ، نَبَّهَ هُنَا عَلَى أَنَّ الْعَمَلَ شَرْطُ كَمَالٍ فَقَطْ بِقَوْلِهِ : (وَلَا يَكْمُلُ قَوْلُ الْإِيمَانِ إلَّا بِالْعَمَلِ) مُرَادُهُ بِقَوْلِهِ الْإِيمَانِ الْقَوْلُ الدَّالُّ عَلَى الْإِيمَانِ وَهُوَ

---

(١) مجموع الفتاوى ٧ / ٥٨٢

(٢) مجموع الفتاوى ٧ / ٦٢١

(٣) مجموع الفتاوى ٧ / ٥٠

(٤) مجموع الفتاوى ٧ / ٢٩٤

(٥) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ٢٣ / ٢٩٠ ، لأبو عمر ابن عبد البر النمرى القرطبي ، ط / مؤسسة القرطبه

ملحوظة : لا يلزم من ثبوت الأعمّ ثبوت الأخصّ ، ولا يلزم من ثبوت الموقف إنتفاء التأثر .

فنعم الامام ابن عبد البر ثبت عنه انكاره على الاشاعرة في أغلب مذهبهم وذمهم ، ولكنه تأثر بهم في باب الايمان مثل الشيخ الالبانى

(٦) فتح البارى شرح صحيح البخارى ١ / ٤٦ للحافظ ابن حجر العسقلانى ٨٥٢ هـ ، ط / دار المعرفة – بيروت

النُّطْقُ بِالشَّهَادَتَيْنِ أَوْ مَا يَقُومُ مَقَامَهُ ، وَالْمُرَادُ بِالْعَمَلِ الطَّاعَاتُ ، وَأَشَارَ بِهَذَا الْمُصَنِّفُ إلَى دَفْعِ مَا يُتَوَهَّمُ مِنْ أَنَّ الْأَعْمَالَ شَرْطٌ فِي صِحَّةِ الْإِيمَانِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ ، بَلْ الْمُعْتَمَدُ أَنَّ عَمَلَ الْجَوَارِحِ شَرْطٌ فِي كَمَالِ الْإِيمَانِ عَلَى كَلَامِ أَهْلِ السُّنَّةِ ، وَالْمُصَنِّفُ جَرَى عَلَيْهِ حَيْثُ قَالَ : وَلَا يَكْمُلُ قَوْلُ الْإِيمَانِ إلَّا بِالْعَمَلِ فَمَنْ صَدَّقَ بِقَلْبِهِ وَنَطَقَ بِلِسَانِهِ وَتَرَكَ الْأَعْمَالَ الْوَاجِبَةَ كَسَلًا كَانَ إيمَانُهُ صَحِيحًا إلَّا أَنَّهُ نَاقِصٌ ، وَالْحَاصِلُ أَنَّ الْأَعْمَالَ جُزْءٌ مِنْ الْإِيمَانِ الْكَامِلِ . اهـ (١)

٤ – الشيخ أبي عذبة الحسن بن عبد المحسن المتوفى ١١٧٣ هـ حيث قال : (اعلم أن العمل ليس من أركان الإيمان خلافاً للوعيدية وليس ساقطاً بالكلية حتى لا تضر المؤمن معصيته خلافاً للمرجئة) . اهـ (٢)

٥ – الشيخ إبراهيم البيجورى (المتوفى ١٢٧٧هـ) : (المُختار عند أهل السنة (يقصد الاشاعرة) فى الأعمال الصالحة أنها شرط كمال للإيمان ، فالتارك لها أو لبعضها من غير استحلال ولا عناد ولا شك فى مشروعيتها مؤمن فوت على نفسه الكمال ، والآتى بها ممتُثلاً مُحصل لأكمل الخصال) . اهـ (٣)

٦ – قال الشيخ ابن عليش المالكى (المتوفى ١٢٩٩ هـ) : الصَّلَاةِ شَرْطٌ فِي كَمَالِ الْإِيمَانِ وَسَبَبٌ لِلْعَدَالَةِ وَمَانِعٌ مِنْ الْقَتْلِ لِتَرْكِهَا . اهـ (٤)

٧ – قال الشيخ مُحمد بن زاهد الكوثرى (المتوفى ١٣٧١ هـ) : عمل الجوارح من كمال الايمان ، لا أنه جزء من ماهية الايمان لِئلا يلزم الانزلاق الى مذهب المعتزلة أو الخوارج . اهـ (٥)

وقال الكوثرى فى موضع أخر : ومن أصرَّ على أن العمل ركن أصلى من الإيمان بحيث إن من أخلَّ بشيء من العمل يكون قد أخلَّ بالإيمان ، فهو فى سبيل الانحياز إلى المعتزلة أو الخوارج شاعراً أو غير شاعر . اهـ (٦)

وقد اغتر البعض بأن الشيخ الالبانى يقول بأن الايمان قول وعمل والمُرجئة لا تقول بهذا فكيف تقولون مُرجئاً وهولاء غفلوا عن أن المُرجئة ليسوا على صف واحد بل هم متفاوتون فى الارجاء ويتحقق الايمان عندهم بتفاوت ومن فرق المُرجئة من تقول أن العمل من الايمان ، قال الامام الخلال أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ أَنَّ حَمْدَانَ بْنَ عَلِيٍّ الْوَرَّاقَ حَدَّثَهُمْ قَالَ : سَأَلْتُ أَحْمَدَ وَذُكِرَ عِنْدَهُ الْمُرْجِئَةُ فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّهُمْ يَقُولُونَ : إِذَا عَرَفَ الرَّجُلُ رَبَّهُ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، فَقَالَ : " الْمُرْجِئَةُ لَا تَقُولُ هَذَا ، بَلِ الْجَهْمِيَّةُ تَقُولُ بِهَذَا ، الْمُرْجِئَةُ تَقُولُ : حَتَّى يَتَكَلَّمَ بِلِسَانِهِ ، وَتَعْمَلَ جَوَارِحُهُ ، وَالْجَهْمِيَّةُ تَقُولُ : إِذَا عَرَفَ رَبَّهُ بِقَلْبِهِ ، وَإِنْ لَمْ تَعْمَلْ جَوَارِحُهُ ، وَهَذَا كُفْرُ إِبْلِيسَ قَدْ عَرَفَ رَبَّهُ ، فَقَالَ : { رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي } الحجر ٣٩ ". قُلْتُ : فَالْمُرْجِئَةُ لِمَ كَانُوا يَجْتَهِدُونَ وَهَذَا قَوْلُهُمْ ؟ قَالَ : الْبَلَاءُ . اهـ (٧)

---

(١) الفواكه الدوانى على رسالة ابن أبي زيد القيروانى ١/٢٩٧ لـ أحمد بن غنيم بن سالم النفراوى ، ط / مكتبة الثقافة الدينية
(٢) الروضة البهية فيما بين الأشاعرة والماتريدية ص٤٠ ، ط / دار عالم الكتب بيروت
(٣) تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد ص٤٧ لإبراهيم اللقانى المتوفى ١٠٤١هـ ، ط / دار الكتب العلمية بيروت
(٤) فَتْحِ الْعَلِيِّ الْمَالِكِ فِي الْفَتْوَى عَلَى مَذْهَبِ الْإِمَامِ مَالِكٍ ١ / ٤٦ لـ محمد بن أحمد بن محمد عليش المالكى ، ط / دار المعرفة بيروت
(٥) شرح وتعليق الكوثرى على كتاب التنبيه والرد على أهل الاهواء والبدع للامام الملطى الشافعى ص ٥٠ ط / المكتبة الازهرية للتراث
(٦) تأنيب الخطيب ص ٨٩ ، ٩١ لـ محمد بن زاهد الكوثرى ط / دار البشائر الاسلامية
(٧) السنة لابى بكر الخلال برقم ٩٨٠ ، ٣ / ٥٧٠ ، ط / دار الراية الرياض

وهذا ما وافق فيه الشيخ الالبانى المُرجئة وخالف فيه أهل السنة : –

١ – الايمان يتحقق بالمعرفة وتصديق القلب وقول اللسان فقط أى بثلاثة أركان

٢ – عمل الجوارح كله من الايمان ولكن موقعه من الايمان ليس بركن بل شرط كمال واجب

٣ – التلازم بين الظاهر والباطن ليس تلازم كلي وجزئى أى ليس فى حقيقة الايمان وكمال الايمان ، بل تلازم جزئى فى كمال الايمان فقط يعنى اذا وجد كمال ايمان فى القلب وجد كمال ايمان فى عمل الجوارح والعكس ، ولكن الشيخ الالبانى أثبت وجود حقيقة للايمان فى القلب مع عدم وجود حقيقة تقابلها على الجسد (عمل الجوارح) فنفى التلازم وهذا نفى وتكذيب لكلام النبى الذى قال (إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ)

٤ – الكفر لا يكون الا باعتقاد نابع من القلب أو جحود باللسان ولا يكون الكفر بالترك ولو ترك كل أعمال الجوارح

٥– ليس كل عمل كفر بواح صدر من اللسان أو البدن معتبر حتى لو سب الله ورسوله والدين الا باعتقاد القلب

٦ – تارك كل أعمال الجوارح مسلم فى الدنيا وناج من الخلود فى النار فى الاخرة

ومن أثنى على الالبانى نذكرهم بـ قاعدة (الجرح المُفسر مُقدم على التعديل المُجمل) و (المُثبت مُقدم على النافى)
فكيف وقد نقلنا لكم من أقوال وكتابات الشيخ الالبانى ما يفيد وقوعه فى الارجاء صراحة !!!
فإن قال لك أحدهم ان ابن عثيمين يقول (من رمى الالبانى بالارجاء فاما أنه لا يعرف الالبانى أو أنه لا يعرف الارجاء) فقل له (أن الشيخ العثيمين رحمه الله لا يعرف الالبانى ، وأكبر دليل على هذا أن العثيمين لم يقرأ مقالات الالبانى فى الايمان وأقرها أو نقل أحد كلامه وأقره ، بل لما نُقل لاهل العلم ومنهم اللجنة الدائمة فى السعودية كلام الشيخ الالبانى قالوا بأنه ارجاء وحذروا من الارجاء وأصدروا فتاوى فيه ، ومن علم حجة على من لا يعلم ، والاثبات مُقدم على النفى)
فلا يسع مُنصف بعد هذا أن يُبرر ويتعصب للشيخ الالبانى على حساب تكذيب الشرع الاسلامى ورد نصوصه المحكمة
والعجب أنك تجد بعض من يحاول التبرير للشيخ الالبانى على حساب تكذيب الشرع ويحرف مدلولات الالفاظ الشرعية
وبعضهم يجمع بين الحق والباطل لئلا يرمى الامام الالبانى بالارجاء لان رمى الامام بالارجاء طعن فى الدين عندهم !!!

يحللون بزعم منهم عُقَدَا　　　وبالذى قالوه زادت العُقَدُ

قد بالغوا في كلامٍ بانَ زُخرُفُهُ　　　يوهي العُيونَ ولم تثبُت له عَمَدُ

وسأسوق بعض من فتاوى أهل العلم قديماً وحديثاً تثبت ان هذا الكلام الذى قرره الشيخ الالبانى هو عين الارجاء وحقيقته وهو أن عمل الجوارح كمالى فى الايمان ليس ركن ويتحقق الايمان بغيره وينجو من ترك عمل الجوارح من الخلود فى النار ونفى التلازم بين الظاهر والباطن فى الكل والجزء واثباته فى جزء كمال الايمان فقط .

١ – " الامام سفيان بن عيينة المتوفى ١٩٨ هـ "

قال عبدالله بن أحمد بن حنبل حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ الْهَرَوِيُّ قَالَ : " سَأَلْنَا سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ عَنِ الإِرْجَاءِ ، فَقَالَ : يَقُولُونَ : الإِيمَانُ قَوْلٌ ، وَنَحْنُ نَقُولُ الإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ ، وَالْمُرْجِئَةُ أَوْجَبُوا الْجَنَّةَ لِمَنْ شَهِدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ مُصِرًّا بِقَلْبِهِ عَلَى تَرْكِ الْفَرَائِضِ ، وَسَمُّوا تَرْكَ الْفَرَائِضِ ذَنْبًا بِمَنْزِلَةِ رُكُوبِ الْمَحَارِمِ وَلَيْسَ بِسَوَاءٍ لأَنَّ رُكُوبَ الْمَحَارِمِ مِنْ غَيْرِ اسْتِحْلالٍ مَعْصِيَةٌ ، وَتَرْكُ الْفَرَائِضِ مُتَعَمِّدًا مِنْ غَيْرِ جَهْلٍ وَلا عُذْرٍ هُوَ كُفْرٌ وَبَيَانُ ذَلِكَ فِي أَمْرِ آدَمَ صَلَوَاتُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَإِبْلِيسَ وَعُلَمَاءِ الْيَهُودِ ، أَمَّا آدَمُ فَنَهَاهُ اللَّهُ ﷻ عَنْ أَكْلِ الشَّجَرَةِ وَحَرَّمَهَا عَلَيْهِ فَأَكَلَ مِنْهَا مُتَعَمِّدًا لِيَكُونَ مَلَكًا أَوْ يَكُونَ مِنَ الْخَالِدِينَ فَسُمِّيَ عَاصِيًا مِنْ غَيْرِ كُفْرٍ ، وَأَمَّا إِبْلِيسُ لَعَنَهُ اللَّهُ فَإِنَّهُ فُرِضَ عَلَيْهِ سَجْدَةٌ وَاحِدَةٌ فَجَحَدَهَا مُتَعَمِّدًا فَسُمِّيَ كَافِرًا ، وَأَمَّا عُلَمَاءُ الْيَهُودِ فَعَرَفُوا نَعْتَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَنَّهُ نَبِيٌّ رَسُولٌ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَأَقَرُّوا بِهِ بِاللِّسَانِ وَلَمْ يَتَّبِعُوا شَرِيعَتَهُ فَسَمَّاهُمُ اللَّهُ ﷻ كُفَّارًا ، فَرُكُوبُ الْمَحَارِمِ مِثْلُ ذَنْبِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ وَغَيْرِهِ مِنَ الأَنْبِيَاءِ ، وَأَمَّا تَرْكُ الْفَرَائِضِ جُحُودًا فَهُوَ كُفْرٌ مِثْلُ كُفْرِ إِبْلِيسَ لَعَنَهُ اللَّهُ ، وَتَرْكُهُمْ عَلَى مَعْرِفَةٍ مِنْ غَيْرِ جُحُودٍ فَهُوَ كُفْرٌ مِثْلُ كُفْرِ عُلَمَاءِ الْيَهُودِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ " . اهـ (١)

قلت (على شعبان) : فجعل الامام المُرجئة هم من حكموا باسلام من أقر بالشهادتين حتى ولو لم يعمل .

٢– " الامام إسحاق بن راهويه المتوفى ٢٣٨ هـ "

نقل حرب عن إسحاق قال : غلت المُرجئة حتى صار من قولهم : إن قوما يقولون : من ترك الصلوات المكتوبات وصوم رمضان والزكاة والحج وعامة الفرائض من غير جُحود لها لا نُكفره ، يُرجى أمره إلى الله بعد ، إذ هو مقر فهؤلاء الذين لا شك فيهم " قال ابن رجب يعنى لا شك فى أنهم مرجئة " . اهـ (٢)

وليس هذا هو فهمى وحدى لكلام الامامين بل فهم ذلك منهم ونقله الحافظ ابن رجب الحنبلى

قال الحافظ ابن رجب (الصلاة دون غيرها ؟ أم يختص زوال الإسلام بترك الصلاة والزكاة خاصة ، وفى ذلك اختلاف مشهور ، وهذه الأقوال كلها محكية عن الإمام أحمد وكثير من علماء أهل الحديث يرى تكفير تارك الصلاة ، وحكاه إسحاق بن راهويه إجماعا منهم حتى إنه جعل قول من قال : لا يكفر بترك هذه الأركان مع الإقرار بها من أقوال المُرجئة . وكذلك قال سفيان بن عيينه : المُرجئة سموا ترك الفرائض ذنبا بمنزلة ركوب المحارم وليسا سواء ، لأن ركوب المحارم مُتعمدا من غير استحلال معصية ، وترك الفرائض من غير جهل ولا عُذر هو كُفر وبيان ذلك فى أمر آدم وإبليس وعلماء اليهود الذين أقروا ببعث النبى ﷺ ولم يعملوا بشرائعه ، وروى عن عطاء ونافع مولى ابن عمر أنهما سئلا عمن قال : الصلاة فريضة ولا أصلى ، فقالا : هو كافر وكذا قال الإمام أحمد . اهـ (٣)

قلت (على شعبان) : فجعل الائمة المُرجئة هم من يقولون باسلام الشخص بمجرد الاقرار بالشهادتين وتصديق القلب حتى لو ترك كل أعمال الجوارح .

---

(١) السنة لـ عبد الله بن أحمد بن حنبل برقم ٦٥٦ ، ط / دار رمادى للنشر ، الرياض

(٢) مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه لحرب الكرمانى ص ٣٧٧ ، فتح البارى ١/٢١ لـ ابن رجب الحنبلى

(٣) فتح البارى شرح صحيح البخارى ١/٢١ لـ ابن رجب الحنبلى ط / دار ابن الجوزى – الدمام / السعودية

٣- الامام محمد بن الحسين بن عبد الله أبو بكر الآجرى الشافعى المتوفى ٣٦٠ هـ :

قال الاجرى : الأعمال بالجوارح تصديق على الإيمان بالقلب واللسان فمن لم يصدق الإيمان بعمله بجوارحه مثل الطهارة والصلاة ، والزكاة والصيام ، والحج ، والجهاد ، وأشباه لهذه ، ومن رضى لنفسه بالمعرفة والقول دون العمل لم يكن مؤمنا ، ولم تنفعه المعرفة والقول وكان تركه للعمل تكذيبا منه لإيمانه ، وكان العلم بما ذكرنا تصديقا منه لإيمانه ، فاعلم ذلك هذا مذهب علماء المسلمين قديما وحديثا ، فمن قال غير هذا فهو مُرجئ خبيث احذره على دينك . اهـ (١)

قلت على بن شعبان : فانظر الى قوله : (فمن قال غير هذا فهو مُرجئ خبيث احذره على دينك) ، فهل يقول عاقل بأن الاجرى يقول بان هذا خلاف سائغ أى على من يقول بتحقق الايمان بغير أعمال الجوارح مثل الالبانى .

٤- أبو الحسين محمد بن أحمد الملطى الشافعى المتوفى ٣٧٧ هـ

قال فى باب ذكر المرجئة : "وقد ذكرت المُرجئة فى كتابنا هذا أولاً وآخراً ، إذ قولها خارج من التعارف والعقل ، ألا ترى أن منهم من يقول : من قال : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وحرّم ما حرم الله وأحل ما أحل الله ؛ دخل الجنة إذا مات ، وإن زنى وإن سرق وقتل وشرب الخمر وقذف المُحصنات ، وترك الصلاة والزكاة والصيام ، إذا كان مُقراً بها يسوف التوبة ؛ لم يضره وقوعه على الكبائر وتركه للفرائض وركوبه الفواحش ، وإن فعل ذلك استحلالاً ؛ كان كافراً بالله مُشركاً ، وخرج من إيمانه " . اهـ (٢)

قلت على بن شعبان : وهذا عين ما يقوله الالبانى ويقرره فى كتبه وفتاويه أن تارك كل أعمال الجوارح مسلم الا ان جحد .

٥- شيخ الاسلام ابن تيمية المتوفى ٧٢٨ هـ

قال : " ولهذا كان جماهير المُرجئة على أن عمل القلب داخل فى الإيمان ، كما نقله أهل المقالات عنهم ، منهم الأشعرى فإنه قال فى كتابه فى " المقالات " : اختلف المُرجئة فى الإيمان ما هو؟ وهم اثنتا عشرة فرقة ..." فذكرها حتى ذكر الفرقة العاشرة من المُرجئة أصحاب أبى معاذ التومنى فذكر من مذهبهم أنهم قالوا : " وتارك الفرائض مثل الصلاة والصيام والحج على الجُحود بها والرد لها والاستخفاف بها كافر بالله ، وإنما كفر للاستخفاف والرد والجحود ، وإن تركها غير مُستحل لتركها مُتشاغلاً مُسوّفاً يقول : الساعة أُصلى ، وإذا فرغت من لهوى وعملى ، فليس بكافر ، وإن كان يُصلى يوماً ووقتاً من الأوقات ، ولكن نُفسّقه ". اهـ (٣)

قلت على بن شعبان : وهذا عين ما يقوله الالبانى ويقرره فى كتبه وفتاويه أن تارك كل أعمال الجوارح مسلم الا ان جحد وأمر أخر وهو اقرار شيخ الاسلام لكثرة فرق المُرجئة وتعدد مذاهبهم لاكثر من ١٠ مذاهب ، ومنهم مذهب الالبانى .

---

(١) الأربعين حديثا للاجرى ص ١٣ ط / دار المعلمى ، الكويت

(٢) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ص ٥٧ ، ط / المكتبة الأزهرية للتراث

(٣) مجموع الفتاوى ٧ / ٥٤٣ - ٥٤٧

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية : " ومن قال بحصول الإيمان الواجب بدون فعل شيء من الواجبات ، سواء جعل فعل تلك الواجبات لازماً له ، أو جزءًا منه ، فهذا نزاع لفظى ، كان مُخطئاً خطأً بينا ، وهذه بدعة الإرجاء التى أعظم السلف والأئمة الكلام فى أهلها ، وقالوا فيها من المقالات الغليظة ما هو معروف ، والصلاة هى أعظمها وأعمّها وأولها وأجلّها ". اهـ (١)

قلت على بن شعبان : فانظر كيف جعل شيخ الاسلام الصلاة أول خلاف بين المُرجئة وأهل السنة مع انهم جعلوا العمل ثمرة او كمال للايمان واعتبر كل هذا نزاع لفظى ، ولكن موطن النزاع وحقيقة الخلاف وهو الامر الذى وضحه شيخ الاسلام وهو تحقق الايمان وحصوله بغير عمل الجوارح وبين ان المعارك معهم بسبب تحقق الإيمان

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية : وأما الذين لم يُكفروا بترك الصلاة ونحوها فليست لهم حجة الا وهى متناولة للجاحد كتناولها للتارك فما كان جوابهم عن الجاحد كان جوابا لهم عن التارك مع أن النصوص علقت الكفر بالتولى كما تقدم وهذا مثل استدلالهم بالعمومات التى يحتج بها المرجئة كقوله من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله . اهـ (٣)

قلت على بن شعبان : فانظر كيف جعل شيخ الاسلام أدلة من لا يُكفر تارك الصلاة هى نفس أدلة المُرجئة ولم يجعلها مُعتبرة وسائغة ، بل جعلها عمومات لها ما يخصصها .

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية : فهذا موضع ينبغي تدبره ، فمن عرف ارتباط الظاهر بالباطن زالت عنه الشبهة في هذا الباب ، واعلم أن من قال من الفقهاء إنه إذا أقر بالوجوب ، وامتنع عن الفعل ، لا يُقتل أو يقتل مع إسلامه ، فإنه دخلت عليه شبهة المرجئة والجهمية ، والتى دخلت على من جعل الإرادة الجازمة مع القدرة التامة لا يكون بها شيء من الفعل . اهـ (٤)

قلت على بن شعبان : والشاهد قول شيخ الاسلام أن من قال أن تارك الصلاة يُقتل حداً يكون دخلت عليه شبه الجهمية والمُرجئة ، وكل أهل العلم قديماً ممن قال بأن تارك الصلاة مسلم غير كافر قالوا بأنه يُقتل مسلم ، وقالوا تجرى عليه أحكام الاسلام عليه ، وحتى الشيخ الالبانى لما قال أنه يُقتل ردة قال من أجل الجحود لا من أجل الترك والفعل . (٥)

والعجيب من الشيخ الالبانى تكفير من فضل القتل على الصلاة !!! ، بدعوى أن ذلك دليل من الباطن على كفره

---

(١) مجموع الفتاوى ٧ / ٦٢١

(٢) مجموع الفتاوى ٧ / ٦١٣ ، ٦١٤

(٣) مجموع الفتاوى ٧ / ٥٤٣ – ٥٤٧

(٤) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٧ / ٦١٦

(٥) المجموع شرح المهذب ٣ / ١٤ ، ١٥ للنووى ط / دار الفكر بيروت ، وروضة الطالبين وعمدة المفتين ١ / ٦٦٧ للنووى ، ط / دار الكتب العلمية بيروت ، شرح مسلم للنووى ١١ / ٧٠ ، ط / دار الكتاب العربى ، بيروت ، الاستذكار ١ / ٢٣٥ ، لأبو عمر يوسف بن عبد البر النمرى الاندلسى ، ط / دار الكتب العلمية – بيروت ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطى ٣ / ٤٤٩ ط / دار الفكر بيروت ، الصلاة وأحكام تاركها ص ١١ ، لابن القيم الجوزية ، ط / مكتبة الثقافة بالمدينة ، السعودية ، السلسلة الصحيحة ٨ / ٨ ، ط / دار المعارف الرياض

فلم يكفره لاجل ترك الصلاة ولم يقل يقتل لاجل الصلاة !!! وهذا تناقض عجيب من الالبانى ، لان المُصر على الكبيرة ليس بكافر حتى لو عرض على السيف ونضرب مثال أولاً اتفقنا أن ترك الصلاة كسلاً عند الالبانى كبيرة من الكبائر فان سئلنا ما حكم مُرتكب الكبيرة ؟ سيجيبوا أنه مسلم

وما حكم المُصر على ارتكاب الكبيرة حتى بعد عرضه على السيف من قبل الامام ؟ أُجيب أنا مسلم

لان الاصرار والعرض على السيف لا اعتبار له شرعاً فى انزال الحكم ، فمن أصر على منع الزكاة وعدم صوم رمضان وعدم الحج وشرب الخمر ..... مسلم مؤمن بالله ، وأما ترك الصلاة فمن دون عرض وسيف واصرار هيا كفر اكبر فى ذاتها . فهنا انتحل الشيخ الالبانى مذهب الخوارج حين حكم على من أصر على الكبيرة بالكفر ، أما شيخ الاسلام ابن تيمية فيقول بكفر تارك الصلاة فمن الطبيعى والمنطقى أن يقول أنه يُقتل ردة .

٦- " اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء بالسعودية "

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .. وبعد

فإن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء درست ما ورد إليها من الأسئلة المقيدة لدي الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء برقم : (٨٠٢) ، (١٤١٤) ، (١٧٠٩) بتاريخ : ١٤٢١/٢/٩ ، ١٤٢١/٣/٨ ، ١٤٢١/٣/١٨ هـ عن كتاب بعنوان : ((حقيقة الإيمان بين غلو الخوارج وتفريط المرجئة)) . لعدنان عبد القادر ، نشر جمعية الشريعة بالكويت .

فأفتت اللجنة _ بعد الدراسة _ أن هذا الكتاب ينصر مذهب المرجئة الذين يخرجون العمل عن مسمى الإيمان وحقيقته ، وأنه عندهم شرط كمال ، وأن المؤلف قد عزز هذا المذهب الباطل ، بنقول عن أهل العلم تصرف فيها بالبتر والتفريق وتجزئة الكلام ، وتوظيف الكلام فى غير محله ، والغلط فى العزو ، ..... إلى آخر ما فى هذا الكتاب من مثل هذه الطوام ، مما ينصر مذهب المرجئة وإخراجه للناس باسم مذهب أهل السنة والجماعة ، لهذا فإن هذا الكتاب يجب حجبه وعدم تداوله . وننصح مؤلفه أن يراجع نفسه ، وأن يتقى الله بالرجوع إلى الحق والإبتعاد عن مواطن الضلالة

والله الموفق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو / عبد الله بن عبد الرحمن الغديان　　　عضو / صالح بن فوزان الفوزان

عضو / بكر بن عبد الله أبو زيد　　　الرئيس / عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل شيخ (١)

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ..

وبعد فإن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء اطلعت على ما ورد إلى سماحة المفتي العام من بعض الناصحين من إستفتاآت مقيدة بالأمانة العامة لهيئة كبار العلماء برقم : (٢٩٢٨) (٢٩٢٩) بتاريخ : ١٣/٥/ ١٤٢١ هـ. ورقم (٢٩٢٩) وتاريخ ١٣ / ٥ / ١٤٢١ هـ ، بشأن كتابي (التحذير من فتنة التكفير) ، (صيحة نذير) لجامعهما / علي حسن الحلبي

---

(١) فتوى رقم ٢١٤٣٥ بتاريخ ١٤٢١/٤/٨هـ فى التحذير من كتاب (حقيقة الإيمان بين غلو الخوارج وتفريط المرجئة)

وأنهما يدعوان إلى مذهب الإرجاء ، من أن العمل ليس شرط صحة في الإيمان . وينسب ذلك إلى أهل السنة والجماعة ، ويبني هذين الكتابين على نقول لشيخ الإسلام ابن تيمية والحافظ بن كثير وغيرهما رحم الله الجميع .

ورغبة الناصحين بيان ما في هذين الكتابين ليعرف القراء الحق من الباطل ..إلخ ..

وبعد دراسة اللجنة للكتابين المذكورين ، والإطلاع عليهما تبين للجنة أن كتاب :

(التحذير من فتنة التكفير) جمع / علي حسن الحلبي فيما أضافه إلى كلام العلماء في مقدمته وحواشيه يحتوي على ما يأتي :

١ – بناه مؤلفه على مذهب المرجئة البدعي الباطل الذين يحصرون الكفر بكفر الجحود والتكذيب والإستحلال القلبي كما في ص ٦ حاشية ٢ وص٢٢ وهذا خلاف ما عليه أهل السنة والجماعة من أن الكفر يكون بالإعتقاد وبالقول وبالفعل وبالشك

٢ – تحريفه في النقل عن ابن كثير – رحمه الله تعالى – في : ((البداية والنهاية : ١٣ / ١١٨)) حيث ذكر في حاشيته ص / ١٥ نقلاً عن ابن كثير : ((أن جنكيز خان ادعى في الياسق أنه من عند الله وأن هذا هو سبب كفرهم)) ، وعند الرجوع إلى الموضع المذكور لم يوجد فيه ما نسبه إلى ابن كثير – رحمه الله تعالى – .

٣ – تقوله على شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في ص / ١٧ – ١٨ إذ نسب إليه جامع الكتاب المذكور : أن الحكم المبدل لا يكون عند شيخ الإسلام كفراً إلا إذا كان عن معرفة واعتقاد واستحلال . وهذا محض تقول على شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فهو ناشر مذهب السلف أهل السنة والجماعة ومذهبهم ، كما تقدم وهذا إنما هو مذهب المرجئة .

٤ – تحريفه لمراد سماحة العلامة الشيخ / محمد بن ابراهيم آل شيخ – رحمه الله تعالى – في رسالته : تحكيم القوانين الوضعية . إذ زعم جامع الكتاب المذكور : أن الشيخ يشترط الإستحلال القلبي ، مع أن كلام الشيخ واضح وضوح الشمس في رسالته المذكورة على جادة أهل السنة والجماعة .

٥ – تعليقه على كلام من ذكر من أهل العلم بتحميل كلامهم مالا يحتمل ،كما في الصفحات ١٠٨ حاشية / ١ ، ١٠٩ حاشية /٢١ ، ١١٠ حاشية / ٢.

٦ – كما أن في الكتاب التهوين من الحكم بغير ما أنزل الله ، وبخاصة في ص / ٥ ح /١ ،بدعوى أن العناية بتحقيق التوحيد في هذه المسألة فيه مشابهة للشيعة – الرافضة – وهذا غلط شنيع .

٧ – وبالإطلاع على الرسالة الثانية ((صيحة نذير)) وُجد أنها كمُساند لما في الكتاب المذكور – وحاله كما ذُكر – .

فإن اللجنة الدائمة ترى أن هذين الكتابين : لا يجوز طبعهما ولا نشرهما ولا تداولهما لما فيهما من الباطل والتحريف

وننصح كاتبهما أن يتقي الله في نفسه وفي المسلمين ، وبخاصة شبابهم .

وأن يجتهد في تحصيل العلم الشرعي على أيدي العلماء الموثوق بعلمهم وحُسن معتقدهم . وأن العلم أمانة لا يجوز نشره إلا على وفق الكتاب والسنة . وأن يقلع عن مثل هذه الآراء والمسلك المزري في تحريف كلام أهل العلم ، ومعلوم أن الرجوع إلى الحق فضيلة وشرف للمسلم . والله الموفق ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء .

عضو / عبد الله بن عبد الرحمن الغديان عضو / صالح بن فوزان الفوزان

عضو / بكر بن عبد الله أبو زيد الرئيس / عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل شيخ (١)

---

(١) فتوى رقم ٢١٥١٧ بتاريخ ١٤٢١/٦/١٤هـ في التحذير من كتب على حسن الحلبى تلميذ الشيخ الالبانى

الحمد لله وحده والصلاة على من لا نبي بعده ..

وبعد : فقد اطَّلَعَت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على ما ورد إلى سماحة المفتي العام من عدد من المستفتين المقيدة استفتاءاتهم بالأمانة العامة لهيئة كبار العلماء برقم (٥٤١١) وتاريخ ١٤٢٠/١١/٧هـ . ورقم (١٠٢٦) وتاريخ ١٤٢١/٢/١٧هـ . ورقم (١٠١٦) وتاريخ ١٤٢١/٢/٧هـ . ورقم (١٣٩٥) وتاريخ ١٤٢١/٣/٨هـ . ورقم (١٦٥٠) وتاريخ ١٤٢١/٣/١٧هـ . ورقم (١٨٩٣) وتاريخ ١٤٢١/٣/٢٥هـ . ورقم (٢١٠٦) وتاريخ ١٤٢١/٤/٧هـ .

وقد سأل المستفتون أسئلة كثيرة مضمونها : (ظهرت في الآونة الأخيرة فكرة الإرجاء بشكل مخيف ، وانبرى لترويجها عدد كثير من الكتَّاب ، يعتمدون على نقولات مبتورة من كلام شيخ الإسلام بن تيمية ، مما سبب ارتباكاً عند كثير من الناس في مسمِّى الإيمان ، حيث يحاول هؤلاء الذين ينشرون هذه الفكرة أن يُخْرِجُوا العمل عن مُسمَّى الإيمان ، ويرون نجاة من ترك جميع الأعمال . وذلك مما يُسَهِّل على الناس الوقوع في المنكرات وأمور الشرك وأمور الردة ، إذا علموا أن الإيمان متحقق لهم ولو لم يؤدوا الواجبات ويتجنبوا المحرمات ولو لم يعملوا بشرائع الدين بناء على هذا المذهب .

ولا شك أن هذا المذهب له خطورته على المجتمعات الإسلامية وأمور العقيدة والعبادة

فالرجاء من سماحتكم بيان حقيقة هذا المذهب وآثاره السيئة وبيان الحق المبني على الكتاب والسُّنَّة ، وتحقيق النقل عن شيخ الإسلام بن تيمية حتى يكون المسلم على بصيرة من دينه وفقكم الله وسدد خطاكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

* وبعد دراسة اللجنة للإستفتاء أجابت بما يلي :

هذه المقالة المذكورة هي : مقالة المرجئة الذين يُخْرِجُون الأعمال عن مسمى الإيمان ، ويقولون : الإيمان هو التصديق بالقلب ، أو التصديق بالقلب والنطق باللسان فقط ، وأما الأعمال فإنها عندهم شرط كمال فيه فقط ، وليست منه ، فمن صدَّق بقلبه ونطق بلسانه فهو مؤمن كامل الإيمان عندهم ، ولو فعل ما فعل من ترك الواجبات وفعل المحرمات ، ويستحق دخول الجنة ولو لم يعمل خيراً قط ، ولزم على ذلك الضلال لوازم باطلة ، منها : حصر الكفر بكفر التكذيب والإستحلال القلبي .

* ولا شك أن هذا قولٌ باطلٌ وضلالٌ مبينٌ مخالفٌ للكتاب والسنة ، وما عليه أهل السنة والجماعة سلفاً وخلفاً ، وأن هذا يفتح باباً لأهل الشر والفساد ، للانحلال من الدين ، وعدم التقيد بالأوامر والنواهي والخوف والخشية من الله سبحانه ، ويعطل جانب الجهاد في سبيل الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ويسوي بين الصالح والطالح ، والمطيع والعاصي ، والمستقيم على دين الله ، والفاسق المتحلل من أوامر الدين ونواهيه ، مادام أن أعمالهم هذه لا تخلّ بالإيمان كما يقولون ، ولذلك اهتم أئمة الإسلام قديماً وحديثاً ببيان بطلان هذا المذهب ، والرد على أصحابه

* هذا واللجنة الدائمة إذ تبيِّن ذلك فإنها تنهى وتحذر من الجدال في أصول العقيدة ، لما يترتب على ذلك من المحاذير العظيمة ، وتوصي بالرجوع في ذلك إلى كتب السلف الصالح وأئمة الدين ، المبنية على الكتاب والسنة وأقوال السلف ، وتحذر من الرجوع إلى المخالفة لذلك ، وإلى الكتب الحديثة الصادرة عن أناس متعالمين ، لم يأخذوا العلم عن أهله ومصادره الأصيلة . وقد اقتحموا القول في هذا الأصل العظيم من أصول الاعتقاد ، وتبنوا مذهب المرجئة ونسبوه ظلماً إلى أهل السنة والجماعة ، ولبَّسوا بذلك على الناس ، وعززوه عدواناً بالنقل عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى وغيره من أئمة السلف بالنقول المبتورة ، وبمتشابه القول وعدم رده إلى المُحْكم من كلامهم . وإنا ننصحهم أن يتقوا الله في أنفسهم وأن يثوبوا إلى رشدهم ولا يصدعوا الصف بهذا المذهب الضال ، واللجنة أيضاً تحذر المسلمين من الاغترار

والوقوع في شراك المخالفين لما عليه جماعة المسلمين أهل السنة والجماعة .
وفق الله الجميع للعلم النافع والعمل الصالح ، والفقه في الدين ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .
اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء .

عضو / عبد الله بن عبد الرحمن الغديان   عضو / صالح بن فوزان الفوزان
عضو / بكر بن عبد الله أبو زيد   الرئيس / عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل شيخ (١)

بيان وتحذير من كتاب ((ضبط الضوابط)) .
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. وبعد .
فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على الكتاب الموسوم بـ :
((ضبط الضوابط في الإيمان ونواقضه)) تأليف المدعو / أحمد بن صالح الزهراني .
فوجدته كتاباً يدعو إلى مذهب الإرجاء المذموم ، لأنه لا يعتبر الأعمال الظاهرة داخلة فى حقيقة الإيمان .
وهذا خلاف ما عليه أهل السنة والجماعة من أن الإيمان قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح ، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ، وعليه : فإن هذا الكتاب لا يجوز نشره وترويجه ، ويجب على مؤلفه وناشره التوبة إلى الله عز وجل ، ونحذر المسلمين مما احتواه هذا الكتاب من المذهب الباطل حمايةً لعقيدتهم واستبراءً لدينهم ، كما نحذر من اتباع زلات العلماء فضلاً عن غيرهم من صغار الطلبة الذين لم يأخذوا العلم من أصوله المعتمدة ، وفق الله الجميع للعلم النافع والعمل الصالح ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم ....

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء .

عضو / عبد الله بن عبد الرحمن الغديان   عضو / صالح بن فوزان الفوزان   عضو / عبد العزيز أل الشيخ
عضو / بكر بن عبد الله أبو زيد   الرئيس / عبد العزيز بن عبد الله بن باز (٢)

٧ – الشيخ العلامة / بكر بن عبدالله أبو زيد المتوفى ١٤٢٩ هـ

قال : فالفتنة تناقض الدين ، وهى فتنة الشبهات ، وأسوأها فتنة الشرك بالله وفتنة العدول عن محكم الآيات وصريح السنة وصحيحها . ولما كانت هذه الفتنة : (فتنة المرجئة) التى تُخْرِج العمل عن حقيقة الإيمان وتقول : (لا كفر إلا الجحود والتكذيب) بدعة ظلما وضلالة عميا ، والتى حصل من آثارها : التهوين من خصال الإسلام وفرائضه شأن أسلافهم من قبل ، ومنها : التهوين من شأن الصلاة ، لاسيما فى هذا الزمان الذى كثر فيه إضاعة الصلوات واتباع الشهوات وطاشت فيه موجة الملحدين الذى لا يعرفون ربهم طرفة عين . اهـ (٣)

---

(١) فتوى رقم ٢١٤٣٦ بتاريخ ١٤٢١/٤/٨هـ فى التحذير من مذهب الارجاء وتحقيق النقل عن شيخ الاسلام ابن تيمية
(٢) الفتاوى والبيانات التي صدرت من اللجنة الدائمة في التحذير من ظاهرة الإرجاء وبعض الكتب الداعية إليه ٩ ، والفتاوى كثيرة من اللجنة الدائمة بخصوص هذا الامر ومنها أيضاً (٧١٥٠) (٢٠٢١٢) وبيان تحذير من كتاب هزيمة الفكر التكفيرى لخالد العنبرى تلميذ الالبانى ...
(٣) درء الفتنة عن أهل السُّنَّة ص ٤ ط / دار العاصمة ، الرياض السعودية

وقال الشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد : وعلى هذه الحقيقة للإيمان بنى المروزى رحمه الله كتابه : " تعظيم قدر الصلاة " والصلاة هي أعظم الأعمال وأعمها وأولها وأجلها بعد التوحيد ، وهي شعار المسلمين ، ولهذا يعبر عنهم بها ، فيقال : اختلف أهل الصلاة واختلف أهل القبلة .

ولعظم شأنها عنون أبو الحسن الأشعرى رحمه الله كتابه فى الاعتقاد باسم " مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين " أى أن غير المصلى لا يُعَدُّ فى خلاف ولا إجماع .

والمخالفة فى تلك الحقيقة الشرعية للإيمان : ابتداع ، وضلال ، وإعراض عن دلالة نصوص الوحي ، وخرق للإجماع

وإياك ثم إياك أيها المسلم أن تغتر بما فاه به بعض الناس من التهوين بواحد من هذه الأسس الخمسة لحقيقة الإيمان لاسيما ما تلقفوه عن الجهمية وغلاة المرجئة من أن العمل كمالى فى حقيقة الإيمان ليس ركناً فيه وهذا إعراض عن المحكم من كتاب الله تعالى فى نحو ستين موضعا ، مثل قول الله تعالى { وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } الأعراف ٤٣ ونحوها فى السنة كثير ، وخرق لإجماع الصحابة ومن تبعهم بإحسان . اهـ (١)

قلت (على بن شعبان) : فانظر الى قول الشيخ على من يقول اعمال الجوارح من كمال الايمان كما قال الالبانى وتلامذته ان ذلك " ابتداع ، وضلال ، وإعراض عن دلالة نصوص الوحي ، وخرق للإجماع " واعراض عن محكم الكتاب .

٨ - الشيخ / صالح الفوزان

السؤال : أحسن الله إليكم صاحب الفضيلة وهذا سائل يقول هل من لم يكفر تارك الصلاة تهاونا يكون من المرجئة ؟ فاجاب الشيخ الفوزان : نعم هذا نوع إرجاء ، هذا نوعٌ من الإرجاء ، إن كان يعتقد أن العمل ليس من الإيمان ومنه الصلاة فهذا مُرجئ ، أما إذا كان يعتقد أن العمل من الإيمان لكنه قال تارك الصلاة لايكفر كسائر الأعمال ينقص بها الإيمان ولايكفر فهذا أخذ بقول بعض العلماء ولهم شبهات ، لهم شبهات لكن لا يعدو مرجئة إذا كان معتمداً على قول وعلى شبهاتٍ يُستدل بها فلا يقال : أنه مُرجئ يُقال : أنه مُخطئ ، يقال : أنه مُخطئ . اهـ (٢)

فانظر كيف أن الشيخ الفوزان جعل من لم يكفر تارك الصلاة اتبع المتشابه ، فكيف يكون هذا خلافاً سائغاً ؟ !!

وسُئل الفوزان عن قول البعض : إن عقيدة أهل السنة والجماعة أن العمل شرط فى كمال الإيمان وليس شرطاً فى صحة الإيمان

فقال الشيخ :" هو قول مُرجئة أهل السنة ، وهو خطأ والصواب أن الأعمال داخلة فى حقيقة الإيمان فهو اعتقاد وقول وعمل ، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ". اهـ (٣)

قلت على بن شعبان : وهذا عين ما يقوله الالبانى ويقرره فى كتبه وفتاويه أن عمل الجوارح شرط كمال فى الايمان

---

(١) درء الفتنة عن أهل السُّنَّة ص ٩ ط / دار العاصمة ، الرياض السعودية

(٢) فتوى صوتية على موقع الشيخ الفوزان ، المصدر / http://www.alfawzan.af.org.sa/node/5059

(٣) المنتقى من فتاوى الفوزان ٢ / ٩

وأقر الفوزان السنانى على قوله : ان من أدخل العمل فى الإيمان ثم زعم أن تارك عمل الجوارح بالكُلية باق على إيمانه لأن العمل شرط كمال عنده ، فهو مُتناقض يلزمه بهذا القول المُحدث قول المُرجئة وإن ظن فى نفسه مُخالفتهم ولذا فما اشتهر عن بعض أئمة السنة من قولهم (من قال : إن الإيمان قول وعمل واعتقاد ، وأنه يزيد وينقص ، فقد برئ من الإرجاء كله أوله وآخره) . لاشك أنها هى مقولة حق ولكن على فهم من أطلقوها ، وهو أنَّ العمل والقول والاعتقاد أركان فى حقيقة الإيمان لا يُجزئ أحدها عن الآخر ، أما من يرى صحة الإيمان بدون أعمال الجوارح ، فهو وإن وافق السلف فى إدخال العمل فى الإيمان تعريفاً فقد خالفهم فى إخراج العمل عن الإيمان حقيقة وهذا تناقض !! . اهـ (١)

٩ – الشيخ سفر بن عبد الرحمن الحوالى "

قال : والمؤسف للغاية أن بعض علماء الحديث المعاصرين الملتزمين بمنهج السلف الصالح قد تبعوا هؤلاء المرجئة فى القول بأن الأعمال شرط كمال فقط ، ونسبوا ذلك إلى أهل السنة والجماعة ، كما فعل أولئك الذين ذكرنا بعضهم أعلاه ، ولا أدرى كيف يوافقون هؤلاء فى هذه المسألة العظيمة من مسائل العقيدة التى جاء بيانها فى الكتاب والسنة وإجماع السلف كما تقدم وتظافرت عبارات السلف على ذم من خالف فيها ووصفه بالبدعة والضلال كما أسلفنا وهم من ذلك ينفرون منه أشد النفور ، بل ربما حرصوا على مخالفتهم فى أمور أهون من هذه بكثير ، بل ليست من مسائل الاعتقاد أصلا وإذا كان مثل هذا يغتفر للعالم المجتهد الكبير ويضيع فى بحر حسناته وفضائله ، فإن لا يغتفر للذين يقلدونه فى ذلك طلبه العلم هدانى الله وإياهم للصواب أنظر : رسالة حكم تارك الصلاة للشيخ الألبانى صفحة ٤٢ . اهـ (٢)

وقال الشيخ سفر أيضاً : ومن الأدلة على إجماعهم على تكفير تارك الصلاة : حديث الصديق والصحابة هذا ، وقد ثبت نقل ذلك عن طائفة منهم ومن التابعين كما هو مفصل في مظانه ، ومن ذلك ما حسنه الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب (١/ ٢٢٧) عن جابر ﷺ وكذلك جاء النقل عن أبى هريرة ﷺ رواه الحاكم وقال صحيح على شرطهما ، وقال الذهبى : إسناده صالح ، كما نقل الشيخ الألبانى ولم يُعلق عليه ، الإيمان لأبن أبى شيبة ٤٦ ، ولم يقل أن تاركها غير كافر إلا من تأثر بالإرجاء شعر أو لم يشعر . اهـ (٣)

وقال الشيخ سفر : والمؤسف مع هذا أن الشيخ الألبانى حفظه الله أخذ بكلام أهل الإرجاء المحض من غير تفصيل ، حيث جعل التارك الكلى مؤمنا من أهل الشفاعة ، وركب رسالته (حكم تارك الصلاة للالبانى) كلها على هذا !! . اهـ (٤)

قلت على بن شعبان : وهذا عين ما يقوله الالبانى ويقرره فى كتبه وفتاويه أن عمل الجوارح شرط كمال فى الايمان ، ولا كفر الا باعتقاد او الجحود ، والشيخ سفر الحوالى رمى الالبانى بالارجاء جتى ان الالبانى قرأ هذا ورد عليه كما سبق

---

(١) أقوال ذوى العرفان فى أن أعمال الجوارح داخلة فى مُسمى الإيمان ص٥٠ لـ عصام السنانى وقد راجعه وأقره الشيخ الفوزان

(٢) ظاهرة الإرجاء فى الفكر الإسلامى ص ٣٥٠ ، ط / دار الكلمة

(٣) ظاهرة الإرجاء فى الفكر الإسلامى ص ٤٤٥ ، ط / دار الكلمة

(٤) ظاهرة الإرجاء فى الفكر الإسلامى ص ٤٥٢ ، ط / دار الكلمة

والنقولات كثيرة جداً ونكتفى بهذا حتى لا نُطيل ، والمُنصف يكفيه دليل وصاحب الهوى لا يكفيه ألف دليل .

ويشهدُ الله ربُ العالمين فى عَلِيَاءِه ومن فوق عرشه أننى أتقربُ إلى الله بحب أهل العلم ، وما صدر منى كلام نحو بعضهم إلا حُباً للحق ، ودِفاعاً عن الحق الواضح المُحكم بنصوص الكتاب والسنة ، وليس فى صدرى شيء نحوهم الا الحب والدعاء لهم بالرحمة والمغفرة قال الله ﷻ ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ الحشر ١٠

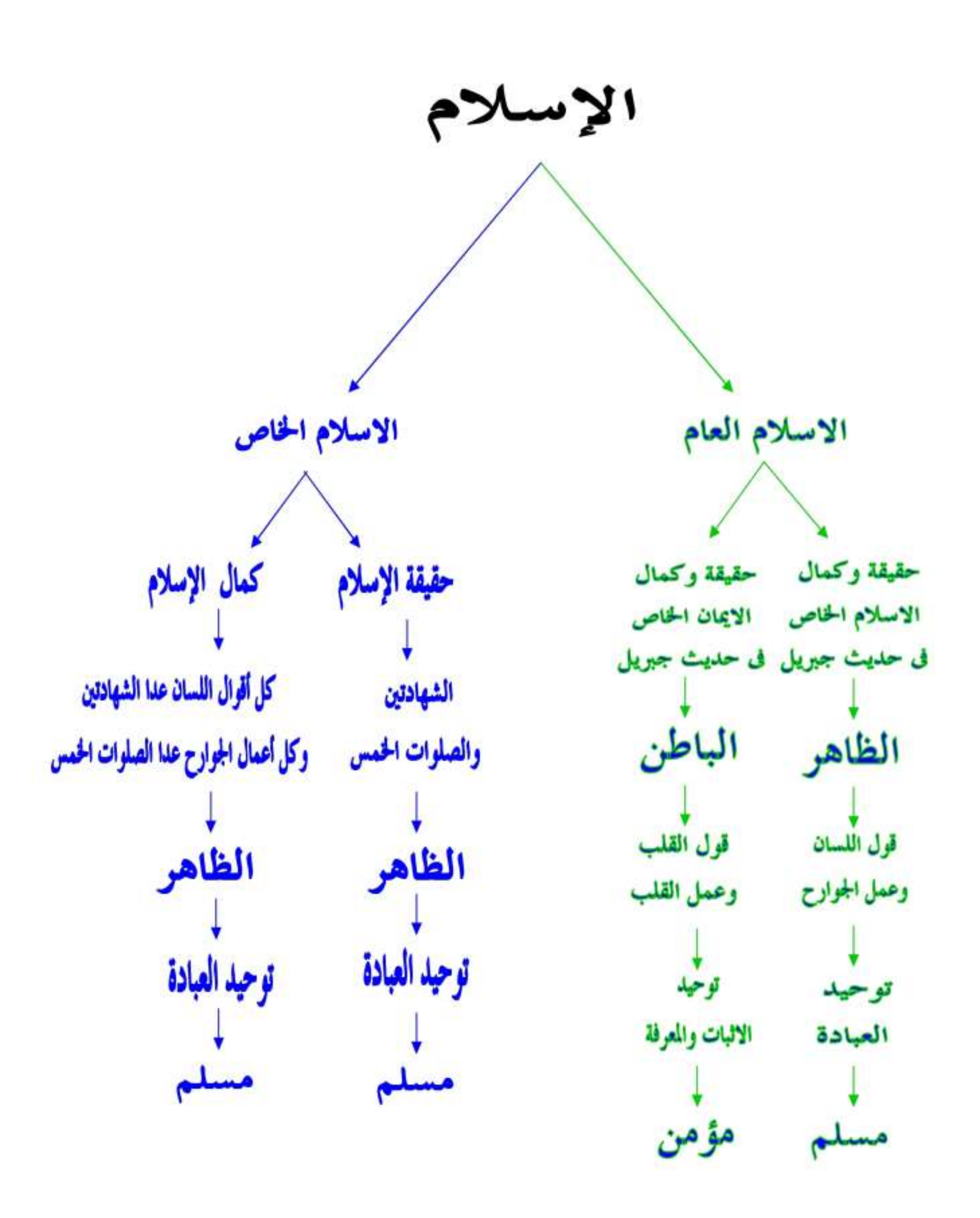
فهم علمائنا وسادتنا وقدوتنا ، وهم ورثة النبى الشرعيين ، ونقلة الوحى ونتعلم منهم ونستشهد بجهدهم وباجتهادهم فى نصوص الوحى فيما وافق الحق ، ولا نترك علمهم ولا نُبدعهم إلا اذا قامت عليهم الحجة ونلتمس العذر لهم ونحسب أن لهم أجراً على الاجتهاد ، وأسأل الله أن يهدنا الى الحق والعمل به والثبات عليه انه على كل شيء قدير

فكل ما مضى هو من النصح وتبيناً لما تم تحريفه من محكم الكتاب والسنة والاجماع القديم من الصحابة والتابعين وبيان مُعتقد أهل السنة والجماعة فى باب الإيمان ولتحذير الناس من خطر الارجاء والمُرجئة

لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ

والله علـــى مـــا أقـــول شـــهيد وهـــو حســـبنا ونعـــم الوكيـــل والحمـــد لله رب العـــالمين

صور بيانية توضيحية لتقريب المعنى الشرعى لدلالات النصوص



الإيمان

الايمان العام

حقيقة وكمال الايمان الخاص فى حديث جبريل

الباطن

قول القلب
وعمل القلب

توحيد
الاثبات والمعرفة

مؤمن

حقيقة وكمال الاسلام الخاص فى حديث جبريل

الظاهر

قول اللسان
وعمل الجوارح

توحيد
العبادة

مسلم

الايمان الخاص

حقيقة الايمان

الايمان الخاص
فى حديث جبريل

الباطن

توحيد
الاثبات والمعرفة

مؤمن

كمال الايمان

أقوال وأعمال القلب
عدا الاركان الستة للايمان
فى حديث جبريل

الباطن

توحيد
الاثبات والمعرفة

مؤمن

فرع الايمان

توحيد الالوهية = توحيد العبادة

قول اللسان = ركن فى الايمان
له

حقيقة الايمان

الشهادتين

شهادة لا إله إلا الله محمد رسول الله

كمال الايمان

واجب ومُستحب

عمل الجوارح = ركن فى الايمان
له

حقيقة الايمان

الصلاة

الصلوات الخمس المفروضة

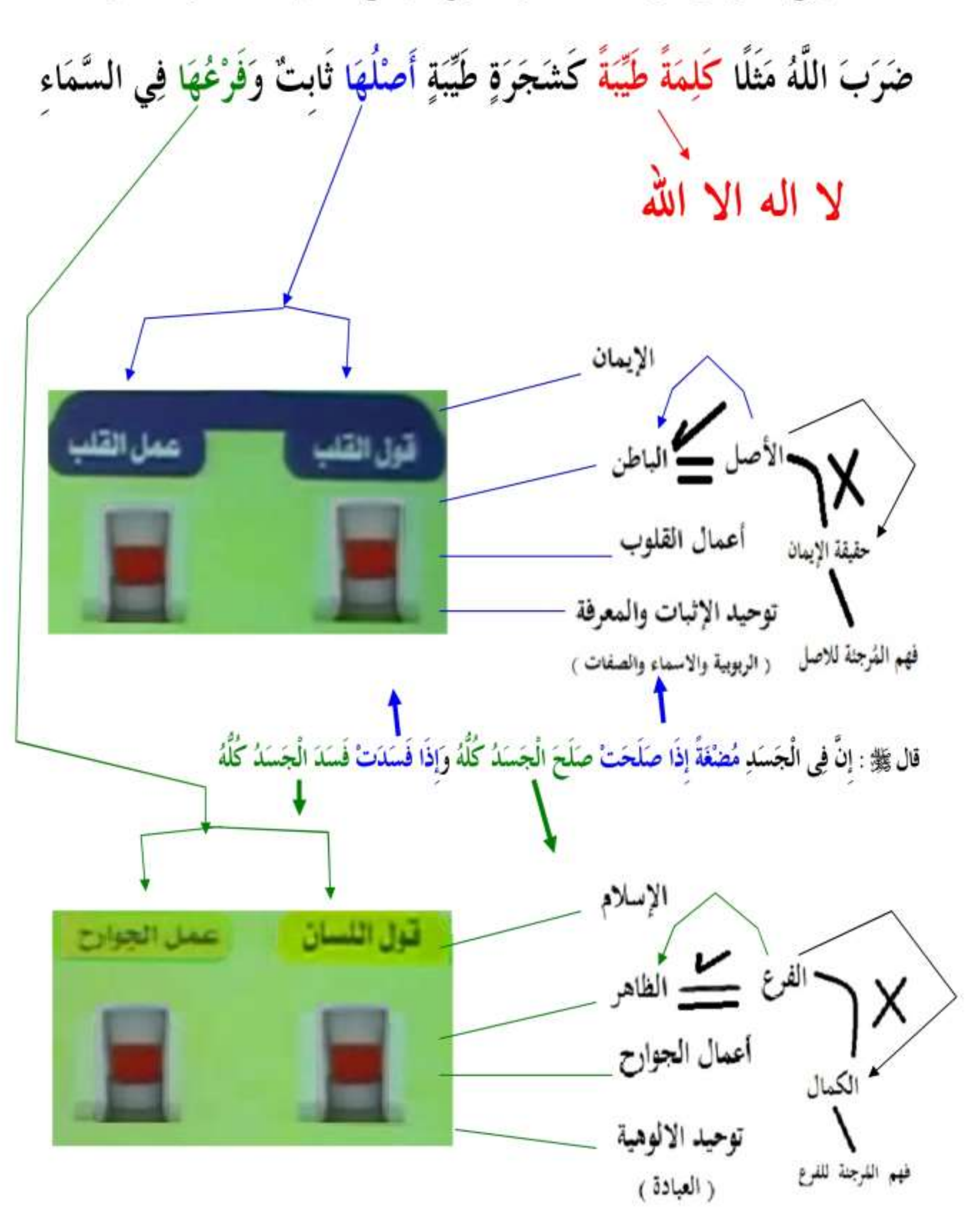
كمال الايمان

واجب ومُستحب

الزكاة الصوم الحج الصدقات

الظاهر

نموذج عملى من القران يُبين الاصل والفرع ويوضح التلازم بين الظاهر والباطن





عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ " أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقِنَاعٍ عَلَيْهِ رُطَبٌ فَقَالَ : " مَثَلُ (كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ، تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا) ، قَالَ : هِيَ **النَّخْلَةُ** . الترمذى ٣١١٩ وصححه الالبانى موقوفاً

وبهذا الذى فعلت واستدللت تكون بعض عُقد الشيطان قد حُلت عن المُرجئة اذا أبصروا

الفهرس